دار (حمارتك العرجا)
للنشر الإلكتروني

سلسلة روايات عربية معاصرة
(٢)

خارطة العودة

رواية تفاعليَّة غنائية

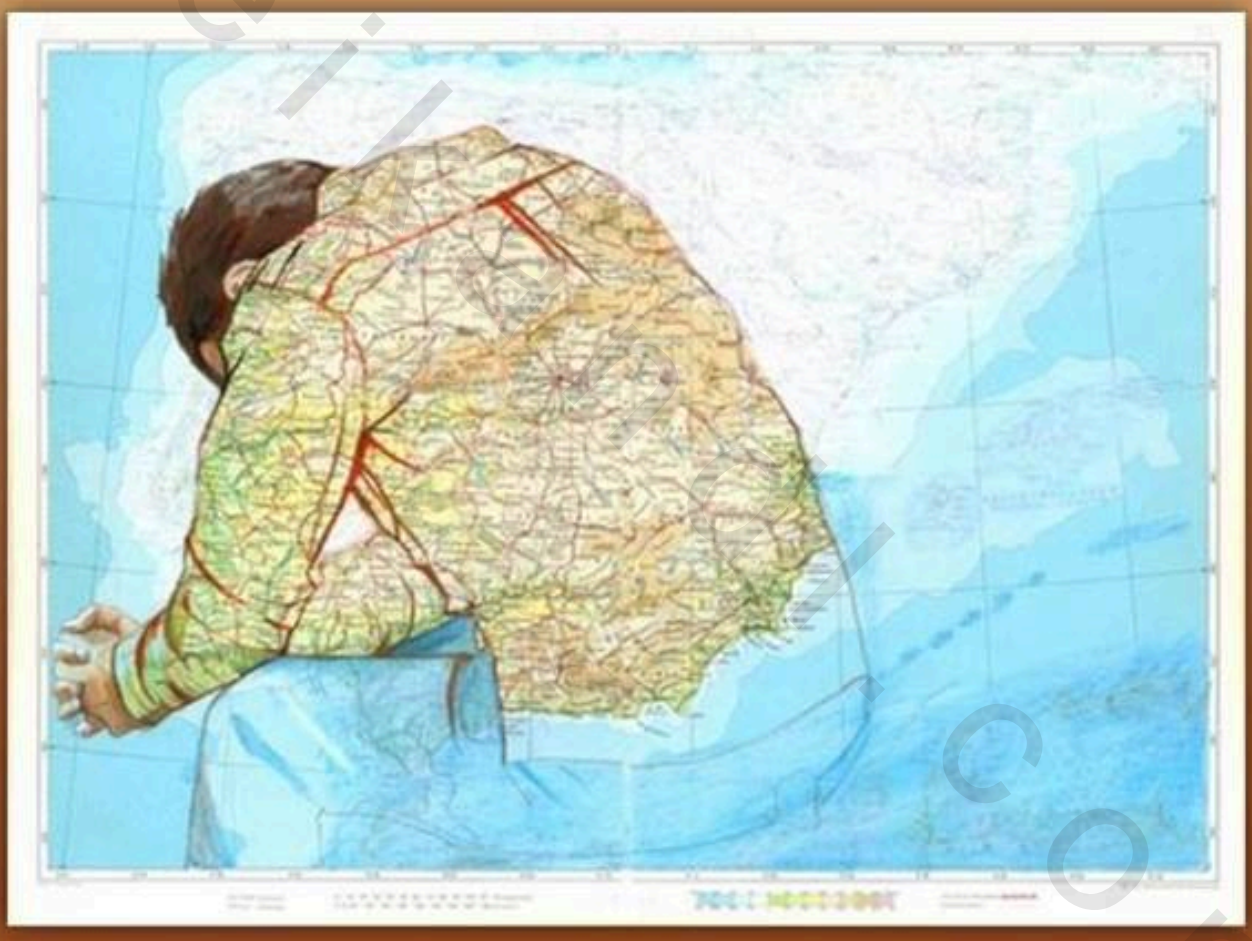

د. جمال الجزيري

حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني
طبعة أولى
يونيو ٢٠١٥

obeikandl.com

سلسلة روايات عربية معاصرة (2)

خارطة العودة

رواية تفاعليَّة غنائية

جمال الجزيري

حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

طبعة أولى

يونيو 2015

obeikandl.com

سلسلة روايات عربية معاصرة (2)

سلسلة تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

المؤلف: جمال الجزيري

العنوان: خارطة العودة: رواية تفاعليَّة غنائيَّة

التصنيف: رواية [فن السرد، أدب عربي معاصر]

الطبعة الأولى: يونيو 2015

تصميم الغلاف: المبدع محمود الرجبي

الناشر: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

دار نشر إلكترونية مجانية لا تهدف للربح

للمراسلة لنشر أعمالكم في السلاسل المختلفة التي تصدرها حمارتك العرجا، الرجاء تقديم طلب على موقع الدار:

http://homartkelarja.wix.com/homartk

وإرسال الملف وفقا لشروط النشر على إيميل الدار باسم د. جمال الجزيري:

Homartk.elarja@gmail.com

hemartak@gmail.com

@2015 حقوق نشر النصوص ملك لأصحابها، وحقوق هذه الطبعة الإلكترونية ملك لدار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني. وكل كاتب مسئول عن لغته وعن أسلوبه وعن محتوى كتابه.

إشارة

بدأتُ في كتابة هذه الرواية في 9 ديسمبر 2004 بالجيزة بمصر، وانتهيت من كتابتها في 31 مايو 2007 بالمدينة المنورة بالسعودية. وكانت الرواية عبارة عن كتلة واحدة بدون فقرات وبدون فصول نظرا لطبيعة التجربة التي تتناولها ولشكل هذه التجربة وأسلوب التعبير عنها، ولكنني وجدتُ أنها بهذا الشكل ستكون مرهقة جدا للقارئ، فقمتُ بتقسيمها إلى فقرات، ثم إلى 56 فصلا، كما قمتُ بوضع علامات تدل على الحوار سواء أكان هذا الحوار داخليا (ينتمي للسرد ذاته ويدور في الغالب في ذهن الراوي ومن يصاحبونه من أشخاص يروي لهم أو يصصحون له شيئا أو ينبهونه لشيء) أم كان هذا الحوار خارجيا يدور بين شخصيات تتناولها أحداث الرواية. وتجسد الرواية مفهوم ما وراء الوقت حيث يتجاور ويتزامن الماضي والحاضر والمستقبل في إحساس الراوي الخاص بالوقت وبالزمن وما يستتبعه ذلك من تداخل الأحداث والسرد والأزمنة في بناء سردي يصعب فصل عناصره عن بعضها

البعض وكأن الأحداث تدور في "أرض الذاكرة" التي تجمع شخصيات الراوي المتعددة مع شخصيات الرواية وتعدِّدُ جوانب المنظور السردي.

obeikandl.com

-1-

أهلا بالمشاكل، أشكل يشكل إشكالا وأشكالا من القصص الواعد المشكل المتشاكل المستشكل الذي يعيدك، إلى سابق قلمك العفيّ الذي هزل في تلك السنوات القريبة منك البعيدة عن قلبك، ها أنت تنتفض ناهضا من مرقدك وتعود إلى الكتابة.

ماذا تكتب؟ بل كيف تكتب؟ ماذا كثيرة جدا، وكيف هي التي تريد الرجوع إليها. نعم!! هل هناك قول جميل يبعد عن السياق العام والخاص؟ دعك من التصنيفات الميتة التي ألَّهَها النقاد الكسالى!!

عبّرْ كما تشاء، كما يحلو لك، فمشيئتك هي أنت، بدونها تضيع في بياض الصفحات أو سوادها. قل ما تشاء، فقولك عملك أو عملك قولك، كلاهما واحد، كلاهما أنت الذي تريد أن تعود إليه، أو بالأحرى تسترده ها هنا...

ها هي مشكلة صغيرة كبيرة تعيدك، لا، ربما لم تكن هي السبب، فربما كان صباح فخري وهو يدندن لك وأمامك

ويخرجك من حدود المألوف والمعتاد والممل والساكن إلى عالم الطزاجة والجدة والبكارة والفطرية التي كنت فيها وكنتها.

تقول المعتاد! آه تذكرت أو بالأحرى ربطت، ها هو الاعتياد المقيت يحاول أن يفرض طغيانه عليك، وها أنت تبادر بالمشكلة الحبيبة الجميلة لكي تضرب هذا الاعتياد في وجهه وتقول له:

- يا اعتياد عينك حمراء!

أو تقول له:

- طظ فيك وفي كل من يؤمن بك في هذا الزمن المؤمن جدا، إذا كان الإيمان بك فريضة، فأنا أرفض ما يكبل غير المألوف الكامن داخلي، لا، العاجز فيّ منذ سنوات استسلمتُ فيها لهذا الاعتياد وتخليتُ عن ذاتي الحبيبة، وهل يمكن أن أعيش بدون ذاتي، بدوني، بدون وجودي وكياني

وإنسانيتي الأصيلة؟ ألف لا ومليون لا، وبكل ما تستطيع أن تحصيه لا.

- ماذا تقول؟ أتقول إنك تشعر أنك على عتبة الولوج في الكتابة من جديد بعد انقطاع جاوز السنوات؟
- نعم يراودني إحساس بأن شيئا ما عاد إلى ما كان عليه أو كنتُ عليه...
- وها أنت تحس القلم يتراقص سلسا مرنا تحت يديك وكأنه كان ينتظر تلك اللحظة منذ زمن، وها هو يستبشر بك خيرا، فيعاود النبض و...

ويهرول في أرجاء السطور، يعلن مولده من جديد، ها هي نهضته بعد موت إجباري لم تكن له فيه إرادة أو رغبة أو أمنية، ضغط الاعتياد اللعين، ضغط المادة الملعونة التي أجبرتك أن تعمل ليل نهار في سبيل لقمة عيش لا تُشْبِع، يا لسخرية الأقدار، يُفترَض أنك من الكوادر المتميزة مكانة ودخلا! لكنك في أرض لا تحب أحدا، نعم أرض، لا تستغرب، خَلْق ورثوا الأرض، ورَّثوها لأنفسهم بمن وما

عليها، كل شيء قدُمَ أو جدَّ، بشر أم حيوان أم جماد، وتركوك وأمثالك تعاني الأمرَّيْن، لا الأمرَّات، لا يهم إن كان هذا اللفظ هو أمرّ، أمرّان، أمرّون، أمرّات، كلها مرارات تطفح في قلبك وعقلك ووجدانك لتتحد بمرارة الأرض ومرارة العولمة والديمقراطية المتلوِّنة بألوان غير ألوان الطيف، والإرهاب المزعوم، والتراجم الزائفة التي تحظى بالتهليل، والقصص الباهتة التي تحظى بالترحيب...

وها هي قصصك مركونة في الأدراج، أدراج الهيئات بالطبع، منذ سنين تنتظر من يدخل كهف الأدراج ليدرجها في قائمة "سيصدر قريبا"!

- هل تسبب لك عقدة هذه العبارة؟

- عقدة ماذا؟ فليذهب كل شيء إلى الجحيم.

- وأنت أيضا إذا سمحت لنفسك أن تسيطر عليك عقدة، فأنت أقوى من كل المواقف، صدِّقني، أثق فيك كثيرا، فهيا نستنهض هذه الثقة سويا...

لا تستغرب، ليس هناك انفصام في الشخصية بالمعنى المَرَضي، أنا وأنت، أنت وأنا، نحن الاثنان واحد، لا، لا تقرن كلمة واحد بأحد، فأنت تعرف أولئك المُذَقِّنِينَ الذين أورثوا كل الناس، باستثناء أمثالك، ارتيابا في كل من يمسك قلما، سيكفِّرونك، سيقولون إنك ...

أنا! أنا لا أدَّعي شيئا، إنهم أغبياء دوما، يفهمون ما يريدون أن يفهموه دون النظر في النص الذي يقرءونه، والأغرب من ذلك أن كل شخص يخشاهم ويعمل لهم مليون حساب، فيصادر بنفسه الكتب التي من المفترض أن ينشرها، وسلّم لي على كل شيء، المترو، الترام، الجامعة...

- مالك تذكر الجامعة! ألم تكن ثقتك فيها كبيرة؟

- ليس هناك مجال للثقة يا صديقي، الثقة تكون قبل الاحتكاك، لا أحد يعرف، لا أحد يفكر، ربما كانوا مظلومين أو ضحايا...

obeikandl.com

- من يسمح لنفسه أن يكون ضحية فليتحمل مسئولية ما هو عليه، هل صنع عقلهم أحد أم هم الذين تركوه يصدأ ويُخْرِج صدأه ليسكبه على عقول الطلاب؟

- طلاب من يا سيدنا؟ الطلاب يأتون إليك وقد قضى الصدأ على عقولهم وتركها تجاويف مفرغة من أي شيء، وكل ما يمكنك فعله بعد أربع سنوات أن تسترد لطالبين أو ثلاثة عقولهم وتجعلها تعمل بنصف كفاءتها على الأكثر.

هل هي الثقة المعمول بها في تلك، نعم تلك، الأرض التي كانت يوما هذه الأرض؟ ما أبعدها عنك! وما أبعدك عنها! الكاف، لا، الهاء للأرض بالطبع، لكن الأرض حمَّالة أوجه، أوجه ووجوه، أنت الذي تحمل أوجاعك على كتفك، أو تشيل صليبك على كتفك كما يقول أستاذك نجيب سرور، دهسته الأرض، هل مات من عشقه لها؟ أم قتله وارثو الأرض؟ الأرض، الأرض، الأرض، عنادا فيك أيها

الكمبيوتر الذي تضع خطا أحمر تحت الأرض ساعة تكرارها...

- أحرُف كانت قريبة إلى قلبك، بل مازالت، لكن هل مازلت تحس بها؟
- هل الإحساس بالقلب فقط يا أنت؟
- يحزنك عدم إحساسك بها، كانت هي معظم الشيء، وكنت تتغنى بها في قصصك، وفي أشعارك التي ستكتبها بعد سنتين أو يزيد – يا للمفارقة! عندما تهاجر عنها ستكتبها هذي الأشعار...
- لا تعليق
- ...وكنت تتغنى بها في سماعك لأغاني منير وحنان ماضي، كفت حنان عن الكلام، كفت حنان عن الغناء، ومازال منير يعافر، - غبي هذا الكمبيوتر، عندما تكتب كلمة ذات ثراء في عاميتك يضع تحتها خطا أحمر، وكأنه عامل في مطبعة قلّد نفسه دور الرقيب والحكم والفيصل والمقصلة!

obeikandl.com

- هل مازلتَ تسأل عن أبيك النهر؟ أتذكر عندما كنت تقف على كوبري عباس وتتأمل أباك لساعات؟ كنت ساعتها تحس بقربك الشديد من الله، أعرف أنك لا تود أن تقول إنك كنت ترى الله أمامك في ماء النهر وكنت تحس بلحظات صوفية مفعمة بالنشوة والانتشاء والغمران، إن كانت هذه الكلمة اسما من غامرة، آه، لا تود خشية منهم، وإذا كفّروك سينساق القطيع لكلامهم ولن تجد بجانبك أحدا، فقط سيفرقونك عن زوجتك بالقوة، قوة القانون...
- هههههههههههههه
- لا تحب التفريق بالقوة!
- هههههههههههههههههههههه
- وبالتأكيد سيحرمونك من ابنتك، وسيبتعد عنك بعض أصدقائك المقربين نصفا نصفا، أما أصدقاؤك القدامى المقربون كلّا كلا فسيتم اتهامهم بنفس التهمة!

آه من زمن صار فيه الإحساس تهمة، والصداقة تهمة، والتفكير تهمة، والكتابة تهمة، وجلوسي الآن لأمارس علاقتي الحميمة بالقلم تهمة، التهم ملقاة على الطريق لا تحتاج إلا إلى أي أحد منهم ليلتقطها ويلقيها في وجه أي أحد، أترى كيف فهموا كلامك يا عم الجاحظ؟!

وعندئذ سيصدقه، الأول طبعا، القطيع، وسيغازلهم وارثو الأرض – غزلا صريحا، تاريخ أفكار – فيتخلصون منك من أول جلسة، ولمَ جلسة؟ محاكمة عسكرية – تاريخ أفكار أيضا – أو محاكمة علنية من على جامع عمرو بن العاص – لمَ رفعت المصحف يا عمرو؟ - أو محكمة الجيزة – وكأنك يا أبا زيد ما غزوت – كلاهما سواء، مجاز مرسل علاقته المجلسية أو المخطبية أو المهنية، تقول ماذا؟ ها هو ذهنك يثقل عليك – هل أجْدَتْ ترجمتك للذهن والمخ؟

-2-

وتحس بأن ضغطك انخفض فجأة وهبط إلى أدني معدل له مع العلم بأنك أكلت جبنة قديمة لتوِّك، وأنَّ صحَّتَك منتعشة، ولا تعاني من انخفاض الضغط منذ سنوات، هل تظن أن انخفاض الضغط مرتبط بالكتابة؟ ربما كان ارتفاعا في الضغط...

القلم، العقل، يحس بوطأة ما يعتمل داخله، أتذكر قصة تثاقل؟ ربما غيّرت عنوانها عند إعدادها للنشر في بداياتك القلقة، ثقل، اثَّاقل، تثاقل، كلها حمولات زائدة في عصر ترشيد الاستهلاك، ترشيد العقول – تاريخ أفكار أيضا – الله يرحمك يا عم شكري يا عياد، للفظ تاريخ، والذكي هو من يتتبع دورات التاريخ، لا، ليست الحمولات زائدة، حمولات جاوزت كل الحدود من الأثقال، وها هي ملقاة على كتف القلم...

ها أنت تنتقل تدريجيا إلى الأراضي المجاورة التي يقطنها، أو يموت فيها، أبناء عم لك، دفاعا عنها، يا للمفارقة!

لهم كافة الشرعية في الدفاع، وأنت حينما تحاول أن تدافع عن أرضك يذهبون بك إلى الواحات، أي واد، جديدا كان أَمْ قديما، أي مكان نائٍ، تموت فيه كل يوم عددا لا حصر له من المرات، إرهابي، مختل، معتوه، معدم، مبلبل، مخل بالسلام، قل ما شئت...

المهم سيتشرد أهلك، أو بالأحرى سيشردونهم، ستعتقل زوجتك، إن لم يكن رفاقهم قد فرقوا بينكما، وستظل ابنتك، التي ستكون لها أخت بعد سنة أو سنتين، تعاني لأبدِ القمعِ، وسيحرمونها من كافة الحقوق المدنية، بالطبع ستكتسب الحق العسكري في أن تمثل أمام محكمتهم، محاكمات المحرقة المزعومة – تاريخ أفكار، ألم أقل لك؟ - عن أي حقوق تتحدث؟ وهل لها حقوق حتى لو لم تكن ابنتك؟ هل لها حقوق حتى لو لم تفعل ذلك؟

التاء، مشكلة الضمائر مرة أخرى، ضمائر النحو بالطبع، لا أتحدث عن الضمائر الأخرى فلها قصة تتجاوز المشكلة، إنها أزمة ربما – ربما مع التأكيد، وربما إشكال،

وربما استعصاء، إن كان هذا هو الاسم من مستعصية، أو إزمان إن كان اسم من مزمنة...

كلها أمراض متوطنة، مزمنة، مستعصية، ميئوس منها، لا أمل فيها، آه، من قال لا بوجد أمل؟ وهل يجرؤ أحد على التخلي عنه؟ أحد مقصورة بالطبع؟

هل تجرؤ؟!!!!!!

من يجرؤ؟ كل من يجرؤ فاقد الشرعية، في نظرهم طبعا، وستموت أنت وتخلد قصتك إرهابيا معتوها يريد أن يسطو على مخصصات، ثروات، ممتلكات، لا تريد كلمة من كلمات المد الثوري والاشتراكية الفضفاضة الآن، أين المد الثوري هذا؟ أين هذي الاشتراكية؟

- فكّك نصك يا سيدي.

ماذا أقول؟ فلنتركها فارغة هكذا ..... أصحاب الأرض، من هم الأصحاب بالضبط؟

طبعا لا يحدد النص شيئا، وسيفهما أفراد...

- لا، أية فردية هنا يا صديق؟

سيفهمها جماعة القطيع بالطبع على أنهم هم المقصودون بالأصحاب، أيا قطيعا طفح غباؤه من كل الاتجاهات، ها هي تعاستي تزدهر بينكم، ها أنا أعاني بينكم، اعتياد ينقض عليّ، غباء تمسّك بكلامي، سخف سخف، صدأ صدأ...

ووسط كل شقائك تضحك بكلمة جوفاء!! Hollow men هل هذا عنوان لعمل أدبي؟ الرجال الجُّوُفْ، إن كان جمع الأجوف والجوفاء وأكياس الجوافة، كلنا في "الجوافة" سواء...

- هل "الجوافة" بنت عم "المشمش"؟

...في الجوافة، في المشمش، سؤال، لا يمكن تسجيله أو إذاعته على الهواء:

- "في المشمش يا اس مشمش سؤال بنسجله، هيطرح ولا مش عَمَّال بنأجله؟"

على الهواء، على الماء، الكل سواء، فالكل مراقب...

- وهل تخلو الحوائط؟

...من المفترض أن تظلل عليك، تسترك، حتى الحوائط خائنة، ويقولون "ظل رجل ولا ظل حائط" ربما كانوا على صواب، مجرد ربما – من الآذان، في كل وقت، وفي كل مكان، وكأنها اكتسبت صفات العليم السميع القدير الجبار...

- أهذا هو الذي ردّك إلى الكتابة؟!!!!!!!!!...

obeikandl.com

-3-

توقف القلم فجأة، ها هي ابنتك الصغيرة أخرجتك من كتابتك، لأول مرة تراك مستيقظا بعد موعد نومك وتجلس في غرفة النوم – لا غرفة المكتب – وتكتب، تفتح عليك الباب بعد عناء، فعمرها لم يتجاوز العامين إلا بتسعة أيام، 2 ديسمبر 2002، إذن اليوم 11 ديسمبر 2004، ها أنا أحاول منذ شهور تذكر اليوم الذي بدأت فيه في الكتابة، وها هي الكتابة ذاتها تذكرني، الحمد لله، تجدك تكتب فتحتضنك بالطبع في حنان بالغ، لكنها تعطل يدك عن الكتابة بالطبع، ثم تتركك "لتخرّب" في التسريحة وما عليها من مساحيق وأصباغ وعطور، تُخرِجك، تسمح لنفسك بلحظات استبداد وتهمس لها بالخروج، تحسبك تناغيها، تُخرجك، ترفع صوتك قليلا، فتصعد فوق الكرسي المكسور الذي اشتريته من المناصرة التي لا تناصر أحدا سوى التاجر اللعين الذي أعطاك أثاثا "على قد فلوسك" فانكسر بعد شهور، تخاف عليها بالطبع أن تقع من على الكرسي أو ينكسر بها لوح

obeikandl.com

الزجاج، فيُخْرجك خوفك عليها وتلملم أوراقك وتخرج بعد أن تُخْرجها وتغلق الباب خلفكما.

تذهب إلى شيشتك بالمطبخ ومعك أوراقك بعد أن ترتبها لأنك كنت تكتب وتلقي كل ورقة تزرعها بالكلمات على السرير بجانبك. صوت الشيشة يعزف أنغاما تحاول من جانبها أن توفر لك مناخا مناسبا للكتابة، ليست هذه دعوة للتدخين يا أصدقاء، بل إيفاء كائنة صامتة مُكَرْكِرَةٍ حقها، فلقد كانت صديقتك قبل أن تفقد التي من المفترض أنها كانت ستكون كونا صديقا لقلمك، لصفحاتك...

ها أنت تعود إليها، أتذكر عنوان مجموعة خيانات ذهنية؟ هل هي لنعمات البحيري أم لمي التلمساني؟ أم لِمَنْ؟ صاحبة المجموعة بالطبع، وليست الشخصية أو الإنسانة التي كانت التي تتحدث عنها، التي كانت؟ هل هي جزء من الماضي أم مازال لها وجود حتى الآن؟

ها أنت تنزلق إلى المكالمة التي أجريتها منذ ساعات، اتصلت بإحدى زميلاتك لتبارك لها على الماجستير الذي

حصلت عليه اليوم، لا، بالأمس، فأنت الآن بعد الساعة الثانية بعد منتصف الليل، أي في الذكرى الثانية لمناقشتك لرسالة الدكتوراه، الحادي عشر من ديسمبر، ما أجمله وما ألعنه من تاريخ، الحادي عشر، ديسمبر برغم برده جميل، سبتمبر برغم اعتداله مقيت، ليس الحدث في حد ذاته، بل ما ترتب عليه من محاولة لإخصائك وإخصاء الملايين أمثالك، مالك تتذكر أميري بركة وقصيدته Somebody Blew up America؟ وأسئلته التي تملأ القصيدة ?...Who

obeikandl.com

-4-

عد إلى المكالمة، زميلتك تعاني من الغربة ومن تنكر الأصدقاء لها، أو بالأحرى الصديقات، فلم يعد أحد يسأل عنها – هل هذا له علاقة بدراستها للدكتوراه في أمريكا؟ - لا يسأل عليها أحد، فقط على اتصال بصديقتك أعلاه – "خلينا أصدقاء أحسن" – جملة أو عبارة مرت في المكالمة عنها، أرجعتك إليها رغما عنك بالرغم من أنك لم تحاول أن تبدي اهتماما لافتا بالصديقة، بالرغم من أنك ذكرت أنك متزوج عن عمد...

لكن يكفي أنك علمت أنها "متعثرة" نوعا ما في حياتها، لم تتزوج، لم تسجل دكتوراه بالرغم من أنها حصلت على الماجستير منذ سنوات، ولم تعمل بالماجستير في الجامعة بالرغم من تخصصها النادر نوعا – ما بال البنات لا يردن أن يبرحن القهر، آسف، القاهرة، ليجبن الأقاليم بحثا عن عمل!!!

- "شيء عادي إنك هتموت، والأكتر من عادي إنك كل يوم بتموت"

الله يا أحمد يا عبد الحكم، قصائدك ملح، ما أن يوضع على الجرح حتى ينفجر، ماذا عن قنا الآن في شهر مايو؟ الله عليك وأنت تصارع الكبد الوبائي وتقهره، الله عليك وأنت تزيله حبة حبة من قلب خوفك وخوف حبيبتك، سلامي لكم يا أهل الأجساد المحتلة، ويا هل ترى سيعاند الآخرون وباءهم؟

- أين ذهبت؟

- من؟

- هي طبعا...

مازالتْ تعمل بوظيفة عادية في مجلس الوزراء – الله يرحمك يا نجيب سرور – تعرف أنها تعمل بهذه الوظيفة منذ فترة طويلة عندما كان هناك أشخاص مشتركون بينك وبينها تعرف منهم أو منها أخبارها، الهاء الأولى غير الهاء الثانية...

ها أنت تمارس الخيانة الذهنية لتلك الجالسة في الصالة تستمع إلى كاظم الساهر و"دلع عيني دلع، دلع روحي دلع"، لكنك تعتمد بالطبع على أنها لن تقرأ ما تكتبه، فمنذ متى تقرأ لك شيئا؟ لا تهتم بأن تقرأ لك شيئا بالرغم من أنك طبعت خمسة عشر كتابا حتى الآن – آنذاك – ولك ستة كتب بالمطبعة – آنذاك أيضا – ترجمة بالطبع، بالإضافة إلى مجموعة قصصية ...

- إلى متى ستظل تكرر آنذاك؟!

تحزنك سيرة الكتب، دائما ترجمة، لا ننشر الإبداع، من يقرأه؟ هل ستتكفل بمصاريف الطباعة؟ ولكنك تعتبر نفسك قاصا ثم ناقدا ثم مترجما – آنذاك أيضا، هل أصبحت شاعرا وروائيا الآن؟

- ضغط المادة يا سيدي هو الذي يستغرق كل وقتك، الترجمة تدر دخلا، النقد والقصص والشعر لا يدرون أي دخل في هذا البلد الأمين...

- عن أي أمن تتحدث؟

- لا أريد أن أربك القارئ...

- وهل تعتقد أن أحد سيقرأ ما تكتبه الآن، هذا إن وجدت ناشرا ينشره؟ أم أنك ستدفع ما تكسبه من الترجمة لطباعته؟

بالطبع ستلملم قروشك – قروش، جنيهات، هههههههههههههه...

- وهل لها قيمة الآن؟

...وستطبع ما تكتبه الآن...

- أتقول إنه يمثل مرحلة المصالحة مع الكتابة بعد خصام طال؟

المرة الوحيدة التي درَّت فيها قصصك شيئا كانت مجموعتك التي نشرتها في ثقافة القاهرة، 120 جنيها بأكملها، هههههههههههه، وحتى هذا لا تذكر إن كنتَ قد استلمتَه أم لا، لابد أن أحدهم صرفه...

- أنت الذي صرفتَه يا صديقي؟ ألا تذكر عندما ذهبتَ بالشيك إلى بنك عتيق بوسط القاهرة؟ أراك تتحدث

obeikandi.com

عن الدخل والمادة، لا تقصد بالطبع أنك مادي، وحتى لو قصدت، قابلني في مطلع الألفية الرابعة، فربما تغير شيء...

- لا أقصد شيئا من هذا القبيل، فقط أقصد، ماذا أقصد؟ فقط شخص يطلّق نوع الكتابة المفضل لديه ليكسب قوت يومه!!!
- حلوة "قوت يومه" هذه! دعك من الغد، فالغد بيد الوارثين.
- يا لها من مفارقة! وارثو الأرض والعرض والطول والارتفاع، هههههههههههه

obeikandi.com

-5-

- ماذا تريدينني أن أفهم من كلامك الخاص؟

قلتها لها، ابنتي طبعا، جاءت إلى المطبخ وأنا منهمك في الكتابة، لا أفهم منها سوى أن رجليها ابتلتا بالماء من رزاز الدش الذي ينساب على جسد أمها الآن، لقد تركت التليفزيون وكاظم الساهر وصباح التي تتغنى الآن بـ "علمني الحب علمني" ودخلت لتأخذ دشا بعد ذلك اليوم الطويل من تنظيف الشقة...

- أراك تقول الساعة أوشكت على الثالثة فجرا الآن...
- لا تستغرب، فهي ومريم يستيقظان في السابعة وربما الثامنة مساء، لأن الست مريم لا تنام إلا الثامنة صباحا...

فلنعد إلى الماء الذي بللها، أعرف أنها لا تفهم سؤالي، لذلك تبتسم لي وتنتقل من الكرسي إلى المنضدة التي أكتب عليها، وتجلس فوقها أمامي "لتخرّب" في علب الشاي والسكر والقهوة، وعندما أقول لها:

- سأضربك...

تنقر بيدها الصغيرة على مجموعة الأوراق التي أكتب عليها أو معها أو بها، وتقول لي:

- اكتبْ...

فأعود إلى كتابتي وأتركها "تخرِّب"، حيلة عبقرية منها بالطبع، من العبقرية؟

ها هي تريد أن تأكل الشاي الناشف بالملعقة البلاستيكية الصغيرة التي تلعب بها، وأحاول أن آخذ منها العلبة، فتسحبها مني بعنف، أقول لها:

- هاتي...

فتقول:

- لا...

تكرر "لا" طوال اليوم، بالطبع تعجبني فيها شخصيتها العنيدة المستقلة، يتندر أصحابي عندما أحدثهم عن شخصيتها

obeikandl.com

المستقلة ونفسيتها – فهي لا تحب أن يزعِّق لها أحد أمام الضيوف – ويقولون لي، يقولون ماذا؟

ها هي أحست بالملل من علبة الشاي، فتنادي عليّ وتعطيني إياها، ثم تنتقل إلى علبة القهوة! لا تمهلني الفرصة، فها هي تسكب البن على دولاب المطبخ والمنضدة أمامي، ولا أملك إلا أن أتوقف عن الكتابة وأمسح البن بالمناديل الورقية التي في جيبي، بعد أن أبلل بعضها بالماء طبعا...

آه يا مريم من شابه أباه فما ظلم، ومن شابه حبيبة أبيه فما ظلم، أبوها لا يذكر شيئا عن نفسه في مثل عمرها، لكن ربما كانت سلوكياتها هذه النموذج الأول اللاواعي لسلوكه الحالي، أو ربما كانت حفريات حاضره، معذرة يا عم امبرتو إيكو، ها هي تجلس "مسكينة" على السجادة، ثم تنهض وتحاول أن تطوي هذه السجادة وتقف برجليها الحافيتين على البلاط في عز البرد، ثم تذهب إلى أمها بالحمام لتحميها...

لا، تذهب لتعود إليّ بعلبة برت بلس وتفتحها وتحاول أن تدخل فيها ملعقتها الصغيرة، وها هي أمها تنادي عليها

ولا تجيب، تسمع ما تريد سماعه، ولا تسمع ما لا يسير على هواها، ها هي تلقي الملعقة على الأرض وتذهب للحمّام أخيرا...

تحكي لأمها بلغتها الخاصة كلاما متواصلا، ربما تحكي لها عما فعلته، وربما تشكو لها مني، وربما تعبر عن فرحتها بالاستحمام، لكن ها هي تبكي من الصابون الذي هبط على وجهها وعينيها بكاء يجمع بين الدلال والألم الخفيف وكأنها تحتج على شيء ما أو تتذمر من حالة ما...

عادت كركرة الشيشة، وعاد القلم يحاول التركيز من جراء البكاء الذي يشوش عليه ومحاولات أمها لتسليتها أو إنسائها، فتضحك، مريم طبعا، تارة، وتارة تبكي، وتحاول أن تخيف أمها تارة "عو"، تلك كلمتها للتخويف، يبدو أنها تقليد لصوت الكلب، فعندما كنا نشاهد فيلم ابن عز ورأت الكلب قالت: "عو"...

-6-

عد إلى السبب الذي جعلك تعود للكتابة اليوم أو هي التي تعود إليك، يا ترى ما الذي دفعك للكتابة الآن؟

حدثت أشياء كثيرة هذا اليوم، فلقد كان حافلا بالأحداث النفسية الكبيرة، أولا مراجعة فصل الترجمة عن "الذوق" في الأدب، أو التذوق، وكلام شافتسبيري عن فضل القارئ على الكاتب، فالكاتب يعتبر مواطنا من الدرجة الثانية...

- يا سلام! وهل هنا، آسف، هناك، مواطنون أصلا؟

ومن يملك الإجابة؟ الكاتب الذي يقصده يستغفل القارئ ويحاول أن يملي عليه شروطه، لكن القارئ أذكى منه بكثير وله شخصيته المستقلة...

- مثل مريم؟

فذوقه الخاص يجعله ينتقد ما يقدمه له الكاتب ويقيّمه، ربما لا يمثل ذلك كلام شافتسبيري بالضبط... المهم كان ذلك أحد الأحداث في ذلك أو هذا اليوم، هل تعتبر الساعة

الثانية عشر فاصلا حاسما في تقدير الزمن؟ أم هي عُرف شاع منذ زمن؟

أيضا قابلت أحمد، لم يرد أن نتقابل في شقتي، تقابلنا على مقهى قريب، كان يريد أن يتحدث معي حديثا حميما، عما فقدناه، عن حاضرنا، عن غيابنا عن أنفسنا، عن الحب، هل مرتبط بالزواج أم خارج عنه؟ هل الزواج بعيدا عن الحب – الزواج وفقا للمعايير الاجتماعية – سعيد أم لا؟ هل يستجيب الواحد منا لتجربة خارجه؟ هل التجربة تعني احتمال الفشل؟

وتكلمنا عن "ساحر الصحراء" وباولو كويليو، وتحسّر لأنه لم يقرأ الرواية حتى الآن، وكيف أن الوقت تأخر ولابد أن دار الهلال أغلقت أبوابها وغدا الجمعة ولن يستطيع أن يشتري نسخة الآن، كما أن نسختي ضائعة وسط الكتب في المكتبة المكتظة...

ربما كان حديثنا الحميم عن العلاقات السابقة، على الزواج طبعا، علاقتان، له تأثير كبير على شحنتنا النفسية

والوجدانية، وكيف أن حاضرنا لا يمتلك شيئا مما كنا عليه من قبل، بالرغم من أننا كنا أكثر فقرا، وربما نفكر في معاودة العلاقة القديمة، أو التوحد بعلاقات جديدة...

- هل التوحد بالعلاقة أم بطرف العلاقة؟

ربما، لم نحسم شيئا، رفضنا الاعتياد، لكننا اتفقنا على الالتزام بقواعد اللعبة،

- لا تظن شيئا سيئا يا هذا، أراك أيها القارئ الخبيث تحاول أن تأول كلامي على محمل غير مرغوب فيه...

القواعد يا سيدي قواعد العلاقات التي يقول عنها المجتمع إنها علاقات شرعية، لكننا لا نحس فيها بالإشباع أو التحقق أو تجسيد "النفبوبة"، وهو مفهوم تحدثنا عنه وكان جمال الجزيري قد طرحه من قبل في كتاب "الحوار مع النص" ويدل على توحد النفس بالمحبوبة توحدا يتجاوز حدود المعتاد والعادي ليمزج الروحين والقلبين والعقلين امتزاجا لا سبيل إلى فكه أو القضاء عليه أو أي شيء شئت،

سمه كما تشاء، القواعد قواعد العلاقة التي قبلت الدخول فيها وفقا لشروط المجتمع ربما لجهلك أو طيشك أو حمقك أو لإحساسك بالرجولة التي لابد أن تأخذ شكلا شرعيا في المجتمع، فارتبطت بالشخصية "المناسبة" وفقا لتلك الشروط بمحض إرادتك...

قلتُ لكَ من قبل إن ازدواج الشخصية هو الحل السليم في هذه الحالة، فلنعش بعدة شخصيات حسب الموقف والسياق، وليس في ذلك نفاق أو رياء، بل هي أوجه من الشخصية تحافظ على سلامنا النفسي وعلى حياتنا الاجتماعية...

أعرف أننا نُحِنُّ إلى ما كنا عليه عندما كنا شلة أصدقاء قبل أن نصير عدة أسر، وكنا قد اتفقنا من قبل على أن الصداقة هي العلاقة الوحيدة في هذا الكون الجديرة بالبقاء وجلب السعادة لنا والسكينة لنفوسنا...

حاول أن تتخذها صديقة، قد تقول إنها لا تصلح، حاول أن تعدل وجهة منظورك وستجد فيها جوانب قابلة للبقاء والانصهار في علاقة الصداقة معها التي ستنشئها...

أنا شخصيا حاولتُ، ونجحت العلاقة نوعا ما، على الأقل على مستوى الوعي، بالرغم من أن لاوعيي تراوده أحيانا أشياء عكس ذلك، ومن منا الذي بيده التحكم في لاوعيه؟

قد تقول لي إنك ذهبت ذات مرة لمستشفى عندما كانت مريضة وعندما سألك موظف الاستقبال عن اسمها ذكرت له اسم أخرى دون وعي والحمد لله أنها كانت مريضة ولم تسمع شيئا...

يحدث أحيانا، ويخبئ لاوعيك الكثير مما يظهر في الأحلام، أحلام اليقظة وأحلام المنام، لكن هذه الأمور ليست بيدك، كل ما تستطيع التحكم فيه هو وعيك، وإذا ضبطت مؤشر وعيك نحو ما يصلح أطراف علاقتك، ستصلح ولو

إلى حين إلى أن تجد تبريرات نفسية وعقلية أخرى تقنعك بإصلاح العلاقة، وهكذا، إلى أن يفعل الله ما يشاء...

كل المطلوب منك الآن أن تنظر للموضوع من وجهة نظرها هي، ربما تكتشف أنك تظلمها كثيرا، لأنك في غالب الأحيان لا تعتبرها موجودة من الأساس...

تخيّل نفسك عملت في وظيفة لا تحبها، وليس أمامك غيرها في الوقت الحاضر على الأقل، هل ستتركها؟ من المؤكد أنك ستبقى بها، وفي هذه الحالة عليك أن تنجح في هذه الوظيفة لأنك لم تعتد الفشلَ أو حتى تعترف به...

وفي هذه الحالة ستفكر في زوايا جديدة يمكنك من خلالها التفوق في مجالك، وستدع مشاعرك الأخرى جانبا إلى أن تحين فرصة أخرى، وربما تحب هذه الوظيفة، لأنها مكَّنتك من اكتشاف جوانب من شخصيتك كانت خافية عنك...

حاول يا صديقي، وستكتشف أمورا كثيرة فيك وفيها...

obeikandl.com

هل يحق لك أن تتمرد على هذه العلاقة بعد أن أدركت أو وعيت أنها جوفاء لا تشبع الروح أو العقل أو الوجدان؟ هل تتمرد على الاعتياد؟ ماذا تقول؟ إن أكملت ربما تجرح مشاعرهن؟ لا يهم أن تجرح عقلك! لا يهم!!! هل مراعاة المشاعر سكوت عن الحق أم تقصير في حق الذات أم نكران للذات أم...؟

تطرقنا بالطبع إلى المدرسة الفلسفية التي تقول بأن الأنا مصدر المعرفة ومركز كل شيء ولا يمكن الوثوق بأي شيء خارجها، لكننا لجبننا أو لعقلنا أو للجانب التقليدي فينا اتفقنا على رفض هذه المدرسة وأننا لسنا وحدنا، فهناك أطراف آخرون في حياتنا ولا يجب علينا أن نلحق بهم ضررا من جراء بحثنا عن أنفسنا...

هذا ما حدث على تلك المقهى خلف العمارة، لكنني لا أستطيع أن أحصي ما ترتب عليه الآن، وأثناء جلوسي مع أحمد اتصل بي محمد سعد ليبلغني أن فيلم "الأب الروحي" الجزء الثالث سيعرض الليلة، وسألته إن كان قد شاهد فيلم

Homeless to Harvard الذي عرض بالأمس على القناة الثانية...

ماذا كنا نقول؟ عذرا، لقد نهضت لأقضي حاجتي وأضع الفحم على النار، آه، كنا نتحدث عن الأسباب، افترقنا أنا وأحمد عندما رن جرس الهاتف وظهر رقم شقتي على شاشته، فعلمت أن حسن عبد اللطيف جاء حسب الميعاد الذي اتفقنا عليه لنتقابل، كما أن كلامي مع أحمد بلغت به الفضفضة مداها لدرجة أننا لم ندرِ كم من الوقت مضى، فلقد كنت اتفقت مع حسن على الساعة السابعة، وجلست مع أحمد على مقهى قريب جدا من الشقة احتياطا بدلا من المقهى الذي في "وسط البلد" الذي كان أحمد ينوي أن يأخذني إليه...

جاء حسن، أو أنا الذي جئت لأجده، وبعد أن تكلمنا قليلا وسط الإطار العائلي، انتقلت أنا وهو إلى حجرة المكتب لنشاهد فيلما على جهاز الكمبيوتر، ملّ حسن من مشاهدة فيلم "خلي الدماغ صاحي" الذي شاهده للمرة التي لا يذكر رقمها، فنخرج إلى الصالة...

-7-

ها هي مريم تعود مرة أخرى وتعطيني الآلة الحاسبة على أنها تليفون محمول، تطلب مني أن أتكلم مع الشخص الذي كان يكلمها، ربما عمها، ربما خالتها، ربما جدتها، لا أدري بالضبط، عليّ الآن أن أتكلم، ثم تطلب من أمها أكلا:

- ماما أمّْ.

وأمها تقلي لها بطاطس بجانبي، لا نتكلم بالطبع، فالمشكلة التي بدأت بها كلامي، ولا يهمك يا حبيبتي، مريم طبعا، تحاول أن تأخذ مني "التليفون"، فتسقط رجلها بين حرف المنضدة ودولاب المطبخ، وبعد أن تنهض تخاطب شخصا في "التليفون" وتزعق له مستنكرة ما حدث أو تشكو بصوت مرتفع أو أي شيء من هذا القبيل...

تسترسل في الكلام في تليفونها وتكاد تضربني بالتليفون أو ترمي به على الأرض وهي تقول:

- أُف!

ثم ترمي بنفسها في حضني لأنزلها من على المنضدة، وتنتقل لتكمل مكالمتها في الصالة...

ولكنها سرعان ما تعود وتعطيني "التليفون" لأكلم من كانت تكلمه، وعندما تمتلئ الصفحة وأخرجها من المقبض لأضعها جانبا تزمجر، ثم تأخذ مني التليفون مرة أخرى وتبدأ في الزعيق وشرح كل شيء في المطبخ لمن تكلمه، ثم تنفجر في القهقهة، فرِحة بإنجازها، وربما فرحة بالبطاطس التي في الطاسة لأنها تشير إلى البوتاجاز...

أخرجتِنِي يا مريوم عما كنت أقوله، أسرده، لا، أحكيه، فالحكي أكثر حميمية من السرد، ها هو الكمبيوتر يرفض الحكي والحميمية ويضع تحتهما خطا أحمر وكأنهما كسرا التابو المقدس...

***

كان فيلم ابن عز مملا نوعا ما، فيخرج حسن إلى الصالة ليشاهد لقطات من مباراة كرة القدم بين منتخب مصر ومنتخب الجزائر، وكانت النتيجة 1/4 لصالح مصر، لا

أعرف بالطبع في أي المسابقات يلعبان، فآخر عهدي بالكرة هدف مجدي عبد الغني في كأس العالم، لكنه يقول:

- المنتخب العسكري منتخب قوي.

- طبعا، أليس منتخبا عسكريا؟!

ها هم العسكر، أين الحرامية إذن؟ ها هي الثورة على الاعتياد، ليس هناك تناقض بين هذا وذاك، فكلاهما واحد، أصدقاء، تابع ومتبوع، شاطر ومشطور، أين الطازج إذن؟ المشطور معروف بالطبع، الأرض، القطيع المبارك، لا، المبروك والملعون في آن...

***

تمزج مريوم نفسها بحضني، تضمني بذراعيها الصغيرين الحنونين، تصدر أصوات فرحة، سأسايرك هذه المرة أيها الكمبيوتر، لا تريد أن تنصب الأصوات، أهي ممنوعة من الصرف؟ أليست بأصوات تنادي بشيء؟

تخرج مريوم من حضني وتنظر في وجهي ضاحكة، وتعود إلى حضني مرة أخرى، وهكذا إلى أن تصير

ضحكتها أطول ومفتعلة لكي تلفت انتباه أمها الواقفة بجوار البوتاجاز، تشير إلى البطاطس وتقول:

- بطاطس.

فتجلس أمامي على المنضدة، وتبدأ في الأكل، وهي تردد وراء أمها:

- جميل! الله!

تستلذ الأكل، وكلما فرغت من المضغ تقول:

- أمٌّ

طلبا للقمة التالية وهي تلعب بالآلة الحاسبة أو تخبط بها على خشب دولاب المطبخ...

obeikandl.com

-8-

آه، يا للتعب اللعين! من المفترض أنني كنت قد نمت منذ خمس ساعات على الأقل، فهي عادتي في الآونة الأخيرة، حيث اضطررت لترك السهر الجميل، والنوم مبكرا كي يختلف ميعاد استيقاظي عن ميعاد استيقاظ مريم، فهي لا تدعني أفعل أي شيء، تجلس لي على المكتب، أو تلعب بماوس الكمبيوتر، أو تمسك كتبي تتصفحها بحثا عن صور، أو تجبرني على القيام لتنفيذ مهمة لها مثل إحضار الأكل، مناولتها كوب ماء، سلق بيض، شراء كونو، الرقص على نغمات أغاني نجوم FM أو أغاني الفيديو كليب بالتليفزيون...

كان من المفترض أن أنام منذ خمس ساعات، لكنها فرحة المصالحة مع الكتابة، وربما فرحة الخصام معها...

- من هي؟

- غبي أنت؟!!

احتوتني فاحتضنتُ القلم، تداعيتُ على الورق، أخشى الآن، إن نمتُ، أن أخرج من الحالة، الكتابة طبعا، أتظنها يا خبيث حالة جنون أو مرض أو أي تفسير من تفسيراتك المفرطة، آسف، تأويلاتك المفرطة؟

لكنني لا أستطيع مواصلة الاستيقاظ، كما أن مريم وأمهما بدأتا في اللعب بجانبي بصوت مرتفع، فيضعف استرسالي، أو إرسالي، وأخاف أن ينفرط عقد الكتابة، أخشى أيضا، إن نمت، ألا أستطيع عند الاستيقاظ مواصلة الكتابة، لكنني سأنام...

على فكرة، بداية من "آه، يا للتعب اللعين" كتبته بعد الاستيقاظ...

لأول مرة منذ سنوات تنام ملء جفونك، وتصحو في قمة صحوك، بالرغم من أنك لم تنل مقدارًا كافيا من النوم، وبالرغم من أنك قبل أن تنام في تلك اللحظات الفاصلة بين اليقظة والنوم، وفي أثناء نومك، وفي تلك الساعة الفاصلة

بين النوم واليقظة كنت تفكر فيما كتبته، وفيما ستكتبه في هذا النص الذي ربما سيكون رواية إن عاندتَ نفسكَ وأكملتها...

تنساب في ذهنك خيوط بدائل قصصية تتداخل ببعضها البعض وتتماوج في خلايا مخك المنتشي بالحكي الذي عاد إليه بعد ضلال، أو غياب، عودة الابن الضال، النص الضال، أفضل من الضلال...

يا لسيل المكالمات التي تسّاقط عليّ اليوم، ها هو أحمد يبعث برسالة، مازال في مشاكل، عليّ أن أبلغة عندما يكون لدي وقت فارغ، أتصل به...

- أي نوع من المشاكل؟
- ما من مشكلة سواها، ما كنا نتكلم فيها بالأمس!
- نتقابل في نفس المكان...
- لا أريد أن أعطِّلَك.
- لا تحملْ همًّا، أنا أكتب!
- معقول!

- أكتب رواية بعد أربع سنوات انقطاع،
- أنلتقي على المقهى؟
- لا، تعال إلى البيت، على الأقل أقرأ لك ما كتبته ثم ننزل، هل معك السيارة؟
- نعم، سأشرب فنجان القهوة وأتحرك، نص ساعة على الأكثر، عندما أصل عند البيت سأرن لك، في انتظارك ...

obeikandl.com

-9-

هل انتظر مجيئه أم أواصل الكتابة إلى أن يجيء؟ ليس أمامي سوى الشيشة والكتابة...

عما كنا نتحدث قبل أن "تغلِّس" عليّ مريم؟ نعم، كنت مع حسن الذي خرج إلى الصالة ليتابع جزءا من المباراة، في أثناء المتابعة جاء فهد، ثم يوسف، كان فهد يحمل كيسا من البرتقال:

- ألم أقل لك إنني عندي بعض البرتقالات، لمَ لمْ تُحضر يوسفي؟

بالطبع قلت له عندما اتصل لا تحضر شيئا، لا أريد أن أكلفه...

معذرة يا صديق، ها هو أحمد قد جاء، جاء أم حل أم أبشر أم أقبل؟

هات قلبي وروح، الله يا أصالة، روح وهات قلبي، موسيقى أصالة تستحوذ على زناد فكرك، ها هي انتقلت إلى أغنية أخرى، ناس ظلمها الغريب، النصيب، أي ظلم يا ترى

ذلك الذي وقع على هذا الجزء من الرواية ويجعلها تبدو متعثرة الآن، جميلة متعثرة هذه، وكأن ليلى كانت تتحدث عنها، من هي المتعثرة؟ آه، آآآآآآآآآآآآه، لا، لن أظلمك يا روايتي الحبيبة، سأكملك مهما كان...

- يا عم أكملْ نفسك أولا!

...مهما تآمرت عليّ الظروف والضغوط لأتركك، إن تركتك لا أستحقك، هل يتخلى أحد عمن يحبه؟

- كثيرون هم، لا حصر لهم!

- اهدأ قليلا، دعني أكتب هذه الجمل التي تتعلق برقبة القلم توسلا...

...إذا كان هذا "المن" من نفسك وعقلك و"نخاشيش" وجدانك الذي شكلته على هواك طيلة سنوات مرت وستجيء بعيدا عن كل الأشكال الاجتماعية، أو بالأحرى تلك الأشكال التي تحظى بالأولوية في المجتمع...

- إذا ماذا؟

- كيف أكمل الجملة وأنت تعلق هكذا، لقد بعثرت عقد القلم فانخرطت الكلمات دون خبر...

- دون خبر أم جواب شرط؟

...روح يا ندم بعيد، لا، لن يكون هناك ألم، ولن يقبل الهوان،

- من هو؟

- يا عم اسمعْ أصالة في هدوء...

لن أدع نفسي للحظة التي "تصعب" فيها عليّ...

- تراودك رغبة في نشوة انفعالك أو تفاعلك...

- حلوة هذه، الغناء التفاعلي! السرد التفاعلي!

- أن تلقي كوب الشاي الذي بيدك عرض المكتبة أمامك، ها أنت عدت إليك، عاش الانفعال صديق الكتابة!

- عاش عاش عاش!

obeikandl.com

- هههههههههه تراودك كما كنت تلقيها عرض الحائط فيما مضى من شدة وجدك أو وحدتك أو أحاسيسك... لكن هل تهون عليك كتبك التي كتبتها أو اشتريتها؟

كيف بالله تهون؟ وقد كانت ومازالت "معظم" شيء في هذي الحياة القريبة البعيدة التي تحاول الإمساك بطرفها لتهديها للقلم هياما صوفيا يخرجه فوق الحدود، يعلو به في المقامات، يفتح مجراه على الكلمات لتسبح فيه... هل كنت أحكي "معك" عن أي شيء منذ يومين؟...

obeikandl.com

-10-

- عدتَ إلى عادتك القديمة في اصطياد أصدقائك لتقرأ لهم ما كتبت.

وها هو أحمد يقول إنه بعد أن تركني بالأمس – الأمس الذي جاء فيه حسن، وليس أمس اللحظة التي تكتب فيها الآن، فلقد انقضى يومان، يوم الجمعة الذي قابلته فيه والذي كنت أظن أنه الحادي عشر من ديسمبر، واتضح أنه العاشر منه، فلقد أخرجتني الكتابة من حدود الزمن، أو قل إنني أردت بدون وعي أن أعقد تناصا بين الحادي عشر من ديسمبر والحادي عشر من شهر قبله بثلاثة، أو أَدْخَلَ ذلك اليوم – الخميس – كل لحظات الزمن من ماضي وحاضر في لحظة واحدة عبقرية من الأحداث التي يعد تضافرها أو التقاؤها عبقرية أخرى...

يا سيدتي لم أقل لك إن العذاب سيهون، لم أطلب منك أن تصدقي شيئا، أعمرك الذي راح أم عمري أم عمر مَنْ؟ لم

أضيّع شيئا، ذنبك أنك تخاذلت واستسلمت لكلام أمك التي طلبت منك البعاد...

- أوجع البعاد أم الابتعاد؟

...فاستجبتِ لها وضحيتِ بنفسك، يا لها من تضحية! تحملي يا صاحبة الأضحيات تحملي! أتظنين نفسك شهيدة؟ هههههههههههه، ها أنت تتعذبين، قد تلومين نفسك، في سرِّكِ قد تلومينها، لازم تحافظي على المظهر الاجتماعي طبعا، هههههههه، ربما تلعنين أمك الآن، ربما تصبين غضبك على ضعفك، ربما لا يستطيع عقلك تدبر موقفك أصلا، نقد الذات، هههههههه، على الماضي، على الحاضر، غضب، غضب وتبكين نواحا، يعاند الكمبيوتر بكاءك، ويضع خطا أحمر، ربما ليكتفي بالغضب المحتبس في عينيك المكابرتين، اغضبي كما تشائين، فلا أنت رائعة أبدا، إذ أنك لا تثورين، أهي المُحَافَظَة أم حافظة النقود؟ معذرة يا عم نزار، اغضب، تشرين نواح، لا تطلبين مني السكوت، هل

ضيع عمرينا غيرك؟ لا تلومي أحدا، قد تكون محاولة استعادة "الزمن المفقود" مستحيلة...

ألا تذكرين السياق الذي تحدثت عنه مع أحمد؟ أنا الذي تحدث طبعا، هل تعرفين معنى السياق؟ هل عندك وعي يا سيدتي؟ عم نزار يا عم نزار سيِّدتُنا كَلْهَا انتظار...

نعود إلى سياق أحمد، أذكر أنني طلبت منه أن يلتزم بهذا السياق، أن يبتعد حفاظا عليها...

- الأولى أم الثانية؟ لا تقصد طبعا تلك التي لا تثور.

...وعلى نفسه...

- هل نفسه أم نفسك؟

- لست أدري بالضبط.

- هل يمكن أن يكون لها تحقق بعيدا عن إحداهما؟

- إحداهما أم إحداهن؟ هل مثنى المؤنث مثل مثنى المذكر؟!

- إحداهن؟

- لست أدري يا إيليا!

- هههههههه

أتقولين إنك ارتضيت الآن أن ترضي بما يرضاه الزمن؟ أتقولين إنك ستجعلين الزمن يتحكم فيك؟ ما بك يا أصالة؟! "انتي هتخيبي ولا ايه؟" على رأي مريم، وهل تقبلين مرة أخرى أن تتركي نفسك دمية يحركها من يشاء كما يهوى، تحركها أمك، يحركها الزمن، "حسي على دمك" مرة واحدة في حياتك، انهضي، دافعي عن ذاتك، عن وجودك، عن أنت، عن كل ما يحقق لك التحقق والوجود كما تشائين في هذه الحياة...

معذرة، نسيت أنك لا تفهمين الشعر، أتذكرين بمقعد الجامعة مجلسنا؟ أتذكرين "الخواطر" التي لم تفهمينها؟ أتذكرين المظهر الاجتماعي؟ هههههههه، سبحانه، لا تريدين أن يقرأ أحد أسمك في قصصي وأشعاري، هل صرحت به أصلا أو كاملا؟ أم تراه غرور أنثى اكتفت بالوقوف على أعتاب الغرور؟

معذرة، كيف لا تفهمين الشعر؟ كيف حال إيهاب حسن وتقطيع أوصال أورفيوس على ما أذكر؟

- دعنا من الشعر الآن!

- من "دعنا" هؤلاء؟

- دعك يا فتى.

اسمها حياتك أنتِ، كيف تدعين غيرك – أتعرفين معنى "تدعين" أم أغيرها إلى تتركين أو حتى "تسيبي"؟ - يشكلها لك على هواه؟ كنتِ روحا متوردة بالحب، كنتِ، عندما ترين نظرات عيني منصبّة عليك، تتألقين جمالا، تينعين حياة، تمعنين في معاودة النظر، كي تتأكدي أنك كل شيء للأبد...

كل ما بيدي فعلته، لم أكتفِ بيدك، بل طلبت قلبك، طلبتك أنت كما أنت لتكوني أنت، ألم تردي على مبادرتي بمبادرة مثلها؟ أهو القطار مرة أخرى يعود من "نهر على حافة الجدب"؟ قطار الجنوب، أم، قطار الشمال؟

- "خلينا أصدقاء أحسن"

ألا تعرفين أن الصداقة أكبر من الحب؟ أليسَ الحبُّ إلا أولى خطوات الصداقة؟ هل يكون أحد صديقا لأحد لا يحبه؟ أم أنك تكتفين بالوقوف على أعتاب اللفظ، ربما لأنك درست الظاهراتية، ربما، من بيده أن يقطع؟ لا أقول ذلك توبيخا، أو...

- أو ماذا؟

هناك لفظ يدل على التشفي، آه، تذكرته، أو شماتة، هل يشمت أحد في نفسه؟ ما ذنبك حتى تعيشي كل هذي السنوات في عذاب؟ حيرة؟ وحدة؟ كل ما ينتمي لمفردات هذا الحقل، طبعا لا تحبين الحقل!

كيف بالله عليك تقصرين في حق نفسك هكذا؟ هل ستعيشين حياتك مرتين؟ إنها حياة واحدة يا... تذكرت، لا تحبين ذكر اسمك، منتهى التضحية؟ سيجيء قارئ ويأوله على غيرك! بما أخاطبك؟ هل أصبح هناك متسع من السياق لأقول حبيبة؟ يا له من سياق لعين، سياق يفرض عليك – لا بأس، يرضخ المرء لأشياء أحيانا، وفي النهاية هو سياق –

يفرض عليك مراعاةَ مَنْ لا تريد أن توقع بهم ضررا أو أذى – دعه يفرض عليك الآن أن تتخلى عن مواطن الحميمية والروح في حياتك...

حميمية تروح، حميمية تجيء، الحميمية دول، فلتكن هنا مادامت لا توجد تلك الدول في السلطانية، تحت القبة ماذا؟ تحت القبة عجوز – يسمون ذلك – أهو التخلي؟ أم هو الرضوخ؟ - نكران الذات، يستحمدونه، شيء جميل يحمد عليه المرء، هكذا يقول المعجم، أم تراه يخلط بين الحميمية والأعجمية؟ لماذا إذن يضع خطا أحمر تحت كل مواطن الحميمية؟ أم تراها نظرية المؤامرة التي يقولون عنها؟

- من يتآمر على من؟

يعلمني الكمبيوتر الآن أنني تلقيت رسالة بها مقالة مرفقة بعنوان "لماذا لا نريد أن نفهم؟" لراجي عنايت، أطالع بدايتها:

لماذا لا نريد الاعتراف بأن الأسس التي قامت عليها حياتنا قد تغيرت، وأن الخبرات التي

توصلنا إليها بعد جهد، على مدى أعمارنا، لم تعد صالحة للتعامل مع الحياة الجديدة التي يمضي إليها البشر؟ .. لماذا لا نريد الإقرار بأن فشلنا في الوصول إلى حلول لمشاكل حياتنا، وسبل لإعادة بناء مؤسساتنا، لا يرجع إلى نقص في الذكاء، أو ضعف في الخبرات.. إنما مرجعه إلى أننا لم نتوصّل بعد إلى المنهج المناسب للتعامل مع التغيرات الكبرى المتسارعة التي نمرّ بها.. ولم نتّفق على المنهج الذي سيتيح لنا أن نرسم رؤية مستقبلية حقيقية لمصر.

ربما كانت علامة من العلامات كما علمنا باولو كويليو، لا بأس، طبعا سأقرأ باقي المقالة فيما بعد، لا أريد أن يلهيني شيء عن الكتابة الآن...

obeikandl.com

-11-

ماذا كنا نقول؟ آه، هل سعادة المرء في إسعاد الآخرين فقط...

- وما أسس سعادة هؤلاء الآخرين؟

...أم إسعادهم وإسعاد نفسه في آن؟ وكيف يكون ذلك وسعادته في شقائهم، سعادتهم في شقائه؟

نعم قلت لك يا متأصِّلة فيّ "احنا لبعض"، دققت على بابك، وسمحتِ ثم منعتِ، فعلا لم تشرحي، لكن سياق كلامك كان واضحا – قد يختلف هذا السياق...

- يا عم قل لهم إنك تناوش أغنية أصالة.

...عن السياق الذي نتحدث عنه دوما – إرضاء لأمك لم تقولي "إحنا لبعض"، هل فكرتِ في مبرراتها؟ لماذا لم تحكِّمي ضميرك؟ "كيف تنسي الليالي – آسف، النهارات – ولا تحكِّم ضميرك؟" يبدو أن أصالة "تضعكِ في دماغها" طوال هذه الأغنيات، وكأنها تحاصرك، تحاول أن توقظ ضميرك، تضيف إلى عذاباتك عذابات أخرى، لم تخبّئ أنها

تحب، لم تتهاون في إعلانه مهما كان الأمر، يبدو أن كلمة "الأمر" أكثر دلالة من "النتائج"، يبدو...

أظن أنني كنت أتحدث عن الأمس الذي كان فيه أحمد بعد أن تركني، واتصل به "صديق" أو "زميل" مشترك ليوعده بالأكل الصعيدي الذي جهزته أمه مساء الخميس كالمعتاد... ذهب أحمد بكل ما فيه من انتشاء ذهني وسكر عقلي، فأكل، تحدث مع المعتادين عن أمور معتادة، فصار عقله معتادا وخرج من حالته...

لم يحتمل الخروج، اتصل بي لنواصل كلامنا علّه يسكر من غير خمر، آسف، من غير حشيش، فالخمر لا يعلي الرأس، السكر أنواع، سكر يجعلك منسجما مع العالم أو يصالحك على الدنيا على حد قول وردة، سكر يبعدك عن العالم، الانسجام أفضل، مادام انسجاما تبتغيه، وليس انسجام السياق اللعين...

اصطدت اللحظة فتلوت عليه...

- احذر يا رجل، ألا تذكر زميلك الذي يركب معك أتوبيس الجامعة، عندما أخرج لك كتاب "ثورة الزنوج في أمريكا"؟ طبعا لا تتذكر الفقرة التي أشار إليها بأصابعه الحمراء التي تشبه أصابع الكمبيوتر بخطه الأحمر، الكتاب الذي أخذته منه موجود في حقيبتك على مرتبة السرير بجوارك، قم وهات الفقرة...

في مرات كثيرة كنت أردد آيات بينات من شعر ابن الرومي أستعيذ بها من الشيطان الوسواس، لأتزود بالثبات وأحافظ على توازني العقلي والنفسي، وكانت تنير بصيرتي وأنا أردد:

ولي وطن آليت ألا أبيعه

وألا أرى غيري له الدهر مالكا

وأحب أوطان الرجال إليهمو

مآرب قضّاها الشباب هنالكا...

أشار الزميل إلى "آيات بينات" و"الشيطان الوسواس" وأراد أن يكفّر الرجل – عبد الملك عودة – لأنه يعتبر شعر ابن الرومي مثل القرآن، فأبياته آيات قرآنية كما يفهم الزميل...

تقول تلوت عليه، مادامت روايتك هي التي تتلوها سيعتبرونها غير ذلك، سيعتبرونك خارجا عن ... وأشياء كثيرة من هذا القبيل الذي ليست له أية علاقة، لهم الفهم، لهم القدرة، لهم التكفير، لك المحاكمة، ولهم تنفيذ الحكم بطعنة في رقبة عمنا، فليرحمه الله، أكان قد مات ساعتها؟ أم أنك تترحم عليه الآن بعد ثلاث سنوات؟ آه، يا للعنة الخروج على السياق، لا يعترفون بسياق، يحلو لهم الخروج عليه، سياق غير السياقين، توظف إمكانات اللغة فيشهرون الكفر في وجهك، يوظفون الأموال، تختفي الملاليم والآلاف، توظف إيحاءات اللفظ، يصرخون بكفرك، يوظفون الظلام، فتحل الرهبة على الألسنة وكافة الأعضاء...

- "يا خالي، وانكنك شاعر توصفني، من راسي لخلخالي، والخالق اللي سواه، يعبده كل غالي... والسؤال لو تسألوه..."

أليس الخلخال تراثنا المشترك؟ "غيّار قوي" حضرتك؟ أليس الذي يغار على شيء يكون قد استوعب ذلك الشيء جيدا فعرف قيمته ولذا يغار عليه؟!!!

نعم، تلوت عليه ما كتبته طيلة الليلة السابقة، وما أن أفرغ من القراءة...

- حتى القراءة سيفهمون لها معنى آخر!

...حتى أسأله عن... عن ماذا؟ ربما قرأت لكم الرسالة التي بعثها لي على المحمول، لا أذكر الآن نصها، فالتليفون أخذته زوجتي ومريم وخرجتا ليقابلا...

ربما قرأتُ لكم الرسالة عن المشكلة التي عاودته أو ربما عن حالة "اللخبطة" التي عاد إليها بعد أن قضى السهرة مع المعتاد أو الاعتياد أو المعتادين أو الاعتياديين، حدد اللفظ

الذي تراه مناسبا، ألا ترى أن الكمبيوتر لم يضع خطا أحمر تحت أي منها؟

المهم، قضت تلك السهرة على انسجامه الذهني والوجداني والرؤيوي، إن كانت هذه الكلمة صفة من رؤيته – رؤية أحمد طبعا – للحياة والكون، لكنه قال:

- خلاص، أنا رجعْت بعدما سمعتُ ما كتبتَه.

ربما قال "اللي كتبته"، لكنني غيرتها إلى "ما" كي تكون عربية فصيحة عامية في آن، وعلى أعضاء مجمع اللغة العربية أن يدرجوا لكلمة "خلاص" معنى آخر في المعجم،

- لن يدرجها أحد يا صديق، فجزء الخاء من المعجم الكبير تمت طباعته، وعليك أن تنتظر مائة سنة أخرى حتى ينتهوا من أجزائه، بعدها قد يستريحون مائة سنة أخرى حتى يفكروا في طبعة جديدة، ألم تستغرق الستة أجزاء الأولى أربعين سنة؟ وكأنها كانت تائهة في الصحراء! بعد أن يفكروا في الطبعة

الجديدة، قد تخصص كل ميزانية للانتخابات الرئاسية للفترة التي لن تدري رقمها...

- ومن قال لك إنك ستكون موجودا، ربما كان أحفاد أحفادك، احضر الفحم الآن، علّ ناره تساوي قدرا من غليانك...

obeikandl.com

-12-

سأخرج لإحضار الفحم من المطبخ وتجهيز الشاي، ألم أقل لكما إن رانيا ومريم خرجتا لمقابلة هبة؟ من منهما – السياق الأول – ستظن أن الأخرى ليست هي؟ وربما جاءت رانيا ثالثة في قابل الأيام لتؤوِّل الكلام لصالحها وتلغي تاريخا كاملا...

- حلوة كاملا هذه.
- تاريخا تاما.
- حلوة أيضا.
- تاريخا بأكمله.
- هل توفي الغرض؟
- تاريخا بشذراته
- هههههههههه

obeikandi.com

تصور أنك كمبيوتر تستعبط!! ألا تعجبك تستعبط؟ ولمَ أعجبك الكمال والاكتمال ولم تضع تحتهما خطا أحمر؟ لمَ لا تروق لك الشذرات؟

عندما خرجت، أمسك – أحمد – ورقة وبدأ يكتب، أخرج "فتفوتة" قرأها لي، وقال:

- أحس بأني متأثر بأسلوبك.
- لا، أبدا، السرد بضمير المخاطب هو الوحيد القادر على نقل إحساسك بالعالم الآن، وبعد، ألم يستخدمه أجدادنا الذي يقولون عنهم جاهليين؟ من الجاهل؟ من المجهول؟ كما أنه يناسب الوضع الحالي، ربما كان تعبيرا عن الوحدة، ربما كان تجسيدا للعزلة وتحتاج إلى من تتواصل معه في ضمير نحوي يحوي الدلالة، ربما، هل يستطيع أحد الآن أن يكون مالكا من "ملاك الحقيقة المطلقة" ويجلس ليكتب بضمير الغائب بما يستتبعه من إصدار أحكام وتقييم يأخذه القارئ على محمل المصداقية؟

تتصل بي أختي هالة من مصر، فلقد اتصلت بي موظفة من المركز القومي للترجمة وتريد أن تأخذ موافقتي على رواية "السيد" لثريا أنطونيوس قبل إرسال الرواية إلى المطبعة... أتصل بالدكتورة شهرت العالم:

- لا نريد أن نكلفك، أهذا تليفونك؟
- نعم.
- ستتصل بك صفاء وتناقش معك النقاط محل الخلاف...
- ألو...
- كتبتَ في الهامش أن الراوية تذكر أن إسحاق هو الذي ذُبِحَ وأثبتَّ في نفس الهامش أن إسماعيل هو المذكور في القرآن، أضفنا جزءا للهامش بأن ابن مسعود وآخرين ذكروا أنه إسحاق أيضا.
- كل ما أعرفه أنه إسماعيل، لكن لو كانت هناك معلومات أكيدة غير ذلك فلا ضرر، المهم أن تذكري المصدر، متى ستدخل المطبعة؟

obeikandl.com

- غدا إن شاء الله...

obeikandl.com

-13-

- المخاطب والمتكلم أقل إطلاقا، أكثر انطلاقا، كل ما تكتبه مجرد وجه من وجوه النظر للكون، لا تقفل الباب أمام أحد، لا تصد أحدا...
- عندما أكتب أحس أنني عائش، بعدما تحدثت معها على النت طوال الأسبوع الماضي كتبت ست "قطع"...

هكذا يسمي ما يكتبه، ربما نظرا لقصر نصوصه التي تُشبه النصوصَ القصيرة جدا في مجموعتي "فتافيت الصورة"، وربما لأنها تسلط الضوء على لحظة أو قطعة أو شريحة من الحياة، ، قد يعتبره البعض أنه يعتبر – اعتبار اعتبار، قول على قول – الكتابة تجارة ويتحدث بلغة تجار القماش أو الأجهزة أو الأثاث، لكنه أبعد ما يكون عن ذلك، هل الصحيح أن أقول "أبعد ما يكون" أم "أبعد مَنْ يكون"؟ ما وضع "ما" هنا؟ ربما مجرد سؤال تطرحه على نفسك لأنك لا تعرف، ربما، السؤال نصف الطريق إلى الإجابة،

أراك تتذكر، أو بالأحرى يستدعي "نصف" هذا "نصف الدين" حسب المفهوم، مفهوم ماذا؟ أبعد ما يكون...

- ما يكون مرة أخرى؟

...عن الفهم، بمجرد أن يجمع الواحد مبلغا معقولا...

- معقولا مرة أخرى؟

...معقول، مفهوم، معتبر، ألفاظ ربما لا توحي بأن من يستخدمونها يستوعبونها أو يطبقون دلالاتها على أنفسهم، يا سيدي! مبلغا من المال وكفى، حتى يحثه الآخرون، أو يحث نفسه، أو ينصاع للبريق الأول للسياق، إلى أن يكمل النصف، يعني النصف أنه لا يوجد نصف آخر، فالنصف الأول أو الثاني حسب اللفظ أو المفهوم سابق على ذلك النصف اللعين، لا يمكنك أن تشطر حياتك ثلاثة أنصاف، مع أن السياق يثني على الأعداد الفردية وكل ما هو فردي أو وتر...

يا أبناء... كيف يمكنني أن أستثني منكم أحدا؟! مساء الخير يا عم مظفّر، تعتبرون الاستثناء خروجا على السياق، ها أنا أكلمكم في عقر لغتكم، لا يهم إن كان هذا التعبير

صحيحا أم لا، غبي هذا الكمبيوتر، لا ينظر إلى الألفاظ إلا على أنها أحاد، أتستطيع أن تحدد صحة هذا التعبير؟!! كلكم في تلك الزمرة التي تدين الاستثناء، يا لمفارقة موقفكم! تحثونني على أن أستثني منكم أحدا، لابد لي أن ألتزم الأدب هنا...

- أديب ملتزم.

- هههههههههههههههه

سألتزمه ولن أقرب الاستثناء أو ألمسه!

ها هي أصالة تقصدكم أنتم أيضا، "احترت فيه"، طبعا أنتم شخص واحد فلا فرق بينكم، في الاتحاد قوة، كلكم، دجاج، فَرُّوُج، فرُوج، لا يهم، وألسن وأياد من حديد، لا تعرف لماذا تتذكر الآن "نصف الربيع الآخر" الذي، للعجب، لا تتذكر عنه شيئا سوى العنوان بالرغم من مشاهدتك له، سل رانيا، هي بالداخل تنظف الشقة – شقة السعودية، لا شقة ساقية مكي – بعد أن أعطت لمريم ووصال حماما – طبعا وصال التي ظهرت منذ – تحاول أن

تتذكر تاريخ اليوم، تفتح نافذة النت التي كنت تتصفحها منذ قليل، موقع الدرّة، المستقبل العربي، الشيخ إمام، زياد رحباني، مرسيل خليفة، مظفر النواب، محمد منير، لكنك لا تجد تاريخا، تنادي رانيا، تسألها عن موبايلك، الثالث والعشرون من مايو 2007 – منذ سنتين وتسعة عشر يوما، ليلة الخميس أيضا، يحي الفخراني، فادية عبد الغني، إلهام شاهين، محامي كان يحب إلهام شاهين، تزوج فادية عبد الغني، يقابل إلهام شاهين، تقول له إنها مازالت تحبه، يكتشف إنها تريد منه أن يخلصها من القضايا المخالفة التي تطاردها...

كما تتذكر حميد الشاعري و... ما اسمها؟ غريب أن تنسى بسرعة هكذا، تتذكر أنها قامت بدور ألمظ، المهم، النصف الحلو والنصف الثاني، آه، تذكرت، شيرين وجدي في بداياتها، آه لو كانت هذه اللغة الحبيبة قد جعلت الواحد يتكون من ثلاثة أنصاف، تقول إنه مخوّل لي أن أجمع بين ثلاثة أنصاف أو أربعة أو خمسة أصناف...

- أراك تكتب كلمة أنصاف الأخيرة أصنافا، وكأن الرغبة في النصف الثالث رغبة في التنوع، لا رغبة في التوحد، ولا رغبة وجود وانسجام...
- هي اللغة، اعتباطية رغم عبقريتها وحميميتها...
- يا سيدي كنت تؤمن أن الاستنصاف الوارد لاغ لنفسه إذ أن السياق يلغيه...

سياقات، سياقات، الدنيا كلها سياقات، معذرة يا عم منير، شبابيك، شبابيك، الدنيا كلها شبابيك طبعا...

- هل لك أن تلتزم العدل؟
- متى كان العدل متحققا؟
- هل تقبل أن تبعد عن العدل والرغبة؟
- ألم نقل اعتباطية؟

سيقول...

- من هو؟
- لا يهم

obeikandi.com

...الرغبة جسد، وسيقول...

- من هو؟

- شخص من بلد أخرى.

...الرغبة، مثل المشروع، لا تدل على اكتمال، بل أمنية، فكرة، تصور، مادام في حالة صيرورة، وإن اكتمل سيصير شيئا آخر – وكأن التطلع إلى النصف الثالث يدل على أنه أهم أو أقرب إليك من النصف الثاني، وإذا توحدت بالنصف الثالث، فإن ذلك يعني – حسب اللغة – أن النصف الأول والنصف الثالث كونا واحدا صحيحا – ربما لا تكون أنت النصف الأول أصلا، فتخرج من هذا المولد بلا حمص ولا حلوى...

- أعندك اعتراض؟

- اكتب كما تشاء يا صديق.

...أي لا لزوم للنصف الثاني، لكن السياق اللعين ينظر للنصف الذي يخرج من الواحد...

- هل يخرج أم يتم إخراجه؟

...على أنه نصف غير صحيح، غير صحيح يعني غير سليم، وستطحنه الألسنة، هل يقتضي العدل الذي تؤمن به – ولو حتى كفكرة لا تجسيد لها – أن تضع شخصا في هذا الموقف ونظرة السياق إليه بهذه الفظاعة؟ ألا تريد دوما أن تجعل حياتك نورا يكشف ظلام السياق؟

- هل حياتي لوحة تشكيلية؟ أم تراها لوح ما حفظه أحد؟...

obeikandl.com

-14-

ما أجمل الرجوع إليك، الكتابة طبعا، فما أنا بنجاة، التي بإمكاني، أو صار بإمكاني، الآن أن أرجع إليها وأنا في كامل عافيتي – زمان طبعا، منذ سنتين ونصف، فأنا الآن أحس بألم في الظهر، ضعف في النظر، ربما كان لرمال الصحراء دور، ربما كانت الحرارة التي فاقت الحدود وترجعك كل يوم برغم التكييفات مرهقا، وربما كانت معاناة التعامل مع العقول اللاهية لطلبة لا يهمهم شيء أو يثير اهتمامهم فكر، وربما كان الزملاء المتعددو الجنسيات وعدم وجود الحد الأدنى المشترك، وربما كان وجودك في المكان الخطأ، وربما كانت العنصرية الجديدة التي كنت من قبل تظنها بين الثقافات فقط، سببا...

لليوم الثالث، لا على التوالي، لا على التوازي، تجلس أمامهم، تمسك قلما مختلفا، علك تتأثر بتغيير الخط أو اللون، تنساب إليك كلماتك، يفترض أن تكتب فصلا في روايتك،

يفترض أن تقول شيئا، دائما "يفترضون" أن تكون "فيك" أشياء...

- فلماذا تكتب إذا؟
- لا شيء.
- لا شيء ماذا؟
- لا أعرف بالضبط ما الذي يحدث.
- عد إلى قلمك القديم، ألا تراه الآن يسرع الخطى على السطر لكي يكمل لك ما تريد؟
- لا تبتئس يا صديقي.
- كل ما هنالك أنك مرهق قليلا، أو حتى كثيرا، لا يريد عقلك أن يعمل بكامل قواه، يريد النوم، بالرغم من أنك نمت كثيرا الليلة الماضية.
- من قال لك إنني نمت أصلا، مواجهات حضارية غبية يا أخي، يقولون إن العالم صار قرية صغيرة، يتحدثون كثيرا عن الوحدة الوطنية والعرقية و....

obeikandl.com

ألا ترى الفواصل التي لا يمكن تجاوزها؟ وإن تجاوزها طرف لا يتجاوزها الطرف الآخر، ألا يتوحد المرء مع ذاته أولا حتى يمكنه التوحد مع الآخرين فيما بعد؟ ألا ينصهر في نصفه الآخر حتى ينصهر في البوتقة الأكبر بعدها؟،

أنصاف، أنصاف، الدنيا كلها أنصاف يا عم منير، إنه الاختلاف يا سيدي، الاختلاف سيد الموقف، مهما ازدادت نقاط التشابه فلن تمثل إلا نسبة ضئيلة من مجموع الاختلافات، كيف يأتيني النوم أصلا؟ يقولون إن التقائكما أول نقطة لامتزاجكما فيما بعد، لكنك التقيت وما من امتزاج، إذا تنازلت أنت سيحاول نصفك المفترض أن يحصل على المزيد من المكاسب...

يقولون أنت مقبل على حياة جديدة، فليكن، ما الذي ينقصك لاستيعاب هذه الحياة الجديدة؟ لا شيء سوى تحويل وجهة منظورك قليلا كي تتأقلم، تستوعب شخصا آخر في حياتك، تتمثل بلدا مختلفا في قلبك، تجربة جديدة وعليك أن

تستفيد منها لتطوير شخصيتك، ألهذا صرت مشرفا على لجنة التدريب والتطوير؟ تجربة جديدة وعليك أن تكون فاعلا فيها، لابد أن تكف عن العصبية، لا يوجد ما يربطكما حقا، والعصبية قد تؤدي إلى مضاعفات، أتخشى العواقب؟

مشكلتك أنك تستفيد من كل ما تقرأه أو تدرسه؟ معضلتك أنك تتطور على الدوام؟ لكن السكون يواجهك مخرجا لك لسانه، لا يستوعبك السكون، يصر على قناعاته الشخصية، ينبهر بنفسه لدرجة الاستفزاز، لكن يبدو أن النظرية تتفوق كثيرا على التطبيق، تخلصت من عصبيتك تماما، أصبحت الآن إنسانا داجنا...

- ما علاقة هذا بما سبق أو بما سيأتي؟

تعتصر ذهنك الأسئلة، وتسائل ما تكتبه، أين يمكن تحديد البؤرة؟، تظن أن ذلك هو الموضوع الأساسي لروايتك، مجرد ظن قد يوفق أو يخيب، ربما راوغت كثيرا حتى تصل إليه...

- إلى ماذا بالضبط؟

...يبدو أن عبارتك ذاتها مراوغة كبرى، ربما كان هناك رابط وثيق بين الكل، ربما كان في ملامح هؤلاء الذين يتشبثون بالغباء أمامك الآن علاقة بملامحها...

- من هي؟ ما هي؟
- لا تظن السوء يا ابن آدم، مجرد تقاسم للسمات الشخصية وإن كان على محاور مختلفة...

obeikandl.com

-15-

تجلس في تلك القاعة تنتظر، ما من أحد يدق الباب، وكأن كل الطلاب عزفوا عن الحضور، تفتح ذلك الباب، علك ترى أحدا فتنادي عليه، لا يظهر أي شخص في الطرقة، طلاب أقلاء يتناثرون هنا وهناك في القاعات وكأنهم حبات رمال ضاعت أدراج الرياح، تضع يدك على رأسك، تحاول أن تجمّع شتات ذهنك الحار، ما من مبرر، لا تستطيع التوصل لشيء، أهي عاداتهم هنا؟ لا شيء يهم، فقط يسرع الطالب للحصول على الراتب في نهاية الشهر، كلنا طلاب، ماعدا ذلك ستسمعهم يقولون:

- طظ.

طبعا لا تتذكر الكلمة المرادفة لذلك عندهم فتترجمها بلغتك:

- أنحن في حاجة إلى مرشدين أكاديميين لينصحوننا؟ ماذا سيقولون لنا؟ لمَ نكلف أنفسنا عناء الذهاب أصلا وتحمل الصداع؟

بالطبع لا يتكلمون بهذه اللهجة، ولكن السياق السردي يحتم عليك أن تترجم كلامهم، وكأن الترجمة صارت مكونا أساسيا من مكوناتك، صرت تترجم كلامهم إلى لغتك أو إلى الفصحى وتتذكره هكذا، ربما يقلد المرء لهجة شخص ما إذا أعجب أو انبهر بها، ولكنك فقدت الإعجاب هنا وهناك وفي تلك المنطقة الوسطى، كما لا يوجد مجال لأي انبهار...

تتذكر أنك بصدد الكتابة، تتذكر أنك كنت قد بدأت في كتابة رواية، لكن ماذا؟ هل تريد أن تقول إنه فقط انسياب أفكارك بعدما قدمت إلى هذه الأرض، أي أرض بالضبط؟ أهي أرضنا جميعا أم تراها أرض خاصة؟ يبدو أنك أوشكت على النوم فعلا، لا تستطيع حتى أن تفتح عينيك، اكتب الكلمات الدالة بلون مختلف، أو حتى نشُّط الكلمات بوصلات تحيل إلى وصلات أخرى حتى يمكن تتبع طريقها وعلاقاتها، لقد سبقك كثيرون إلى النشر الإلكتروني، الأدب التفاعلي...

- يا أخي، تصور أنت غبي، أيوجد تفاعل أكثر من هذا؟

- أهذا السؤال على لسانك أم على لساني؟

يفترض أنكما في غربة، ويقول لك المنظور هنا لا تتخذ إجراء الآن، لا تفعل شيئا إيجابيا...

- أتقول إيجابيا؟

فقط انتظر إلى حين حلول إجازة الصيف، ساعتها يمكن أن تتصرف على رسلك، ليس الآن...

تعود إلى ذاكرتك وتتمزق الصورة بين يديك، أتذكر؟ ساعة أن جاء زميلك الذي لا يكن لك إلا كل حقد، لكنك لك عذرك، لم تكن تدرك ذلك ساعتها، قال إنها قالت كذا وكذا عنك، فمزقت صورتها التي كان صديقك الآخر قد سرقها لك من دفتر الاستعارة بالمكتبة بعد أن رحلت عن تلك الكلية، مجاز مرسل، لكنك اكتشفت غش زميلك بعد فوات الأوان، ضاع منك الشيء المادي الوحيد الذي يجعلك تلم بها أو تكون بجوارك، ماعدا ذلك مجرد فتات في الذاكرة، لقطات أبيض وأسود، لقطات كأنها الوهم، أو الحلم، أو صور تتراءى لك في الوقت الذي تفتح فيه عينيك من سترة الإجهاد وعدم النوم

في الفصل، وعليك أن تصحو لتكمل المحاضرة، لحظات قليلة تظهر فيها ملامح بالكاد تراها ثم تختفي فجأة من حيث تسربت وكأنها ومضاتُ وهمٍ سرابيٍّ يتراءى أمامك...

كلما نظرت إلى هذه الوجوه أحسست بأن هناك مشكلة، كأن هناك خطأ، أو ...

تحس بأن تلك الغلالة شبه المعتمة التي تعتصر رأسك ستدوم قليلا أو كثيرا، على الأقل إلى حين الانتهاء من ذلك النص، لا تقول الرواية!، الخيوط تتشعب، ها هي تتخذ هوية أخرى، ما هي الرواية أصلا؟ حتى مفهوم السرد فقد صفاته التقليدية وتحول إلى فعل فيه من الغناء والتفاعل والحوار والتأمل والتساؤل وانسياب الخيوط والتدفق الكثير... تبحث عن جملة أخرى تداوي بها ذلك الرتق الذي يلم بالنص، ربما جمل، وربما لم تكن الكلمة المطلوبة هي الرتق، بل الفجوة... سيكشف البحث عن أشياء مثمرة، وربما مثيرة، ابحث، لا تتوقف...

-16-

- "وحدي قاعدة في البيت"[1]

أهلا عفاف، لا تدري لماذا تتذكر هذه الأغنية بالذات وأنت في قاعة المحاضرات، تحس بأن كل المدارس الأدبية تحاول التجسد عندك، وأنت الآن في حل من كل منها، وضعت إصبع قلمك على طريق ما يحاول الارتسام أمامك، أنت تحاول، وهو يحاول، ومحاولاتكما ستصل بكما إلى نقطة ما، لا بأس مادام الكون كله سيتكاتف على تحقيق "أسطورتك الذاتية" إذا كنت مصمما عليها بطريقة لا تسمح لك بأن تلين أو تتخاذل...

لا بأس، كلها متاهات بكر، وأنت هنا وهناك تكتب، تحاول أن تسد بعض الفجوات التي تراها في بعض الخيوط الموصلة إلى نسيج النص، لا "تسد"، لا تعرف لماذا يصر الكتاب على هذا التعبير، من قال إن هناك فجوة أصلا، أليس من المحتمل أن الغشاوة التي على أبصارنا كَثُفَت، وما عاد

[1] من أغنية لعفاف راضي.

بصرنا ألومونيوم أو نحاسا أو حتى خشب، وبالتالي لا نرى جيدا؟ أليس من المحتمل أن تكون هذه الفتحة/الفجوة سابقا ممتلئة بنسيج ما، لكنه شفاف جدا بدرجة تجعلنا لا نلاحظه؟ ربما كان غشاء بكارة، وربما كان سده تمزيقا له، نعم، تحاول أن تسلط الضوء على بعض الفتحات التي تشغى في نسيج النص، لتتبين ما تنفتح هذه الفتحات عليه، على ما تصل النص به...

تعشق رائحة المطر، لكنك تخشى أن تتساقط الأمطار عليك وأنت في طريقك إلى عملك...تنفعل كثيرا، لكنك، إذا قررت التحكم في أعصابك، تجدك شديد البرود... عقلك مثقل بالعواطف، قلبك تراوده الأفكار عن نفسه، وما بين الاثنين، خيط كبير يوشك أن ينقطع... حبات التراب تلهث، تتهلل عندما تغيم السماء، تبتسم للنسيم المواتي، تومئ بعينيها لأجنة حبات المطر، تشرق لها في دلال، فتتهاوى عليها الحبات في لهفة... ورقة شجر، تترنم كل يوم بأنشودة الصباح، ترفع طرفها للسماء، تشكر الخالق الحنون، ثم تنظر

لك في رضا، كأنها تؤكد لك ما بينك وبينها، تقبِّل جذعها الريان، وتسكب كوب ماء على أوراقها، تغتسلا سويا...

أتراني كنت أتحدث عن الاتزان قبل هذه الفجوة؟ هههههههه، صباح الخير يا مصر، آه، يبدو أنني كنت أقول شيئا قبل اتزاني العنيف الهادئ الصاخب القوي، يا له من عبقري ذلك العنفوان المتزن الجامح، ها أنت تحس بالكلمات من جديد، تحس بكل شيء حولك، إحساس عن إحساس يفرق...

- في أي سياق "حولك" هذه؟ السياق الأول أم سياق الحادي عشر من ديسمبر 2004 أم سياق الثالث والعشرين من مايو 2007 أم تراه سياق 1991-1997؟ ...

-17-

معذرة، كانت وصال تريد أن تذهب للحمام، وأصرت على أن أكون معها حتى أسندها ثم أغسل لها بعد ذلك...

تسمع الأغاني من جديد بحسك القديم الأبدي، تنظر إلى السنوات الفائتة...

- الفائتة أم قبل الفائتة؟

...التي كنت لا تحس فيها بأي شيء، بالكلمات والموسيقى على أنها – السنوات طبعا – مجرد لحظة...

- أي لحظة يا عمنا؟

...سنوات حدثت فيها أشياء وأحداث مصيرية تافهة ثرية لا تستطيع الإفلات منها، أتذكر فتفوتة تملص؟ ها هي أصالة تطل بمطلع موسيقي هادر منذر، لا تتذكر الكلمات، لكنه منذر، وسرعان ما يتحول إلى العذوبة المعتادة...

- أليستْ اعتباطية؟

...تنتظر بالطبع أن تبدأ...

- من هي؟

...الغناءَ في ذلك الخيط المنظوم...

- ألم تكتب قصيدة متى ينخرط أو ينفك العقد؟ ألم تستنكر – حلوة تستنكر هذه! – الانتظام ومن يريدون منك هذا الانتظام؟

- سنوات، من منا يظل على حاله؟

...خيط إلكتروني، الخيط المنظوم على جهاز الكاسيت على الكمبيوتر، "كان الوفا شيمتكم، ما شَيْ من سيرتكم"... لهجتها...

- من؟

- أصالة؟

...صعبة نوعا، و"شهد المحبة زهرة ندية، وشمعة وحيدة في خلا مطوية، في ليل دامس، في ليل دامس، ما انطفت"، كيف أقبل الانطفاء يا سيدتي، لا أريد، بل لا أقبل، أن ينتصر الظلام والليل الدامس والوحدة والصحراء عليّ وأنا الذي أعتبر صمودي أقوى ما فيّ...

obeikandl.com

- مادمت تتحدث عن الرجوع، ارجع الآن إلى ما كنت تتحدث عنه...

الأحداث، تلك الأحداث التي انفصلت عنها من يوم الجمعة حتى الثالثة ظهرا من يوم الأحد، أي أن السبت الحادي عشر من ديسمبر لم تكتب فيه كلمة واحدة، ياه، وكأن أصالة ترد عليك "غاب عني بقاله يومين، معرفش وحشني ليه"، غبتِ عني أيتها الأحداث العبقرية التي تحالفت على أن ترجعني إلى الكتابة، هي تقول، الكتابة، إنها نصفك، هل هي النصف الأول أم الثالث أم تراها نصفا رابعا؟ يا للعنة الأنصاف، تحس كأنك متوزع توزيعا عادلا طبعا...

- عادل في الواقع أم في الحلم؟

العدل يقتضي المساواة، لكن السياق لا يرتضي مساواة من هذا النوع، إذن السياق غير عادل، كيف يكون التزامك بالسياق ينبع من عدالتك والسياق غير عادل إذ أنه يرفض استواءك وتوحدك واكتمالك عندما تستوي أو تتساوى أنصافك...

- أنصافك؟

...لمَ تتذكر أنصاف الآلهة عند اليونان، لا هم آلهة، لا هم بشر، واقعون في تلك المنطقة البرزخية العبقرية التي كنت تتحدث عنها مع أحمد، بين اليقظة والنوم، أو بين النوم واليقظة تتراءى في حياتك الداخلية...

ما بك يا أصالة تصخبين هكذا، لماذا تغنين فيما يشبه النشاز هكذا لدرجة أنك تشوشين عليّ، لا يشوش عبد الوهاب هكذا عندما يسمعني إياها، آسف يا أصالتي، سأقوم بحركة استبدادية...

- المستبد الصغير.

- من نفسي مرة هههههههههه

...وأخرسك، نعم أصرُّ على أخرسك، وأضيف ملفات محمد منير بعد أن أحذف ملفاتك، أو بالأحرى أيقونات اختصارها من على جهاز الكاسيت على الكمبيوتر...

يا سيدتي لم تحلو لي دموعك التي هي عمرك، لا تحاولي أن تستعطفيني هكذا... تدركين ضعفي، فتتحولين

إلى حكاية تحكيها لي، "أحكي لك أجمل حكاية عن قصة حب وقلبين، صارت بك دنياهم أجمل يا أغلى من ضي العين... أنت الدنيا والأيام، أنت الحاضر، أنت باكر، أنت العذب من الأيام..." على رسلك يا سيدتي، "رب يخليكي كما يخلي هذي الضحكة"...

- لماذا تذكر الآن طرد أفلاطون للشعراء من المدينة الفاضلة؟ لماذا تتذكر الشعراء الذين يتبعهم الغاوون؟ لماذا تقرن بين الموقفين بالرغم من أنهما يصدران عن خلفيتين أبعد ما يكونان عن بعضهما...

اختراع عبقري هذا الكمبيوتر الذي يجمع جميع لحظات الحياة في مجلد واحد، أنا مجنون برضك!؟ لمَ لا تقولينها؟ ويقولون جماد لا يعقل، ها هو يجمّع أشتاتك في مجلد واحد، وأنا يعني الذي لم يرَ قلبي الويل!! طبعا أشكو للسماء، وأحكي لليل، أليسا من مفردات الكون التي سأصير واحدا منها كما يقول عمي كويليو؟

طبعا مازلتُ محتارا، الحيرة علامة اليقظة، اليقظة علامة الوعي، والوعي مشكلتي التي لا تفارقني، مشكلتي أنني أعي بكل شيء وبكل ما أفعله، فلا أستمتع بشيء إلا عندما أدخل في البرزخ، كانوا يدعوننا إلى العقلانية والتسامح والتنوير، ومازلنا ندعو غيرنا إليهم، ألا تعرف أن المزيد لا يجلب لك إلا المزيد من الوعي، فلا مجال للمتعة لأنك تعرف، ويا لها من معرفة! يا للمفارقة! متعة واحدة من متعهم تفوق كل المتع الرخيصة! إلى متى يظل الجسد غبيا في هذه الأرض، الأرض مقصورة بالطبع...

آسف يا أصالة، ها أنت تخرجينني من "الموود" مرة أخرى، لم أبع، ولم أترك قلبا لفلان أو علان، صحيح أنني لم أستجب لبعضهن أو كلهن، لكنني أعود إلى لعبة الأنصاف، آسف، هكذا أخرجتني عن كلامي لك مرة، أخرى، وسأقوم، "ليه كل الناس"، تملكين كل مرة أن تثنيني عن عزمي وعن ممارسة الاستبداد ولو لمرة واحدة في حياتي...

لن أستبد، لكنني أستسمحك أن أغلق ملفاتك بهدوء وأدب، هكذا الناس دائما "عايشة حياتها بتتسلى بكلام وخلاص"، يا لصراحتك الحبيبة، "حتى أنا أوقات بتاخدني حالات وأهمس بحاجات ولا ليها أساس واهي كلام وخلاص"، انسبْ، إن كان هذا اللفظ هو الأمر من انسابَ، يا منير وعلِّ صوتك بالغناء، فمازالت الأغاني ممكنة...

obeikandl.com

-18-

الفحم هنا مختلف تماما عن فحم مصر، لا تستمتع بحجر، يشتعل نعم، لكنه اشتعال باهت، لا يوقد حجر من مرقده، ولا يصعد إلى رأس، سأتخلص من كيس الفحم بأكمله، وأفتح كيسا آخر، علني أجد فيه قطعة فحم توقد ذلك البرود، علني أبث الوهج، أبث الحرارة، في أوصال شيشة صديقة، فهي على الأقل أحسن من صديقات...

لا انهزام، لا انكسار، لا خوف، لا حلم نابت في الخلاء، عل صوتك يا عم مروان، فمصيرك مصير قطعة الفحم هذه، إن لم تنفخ فيها من روحك فتخرجها من طينها عاطسة، لن يكون لنارك ذِكر، لا حلم نابت في الخلاء...

أن تسافر لأول مرة للعمل ببلد ما يعني مهما احتطت ستفوتك بعض الأمور التي لم تكن تضعها في الحسبان، كل ما تمكنت من جمعه حوالي ألفين ونصف من الدولارات، كنت تظن أنها ستكفيك حتى تستلم راتبك الشهري وإن تأخر لشهرين، كانوا من سبقوك يقولون لك إن أصحاب البيوت

والعمارات متفاهمون جدا، يعني إذا لم يكن معك إيجار السنة كاملة فلن يستعجلوك، بل سيصبرون عليك حتى مجيء الراتب مادمتَ قد أعطيتهم كلمتك بالسكن عندهم، ومادام لك راتب ثابت...

لكنك بمجرد أن تبدأ رحلة البحث عن مسكن تتكشف لك أمور لم تكن في الحسبان، ستجد أسعار السكن مثلا ضعف ما قالوه لك، ولن تجد أحدا متفاهما...

يَدلُّكَ زملاؤك القدامى على وسيلة تزيد بها المبلغ الذي معك، فبإمكانك أن تأخذ سلفة من الكلية، وهي سهلة جدا، ما أن تقدم طلبا حتى تأخذها في اليوم التالي إن لم تأخذها في نفس اليوم...

تقدم الطلب مستبشرا، يقول لك وكيل الكلية:

- أبشرْ.

تمر عليه في اليوم التالي:

- أبشر، جمعنا كل الطلبات، مُرَّ في بداية الأسبوع المقبل.

وتمر عليه في بداية الأسبوع:

- أبشر، لا توجد ميزانية، سأعرض الأمر على العميد.

وتمر عليه بعد أسبوع آخر، ترى الطلبات مازالت أمامه على المكتب، وقبل أن تفاتحه في الموضوع:

- أبشر، العميد مشغول جدا، وسأعرضها عليه عندما يفرغ مما يشغله.

لا تبالي باحمرار وجهك خجلا أو غضبا أو سخطا، فكلها أمور يتضح أنها ليست لها قيمة في هذا البلد الأمين. تطمس كل ما يعتريك من مشاعر وأحاسيس متضاربة أو متناغمة، وتذهب بوجه حيادي:

- أبشر، لا توجد ميزانية ولم نستطع تدبير المبلغ.

أهلا بالحلم النابت، حتى وإن نبت في الخلاء يا عم منير، سأرقص حوله، رغما عني سأرقص، لأجعله يتوقد أكثر، فيقوى عوده من حركات الرقص المجيدة، فنفتح

صفحة جديدة في الحكي، بل صفحة قديمة ونعود، إلى ما كنا عليه نعود، إلى ما سنكون عليه نعود، ألا تذكر كلماتك:

- وبقلمك ترسم لونك

obeikandl.com

-19-

نعود إلى ما كنا نحكيه، انقطعت بالطبع عن الكتابة عندما جاء إليك أحمد، وبعد أن انصرف منسجما بدأت في إعداد بعض الامتحانات لأنك من المفترض أن تسلمها يوم الاثنين الثالث عشر من ديسمبر، كان بودك أن تضع كل أسئلة الشعر للفرقة الرابعة عن الشعراء الأفارقة الأمريكان لأنهم أقرب إلى قلبك وفلسفتك...

كان زمان، هل أوصلك احتكاكك هنا بالأفارقة الأمريكان إلى شيء؟ أين الفلسفة؟ أين الرؤية؟ لا شيء سوى سواد تطفو عليه رغبة الجسد! ذهب الفصل الماضي ليتزوج من السودان، ذهب الفصل الحالي ليتزوج من الصومال، تركته زوجه واحتمت بالسفارة، أين اللغة؟ أين التدريس؟ ها هو يرفض أن يدفع خمسين ريالا لإقامة حفل لتوديع صديق، ها هو يتوعد كل طالب لا يوصله بسيارته بالرسوب، ها هو يجيء بكيس فيه عشرون بيضة على الأقل ويفترش مكتبه

obeikandl.com

ليأكل ويلقى القشر على الأرض، ثم يحلي بعلب تونة يأكلها بمعلقة، روائح عفنة تنفجر من سلته لا يحس بها...

ليست عنصرية يا صديق، لا حوار، لا نقاش، لا جدل، ما يؤمن به – حلوة يؤمن هذه – لا سبيل إلى الجدل فيه، هو الأقوى، هو الأمريكي، لابد أن يكون كلامه مقدسا، من أنت أيها العربي؟ إن كان ابن عم لك قد صادر عليك من قبل، له الحق إذن أن ينظر إليك من عَلٍ...

ماذا عساك تكتب؟ ها أنت جالس هنا، محمل بهموم الكتابة، لا ليست هموم الكتابة، هموم عدم قدرتك على الإنجاز، قالوا لك قبل مجيئك إنك ستجد وقتا كثيرا تفعل فيه ما تشاء، تكتب أبحاثك، تنجز ترجماتك، تكتب قصصا، قالوا لك إن الحياة بسيطة للغاية هناك، هنا الآن، قالوا لك بعيدا عن الدوام أنت ملك نفسك، تفعل بوقتك ما تشاء...

لكنك لست بموظف، وما دوامك بدوام الموظفين، تداوم بالنهار، تداوم بالليل، دكتور سيادتك، وراتبك أحسن من أي موظف، لم يقولوا لك إن هناك فرقا بين كليات البنين وكليات

البنات، ففي كليات البنات تملك نفسك بعد الثانية ظهرا، إن لم يكن بعد الواحدة، لكنك في مجتمع ذكوري، تحمّل يا رجل، للمرة الأولى تحس أن ذكورتك عبء عليك، تستهلك كل وقتك، أنت رجل ولا تفرق معك أن تعمل حتى التاسعة مساء، بل حتى الواحدة من صباح اليوم التالي في رمضان...

وللمرة الأولى تشعر أن رمضان يثقل عليك، لا تقصد الصيام طبعا، اخرج من كليتك في الواحدة بعد منتصف الليل وانتظر على الطريق، قابلني إن وجدت تاكسيا أو أية سيارة تأخذك إلى المدينة، يدور برأسك سؤال، الكلية قديمة:

- لمَ لم يبنوها داخل البلد؟

وسيرد عليك أحدهم فيما بعد:

- لأن البلد ممنوع دخول الكفار فيها، وقديما كان الأجانب يدرّسون بها، لابد أن تكون خارج الحدود.

أوقفوك على الحدود، وما لك من هوية هنا، يسألني أحد تلامذتي القدامى على المسنجر:

- أنا ممكن أشتغل هناك؟

أتوقف برهة:

- طبعا، لكن لازم يكون معك ماجستير على الأقل، لأن الليسانس هنا كثير.

أظنه كان يتساءل متخابثا، أو أن أحد أفراد أسرته أملاه هذا السؤال...

يسألني صديقي نجاح عبد النور من الكويت على الهاتف:

- وحشتني يا ابن الـ...، ممكن أجيء لأزورك؟

- أنت ممنوع من هنا يا نجاح، تقف على الحدود...

يسأل ممازحا:

- أأنا كافر؟

- أهلا بك في وطنك يا نجاح، المال يا صديقي المال، "بلاد العرب أوطاني وكل العرب إخواني"!

openkanal.com

يقولون هنا إذا شككت في أنه ليس بكافر خرجت عن الملة، ربما تقول إنك تثري حصيلتك التربوية، ربما...

- لمَ لم تقل لي إنك تريد عقدا؟ لمَ لم تبعث لي بأوراقك، بالإمكان أن أقدمها لك هنا في جامعة الكويت؟
- ماذا بإمكانك يا نجاح وأنت خارج الجامعة أصلا؟ ماذا تعمل عندك؟ من هنا وهناك، أشياء متفرقة...
- أنا جمعت مبلغ كويس وممكن نفتح به شيئا في مصر.
- ألا تعرف أن كل ما جمعته لا يعيِّشك سنة هناك، وبعدها تبدأ من الصفر؟ مبالغ يا نجاح، شقة، مدارس البنات، مصاريف الأهل، ماذا فعلت لأمك التي أوشكت على الموت؟ مات أبوك ولم يجن من ثمرك شيئا؟

ومات أبي وأنا عاجز عن دفع مصاريف عملياته الجراحية...

كان يحلم بالمطر، كان يقول إنه تحسن وبإمكانه أن يرمح في الغيط بطوله وعرضه، كان يتمنى أن يحضر فرح البنات، كان يرغب في أن يشيل أحفاده من الأبناء غير المتزوجين، كان يحلم بالأكل، ولكن اللقمة كانت تقف في فمه عاجزا عن مضغها، كنت تتعاون مع أحد إخوتك وتحملانه ليملأ عيونه من خضرة الأرض، بعدها تعيدانه إلى مكانه تحت شجرة التين التي عقد صداقة طويلة مع جذعها المعافر، ينظر إليكم بطرف عينه، ثم يخفضها، متظاهرا بأنه يفكر في شيء ما، ربما كان يشرد بعيدا حيث لا أحد، ربما كان يداري دمعة كانت تود الانبثاق...

obeikandl.com

-20-

- أنتم هنا قادمون من بلاد مختلفة وتمثلون مؤسسات تعليمية متنوعة، كل منها لها تاريخها والإنجازات التي حققتها، نود أن تسهموا بهذه الإنجازات في الارتقاء بالمستوى التعليمي هنا، هنا قرية صغيرة تتعايش فيها كل المؤسسات التعليمية، وإسهامكم الحقيقي إثراء العملية التربوية، عليكم أن تسلموا في الغد وصفا للمنهج الذي ستدرسونه وبيانا بخطتكم الدراسية...

تذهب بها إلى أحدهم، بالإنجليزية، ينظر إليها، يقلبها بين يديه، ينحيها جانبا:

- أين التعليم التفاعلي؟ لابد من التفاعل!
- الكتاب المقرر يحدد كل تمرين ويبين كل مهارة من المهارات التي ينبغي على الطلاب اكتسابها!
- لا يهم، لابد أن تحدد طرق التعليم التفاعلي في الخطة الدراسية، اكتب على الهامش باللغة العربية

كل الوسائل التفاعلية التي ستستخدمها، التدريس هنا ليس بفوضى، لابد من التفاعل والتواصل مع الطلاب، فات زمن التلقين والوصف والشرح، كيف ستستخدم الوسائل التكنولوجية الحديثة؟

- بعض المواد لا تحتاج للتكنولوجيا سوى الانترنت.
- من قال ذلك؟ أنتم تريدون الاستسهال، لابد من بذل المزيد من الجهد.

تدخل قاعة الدرس، توصل للطلاب بعض مهارات الكتابة، تدربهم عليها بكل الوسائل الممكنة التي تعلمتها طوال مشوارك الطويل، يكرر الطلاب نفس الأخطاء التي لفتَّ انتباههم لها مرات ومرات، لا يستطيع اليأس الوصول إليك، ترى تحسنا واضحا في أداء الطلاب في المحاضرة، يأتون في المحاضرة التالية وكأن شيئا لم يكن...

يحاول رئيسك الأجنبي إيقاعك في الخطأ بكل وسيلة، ربما كانت هذه هي الوسائل التعليمية التي لفتوا نظرك لها، تتبين مقصده، لا تعطيه أية فرصة، ثلاث طبقات،

المواطنون، الشرقيون، وحاملو الجنسيات الغربية ومن ضمن شلتهم، حتى في الرواتب، الحاملون يتقاضون ضعف مرتبك، بالرغم من أنهم على درجة أقل من درجتك، لا تستوعب شيئا، تقنع نفسك أنك جئت هنا من اجل المال، ليس عليك أن تتساءل، مادام راتبك ساريا، فلتصمت، الصمت ملاذ آمن، تزيح التساؤل إلى مؤخرة رأسك، عليك أن تحضر ساعاتك المكتبية وزيادة، لا يهم إن كان المواطنون أو الحاملون لا يحضرونها...

المهم إخراج ذلك عن دائرة الوعي كي لا يصيبك بالاكتئاب أو الإحباط، أو فقدان الذات، عليك أن تنوع شخصيتك، فلتكن لك عدة شخصيات، فصام حميد مادمت واعيا به، على الأقل أنت واع به، انظر إلى غيرك من الحاملين...

قول على قول، المنظور يا سيدي، ألم تعكف عليه في الماجستير والدكتوراه؟ الكتب وجهات نظر، كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد، كنت دائما تود أن تستخدم هذه

الآية لإثبات أن كل منا لا يرى الحقيقة، بل صور مشوهة منها نظرا للغطاء أو الغشاوة التي تحيط بالعين، ولا ينكشف هذا الغطاء إلا بعد فوات الأوان، حين لا يكون هناك مجال للمنظور، فالرؤية واحدة ساعتها...

داري على شمعتك تتقد، وطني حبيبي الوطن الأكبر، كيف حال المترو الآن؟ لماذا أيقظتني يا جاويش، لقد كنت سارحا في الملكوت، وجيه وعزيز، فنّشوني عينيك يا وطن، لا يهم، عليك أن تضاعف من شخصياتك حتى تعود غانما...

معذرة، وصال تريد أن تنام على نفس الكنبة التي تتمدد عليها مريم المريضة، تصرخ، تنادي، تراني منقذا، لابد أن أذهب إليها الآن في الصالة الداخلية، كما أنني لابد أن أصلي العشاء في الحرم الآن، لأننا سنجتمع بعدها في دلة طيبة، سنقيم حفلا لتوديع الزملاء الذين أنهوا تعاقدهم...

كنتَ في بلدك مغيبا، لا يهم إن تواصل تغييبك هنا، ماذا في أن يتم التعامل معك كما لو كنت شيئا؟ ألم تكن مغرما بالحداثة وما فيها من تشييء ذات يوم؟ تخيل أنك مازلت

مغرما بها حتى الآن، تصور أنك إحدى الحالات التي تصورها تلك الحداثة، ألست كاتبا ويفترض أن قدرتك على التخيل واسعة؟ ولكم في الخيال حياة يا أولي الألباب، الله يرحمك يا نجيب سرور، اللهم آمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله....

obeikandl.com

-21-

- اقفل الكمبيوتر.

تقولها مريم:

- لماذا تشتغل دائما؟ تعال تفرّج معي على توم وجيري.
- اعذريني يا حبيبتي، لازم أروح الحرم.
- ماذا ستفعل؟
- سأقابل عمو مصطفى.
- خليك معنا.
- لا أقدر

يصدمك الجو بحرارته بعد خروجك، لا تحب قيادة السيارة حتى الحرم، الفرصة الوحيدة للمشي، كلها ربع ساعة، تلفت انتباهك الواجهة الجديدة لحلواني طيبة، الطاء مرسومة كشعار الصيدليات عندنا، يلفت انتباهك أكثر "أبو الفرع"، ربما تترجمه على أنه "الفرع الرئيسي" بلغتك...

obeikandl.com

تستغرب للرجال والنساء الواقفين أو الجالسين أمام المحلات التي بدأت تغلق أبوابها، هل المغزى الجلوس أم الصلاة، تتوارد على أذنيك أصوات رجال الهيئة بسياراتهم:

- الصلاة، دع ما في يدك واذهب للصلاة.

أليس من المفترض أن يذهبوا هم أيضا للصلاة؟ أم تراهم يكتفون بحث الناس؟

تندهك أضواء مسجد بلال، هكذا أنت دائما، ما ذنبي؟ الصلاة هناك بألف صلاة، التجارة مع الله يا صديق، تسرع الخطى كي لا تفوتك ركعة، كل مرة تفكر في العروج إلى ذلك المسجد الصغير بجانب الحرم، يناديك بزجاجه المعشق ونقوشه، يناديك بوقوفه على جانب الطريق من الجهة الأخرى، كل مرة تفكر، صار تفكيرك حنينا، حنينا لشيء تحس أنه ضاع منك، لصلاة تحس أنك في حاجة إليها، تعاودك مجلة الهامش التي اقترحها سراج ذات يوم، وهل تضيّع ألف صلاة؟ ما أحوجك إليها! ربما تعوض بها بعض

ما فاتك في أشهر العناد، أشهر الظن الأحسن من اللازم، الحُسن الذي يقارب الضلال...

مادامت ذاكرتك لا تلتقط التفاصيل هكذا لمَ تكتب القصص والرواية أساسا؟ لمَ لمْ توفر على نفسك عناء التذكر وتتجه إلى الشعر من البداية؟ ألا تذكر من قال إن ذاكرة الروائي ذاكرة فوتوغرافية تختزن كل التفاصيل وذاكرة الشاعر ذاكرة... ماذا قال؟ أقال ذاكرة توفيقية، توليفية؟ ذاكرة لا تحتفظ إلا بالخلاصة والانطباع المترسب عن الأشياء، إذن عليّ أن أكون هنا في برزخ آخر، لا إلى هذه ولا إلى ذلك...

مرج الشعر والرواية يلتقيان، دائما تسحرك آية، بديع ذلك التعبير القرآني، كلما تأملت في الصياغة تزداد انبهارا، هل البنات إذن روائيات من الدرجة الأولى؟ ألم تقل عنهن سعاد حسني في مسلسل "هو وهي" إنهنَّ "ذاكرات فوتوغرافية"؟ ربما كانت نتيجة بحث عن طريق الخطأ، وربما ألقاها محرّك البحث علامة بين يديك، فأخذت تبحث

عن نتائج مشابهة، أساليب الاتصال بين الرجل والمرأة، وربما كانت التواصل، الاتصال أفضل لأنه لا يعني حدوث التواصل...

وأخذتَ تجوب النت سعيا للفهم، سعيا للتواصل، اختلافات ربما تكون راجعة إلى التركيبة النفسية أو التنشئة الاجتماعي:

يتحدث الرجال أكثر من النساء في المواقف العامة، تتحدث المرأة أكثر في المنزل.

يتحدث الرجال لإعطاء معلومات، تتحدث المرأة للتوصل إلى معلومات.

يتحدث الرجال عن الأشياء، تتحدث النساء عن الأشخاص.

يركز الرجال في كلامهم على الحقائق والعقل والمنطق، تركز النساء على المشاعر والأحاسيس والمعنى.

يتوصل الرجال للمعرفة عن طريق التحليل والاستنتاج، تتوصل النساء للمعرفة عن طريق الحدس...

سوء الفهم يرجع دائما إلى العجز عن ترجمة لغة الآخر، تدرك أنك مازلت تلميذا في الترجمة، مازلت منغلقا على كتبك وأوراقك، مازالت الأبواب التي ظننتَ أنك فتحتها على الحياة مغلقة، مازالت مغلقة يا صديق، وأنت من تتحمل وِزْرَ إغلاقها...

يستخدم الرجال اللغة لإنشاء السلطة، تستخدم النساء اللغة لإنشاء الحميمية.

إذن أنت امرأة ولكن لا تدري!

يتحدث الرجال عن المشاكل إذا كانوا قد حلّوها بالفعل، تتحدث النساء عن المشكلة بغية حلها.

ماذا عن مشكلتك التي بدأت بها روايتك إذن؟ إن كنت قد حللتها أصلا، فيا لك من مراوغ! وإن كنت لم تحلها، فأنت في زمرة النساء فعلا، وعليك أن ترجع إلى نسويتك التي قلت أو ستقول إنك تركتها منذ زمن نظرا لمغالاة النسويات، ارجع يا فتى!

يعتقد معظم الرجال أن حل المشكلة علامة قوة وأن طلب المساعدة في حلها علامة ضعف، تثق النساء فيمن يمكنهن الكلام معهم، معهن، بحميمية وود.

يعيش الرجال على التنافس والإنجاز، تعيش النساء على التناغم والربط بين العلاقات.

الرجال أكثر سلطوية، النساء أكثر تعاونا.

يميل الرجال إلى رؤية العلاقات من خلال التراتب، فيشعرون أنهم ينبغي عليهم أن يحققوا أهدافهم باستقلال ليشعروا بالتصالح مع أنفسهم، ليشعروا بالقوة، الكفاءة، الإنجاز، تميل النساء إلى مشاركة الآخرين من خلال مشاعرهن، مشاعرهم، من خلال جودة العلاقات ليشعرن بتصالح مع أنفسهن، التراحم يدعمهن، يؤكد وجودهن.

يصاحب الكدر الرجال بعد الخلاف لفترة طويلة، فتركز أفكارهم على أية كلمات سلبية قيلت، أي انتقادات، ويميلون إلى الانسحاب، الانعزال، لحماية أنفسهم.

obeikandl.com

تستخدم النساء الجانبين الأيمن والأيسر من المخ في نفس الوقت، فيمكنهن أن يكن منطقيات حتى في أشد حالاتهن العاطفية، منطق العاطفة، لا يستخدم الرجال سوى جانب واحد كل مرة، لا يمكنهم الجمع بين العقل والإحساس، إما أو.

تميل النساء إلى استشارة الكثيرين في نفس المشكلة، يقضين وقتا طويلا في مناقشة المشكلة، يعشن المشكلة من جميع وجوهها، يناقشن أحيانا نفس الموقف عشرات المرات بطرق مختلفة، يرين الاعتراف بالخطأ علامة قوة، يأخذن وقتا أطول في الوصل إلى قرار...

ها أنت تتململ من سيرك مع زوجتك لعشرات محل الذهب لشراء حلق وخاتم، ذهب هندي، ذهب سعودي، لازوردي، المشبك يمكن أن يُفكّ لوحدة، المشبك غير مريح، عيار 18، عيار 21، لا توجد أشكال جديدة، أشكال بدوية جدا:

- من يلبس هذه الأحجام الكبيرة؟ إن كنت تعبت اجلس في الحرم إلى أن أكمل جولتي.

مريم تريد لعبة كعادتها كلما نأتي إلى الحرم، طيبة مول، ووصال أيضا، خادم الخاتم، تردد ما تقوله مريم على الدوام، إن كان يروق لها، وتهجم إن كان لا يروق...

- نامتْ يا عيني!

نحملها بعربة اليد لنهبط السلالم إلى البدروم، لا يروق لمريم شيء في هذا المحل، دائما تدخله ولا يروق لها، تتجه إلى المحل المجاور:

- لا لألعاب العنف!

- أنا لسة بنت، صح؟

- صح يا حبيبتي.

- تعال لنشتري من المحل الآخر.

مازالتْ تصر على السيارة، مشكلة مستعصية، كيف تُفْهِمُهَا أنها لا يمكن أن تقود سيارة هنا حتى لو كبرت...

اللهم جنبنا الآثار السيئة لتناقضات أنفسنا، اللهم أنر بصيرتنا دائما لنرى ما نحن فيه ولا نظلم أحدا، اللهم أفهمنا أنفسنا واجعلنا واعين بأخطائنا وتركيبتنا وما تسببه من ضرر لغيرنا.

اللهم إنا نحمدك ونسبحك ونكبّرك ونقدسك ونمجدك وننزهك ونؤلهك إلها واحدا لا إله إلا هو بعدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك ومنتهى رحمتك، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، اللهم صل على محمد والرسل والأنبياء السابقين له أجمعين.

اللهم ارحم أبي وأعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وجدودي وجداتي وأغفر لهم وأدخلهم فسيح جناتك يا عفو يا غفور يا رحيم يا وهّاب يا منّان يا حنون يا إله الكون يا قدير.

اللهم ارزق أمي الصحة والعافية وأحسن خاتمتها، اللهم بارك لي في بنتيَّ وزوجتي وارزقنا الابن الصالح وارزقنا رزقا حلالا طيبا واسعا مباركا فيه يا منّان، اللهم أزلِ الحواجز بيني وبين زوجتي، واجعل قلبينا صافيين لنا ولك،

اللهم أنك تعلم أن أحدا يقف بيننا ويحمّلنا بأعماله وأسحاره بما لا نطيق، وأنت بيدك الأمر، وبيدك أن تبطل ما يجعلني أبصر مَنْ أمامي على غير حقيقتها، ما يجعلني لا أراها ولا أرى بساطتها وجمالها، اللهم اجعل الماء ينساب في علاقتنا فلا نبصر فيها سوى الحياة، اللهم آمين.

اللهم طهّر قلبي وعقلي وسدد خطاي ووفقني في حياتي وآخرتي واجعل قلمي دائما لوجهك لا يبتغي شيئا سوى رضاك وحُسنِ حال البشر.

اللهم بارك لي في إخوتي وأخواتي وأزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم وارزق من لم يتزوج منهم بالزوجة الصالحة المتفهمة المتجانسة ووفق هالة وسيد في زواجهما وارزقهم جميعا رزقا حلالا طيبا واسعا مباركا فيه، وانزع الغل والحقد والحسد والضغينة من قلوبهم.

اللهم ارزق باقي عائلتي رزقا حلالا واسعا وطهّر قلوبهم وانزع الضغينة من قلوبهم والسحر من أياديهم واجعلهم متحابين يحبون الخير للجميع يا الله.

اللهم بارك لي في أصدقائي وصديقاتي جميعا ووفقهم في دنياهم وآخرتهم وارزقهم رزقا حلالا واسعا.

اللهم ارزقها الصحة والعافية والهداية وسدد خطاها وأسعدها في دنياها وآخرتها وخلّصها من تعثرها ولخبطة حالها وارزقها الزوج الصالح يا موفق بين القلوب، اللهم آمين آمين يا رب العالمين...

انهضْ قبل صلاة الشفع والوتر لتصلي ركعتين على روح أبيك وأمواتك وأموات المسلمين أجمعين، انهض، فالصلاة هنا بألف صلاة فيما سواه...

obeikandl.com

-22-

لا أعرف كيف يأكل المرء أضعاف ما تتحمله معدته، نعم بوفيه مفتوح، لكنه مفتوح أيضا لهذه المئات بالفندق، فأنتم لا تحجزون سوى أربع مناضد في هذه القاعة الواسعة، تنظر إليهم، لقد سوّى الإسلام بين كل الألوان، نعم، تجد صاحب العشرين بيضة وعلب التونة يحضر أربعة أطباق كاملة، تأكل في صمت أو تدردش مع الدكتور مصطفى، ساعة ونصف تحس فيها أنك مغيّب هنا، أو عن هنا، تتصل مريم:

- لمَ لمْ تحضر لي سيارة؟ أريد أن أسوق مثلك.
- مثلكِ لا يسوق هنا!
- أنا عاوزة سيارة.
- طيّب طلّعي أنت الرخصة وأنا أشتري لك السيارة غدا.

تقولها مازحا، وتعود مع الدكتور مصطفى في سيارته، يبدو أن قربان مزدحم للغاية:

- اتجه أنت يسارا هنا قبل أن تدخل في زحمة الشارع وأنا سأنزل هنا لشراء عشاء للعيال.
- تصبح على خير ونلتقي غدا في الكلية لنر السيارة.
- سلام...

obeikandl.com

-23-

معذرة لقد نسيت امتحان الشعر للفرقة الرابعة، بتربية السويس طبعا، ما بال هذا الصداع يناوش الرأس ويثقل الجفون، مع أن اليوم يوم أجازة وكانت الجمل فيه تتبرزخ...

- منذ متى يا رجل وأنت تماطل في هذا الامتحان؟

- لا أماطل يا صديق.

ماذا أفعل بذاكرة نص تراوغني وتختلي بذاتها، تماطل وريقاتي وتكتب ما ترتئيه، ألم نكن نتحدث عن العدل؟ ربما تظن الرواية نفسها واحدا صحيحا وتريد أن تتملص من جحيم عدلك، ربما ارتأت أن تسير على هواها، لها الحق في الوجود، ولي أنا أن أحاول التشكل بجانبها، صورة تذكارية يا جماعة، تذكارية أم تذكرية؟ ذاكرة من؟ أحاول دائما نبش الذاكرة، لكنها تعاندني، تخبئ عني أشياء، أو على الأقل وضوحا لها، مع أنني في أمس الحاجة إلى الذكري، ولكم في الذكرى، آسف، لكم في القصاص حياة، القصاص لِمَنْ؟ القصاص لِمَ؟ ألهذه الرواية التي تلاوعك؟ ضع خطا أحمر

كما تشاء أيها الكمبيوتر الغبيّ، فلا لفظ غير الملاوعة هنا؟ أنسيت لفظ "النغش" لمي زيادة، أم نسيت تمنع النص في ذلك الحوار؟

ما به امتحان الشعر للفرقة الرابعة؟ أظنك كنت تحكي عن قرب الأفارقة الأمريكان، أظن الشعراء منهم، إلى قلبك وأسئلة امتحانك، أظن أنك كنت تود أن تضع كل أسئلة مادة الشعر لرابعة إنجليزي عن الشعراء الأفارقة الأمريكان، لكنك تحاذر أن يوجه لك لوم، وأنت دائما توقع الناس في الشباك التي ينصبونها لك، ولا تدع أحدا يتصيدك، خاصة وأنك في كلية...

- أي كلية منهما؟ هنا أم هنا؟ أم تراهما سواء؟

...كلية المعظم فيها يترقب أي خطأ للبعض حتى يشوه صورته، صورة البعض بالطبع، معلم كما ينبغي في ضوء تصوره، أتتحدث عن التصور والرؤية؟ "من لا يشتري الكتاب لن ينجح، حبر على ورق"، حبر يسوّد الصفحات البيضاء...

- أتقول بيضاء؟

- ما هي إلا ورق جرائد أو أردأ منه كثيرا.

أتذكر ما قاله منتصر لك بالأمس – السبت – عن ذلك الأستاذ المساعد الذي يبيع من الكتاب المشترك بينه وبين زميله ب75 ألف جنيه، وعندما طلبت منه الكلية نسخة منه لطالبة لا تقدر على شراء الكتاب تعلل بأن النسخ نفدت...

- لا إجبار على الشراء.

قالها آمرا، قالها ووضع ملزمة في آخر الكتاب بها أسئلة من المفترض أن يسلمها الطلاب له أعمالا للسنة، أعمال هرقل، ما أخذ بعين الحياء أو الإجبار...

أكمل الفراغَ، سؤال بأسألك ايه آخرة الترحال، لا تسألني يا عم منير الآن، فلا سبيل لي للوصول إلى إجابة...

- معذرة، عليّ أن أدخل الحمّام الآن، فلدي رغبة في التعبير بشكل آخر...

- خُذْ راحتك يا صديق.

"في كل حي ولد عترة وصبية حنان، وكلنا جيرة وعشرة وأهل وخلان"، وفي كل سؤال علامة استفهام، أمساك الله بالخير يا يوسف يا شحات، تحضرني الآن دراستك لبنية الاستفهام عند شعراء المهجر...

- أي مهجر تقصد يا صديق؟

أضعُ سؤالا عن مفهوم الحصاد عند أرنا بونتان Arna Bontemps وكاونتي كلن Countee Cullen...

الرواية لا تستجيب، يريد النظام أن يرسل تقريرا بالخطأ، دائما يكتب عنك النظام التقارير، تطفئ الجهاز، تود أن تريحه لنصف ساعة، لكنك تريد أن تنتهي من مراجعة الرواية للمرة الألف قبل أن يستيقظوا، لن تدعك مريم، ستأتي إليك وصال وتجلس على مكتبك بجانب التليفون، تشغّل الموسيقى في التليفون، تحاول أن ترسلها إلى أمها بالمطبخ، تقول لك:

- اشتغلْ.

وهي تشير إلى الكمبيوتر، لا تريد أن تنزل، هذا حصادك، يعجبك استمتاعها بالموسيقى، دندنتها لبعض الأغاني مع نفسها، إشارتها إلى التترات في سبيس توون والنطق باسم الشخصيات قبل أن يعلن التتر أو الإعلان شيئا، تأتي إليك، وتقول:

- أغلس عليك.

وتمسك الوردة البلاستيكية وتناوش بها وجهك، تحاول أن تدخلها في أذنك...

تنتقل في السؤال الثاني إلى العلاقة بين الماضي والحاضر في قصائد لوسيل كلفتون Lucille Clifton وفيليب لاركن Philip Larkin وييتس Yeats، ومفهوم الزمن، ذلك المفهوم الذي يلح على كل من يتدبر ما حوله، وتنتقل إلى شاعرك الساخر المرح الذي تربط قصائده بقصائد نزار قباني في اللغة العربية: روجر ماكجوف Roger McGough وقصيدته "البحيرة"...

تلح عبارة سليمان دغش في نهاريته "وحدي كقديس على طرف البحيرة" على الدخول في ثنايا الرواية، خنازير في قاع بحيرة، بحيرة جف ماؤها، بحيرة احتضنها الهامش، بحيرة ...

- تناولوا قضية التهميش وما يترتب عليها من آثار على الطبقة المهمشة.

لا تضع سؤالا عن قصيدة Somebody Blew up America التي تضج بالأسئلة بنبرة أميري بركة الساخرة المريرة لأن القصيدة طويلة جدا وقد تستغرق من الطالب، أو بالأحرى الطالبات...

- لماذا معظم من يدرسون في قسم اللغة الإنجليزية من البنات؟

هناك طبعا، قد تستغرق ساعات للكتابة عنها، ويجب عليك أن تلتزم بسياق الزمن، زمن الامتحان بالطبع...

obeikandl.com

-24-

- "قلبي يا طير مروّح يا مروّح في الغروب، يا بعيد عن الصحاب، وبعيد عن الدروب"

والله وحشتنا يا عم منير، ها هي كلماتك تستعيد مجدها وحميميتها، ما أجملها من لهجة حماسية:

- "دوّر ع الناس، في قلوب الناس"

بالطبع يراودك سؤال الآن هل عشقك مطلق؟ أليس كولن باول من الأفارقة الأمريكان؟ أليست كوندوليزا رايس منهن؟

- ومنذ متى تقرن الساسة بالعامة؟

هم أكثر من تحبهم، وأكثر من تكرههم، لا، لا تكرههم، بل تنظر لهم نظرة احتقار، لا، ليس هذا هو اللفظ المناسب، فهو يعرج بك إلى النظرة العلوية التي تنظر بها "النخبة" للعامة، وأنت لا تحب النخبة ولا تحب العامة، بالرغم من أنك هنا وهناك، ها أنت تعرج مرة أخرى إلى البرزخ الواقع في تلك المنطقة الوسطى، لا إلى هنا ولا إلى هناك، لا إلى

هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ما أجملها من حياة برزخية، تتصرف كـ outsider وinsider في نفس الوقت، لا تود طبعا أن تستخدم لفظي "اللامنتمي" و"المنتمي"، فأحدهما ترسبت له في ذهنك دلالة سلبية عن طريق الوجودية، بالطبع السلبية ليست للوجودية، السلبية للدلالة، والآخر حزبي، يوحي لك بالنفاق أحيانا، بالتضحية بلا مقابل أو معنى أحيانا، ويذكرك بشخصية Boxer في رواية "مزرعة الحيوانات" لجورج أورويل، ذلك الذي ضحى، بوكسر طبعا، بحياته في سبيل الانتماء للثورة لدرجة أن نابليون على صواب دائما، نابليون "بطل" الرواية بالطبع، فقاده نابليون عند مرضه إلى السلخانة دون أن يجني شيئا، دون أن يدرك سوى أنه ذاهب إلى المستشفى ليتلقى العلاج اللائق به كبطل ثوري...

الحصاد، يلحّ على قلمك، تضن الأرض ببراح السنابل، يضن أصحاب الأرض ببراح الخصوصية، البحيرة، المزرعة، أسطورة بروميثيوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسي، ربما كان تقسيم الكتاب إلى جزأين علامة، تجوب المساحات...

ذاكرة مكتظة يا فتى، تتقاطع الأحداث والنصوص في لحظة برزخية خارج السياق وداخله في آن، وها هي برزخية أخرى، نقطة على التخوم، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، آه لو كان الانتماء له دلالة إيجابية!

- "خايف أوعدك ما أوفيش"...

تكتظ كلمات منير بالدلالة، كما يكتظ عقلك بالبرازخ، فليحيا البرزخ...

بعد أن وضعتَ بعض الامتحانات الأخرى حتى الثانية من فجر السبت لابد أن تنام، تود أن تواصل الكتابة التي انقطعت عنها 21 ساعة كاملة، لكن اليوم آخر محاضرة للفرقة الأولى من قسم اللغة الإنجليزية، كما أن فيه آخر محاضرة لشعبة التعليم الابتدائي، ولم تبلغ الطلاب أنك ستغيب، كما أنك وعدت منتصرا أن تحضر له خطاب التوصية من العميد ثم تذهب إليه في نهاية اليوم لتحاولا معا إصلاح الطابعة الجديدة، أو بالأحرى تعريفها على الجهاز،

نم يا فتى نم، نم يا ولدي نم، وتصبح على خير يا معين بسيسو...

obeikandl.com

-25-

تستيقظ على رنات منبه الهاتف المتواصلة، تراودك نفس الرغبة في عدم الذهاب، لكنه الالتزام، أهي عادتك أم ستشتريها؟ آه يا مزرعة الحيوانات! دائما هي الثورات، مالك تذكر ثورة في الجحيم الآن؟ أهي لشاعر عراقي؟ أذكر أن يوسف لفت انتباهك لها ذات يوم، أذكر، تحدث الطلاب في المحاضرة الأخيرة عن الثورة الروسية والثورة الفرنسية والثورة الجزائرية والثورة المصرية وثورة مارتن لوثر، لا أذكر الآن إن كانوا قد تحدثوا عن ثورة مارتن لوثر أم ثورة مارتن لوثر كنج، كم من الفظائع ارتكبت باسمها!

- اسم من؟

- يا عم اشتري دماغك، طبعا دماغك أنت الذي لا تسأل، لا دماغي أنا، كيف يتحول الشيء إلى نقيضه؟

- أي شيء يا هذا؟

ربما هذا هو السبب في أنك وضعت السؤال قبل أن تبدأ اليوم الأحد في استئناف كتابتك، عن هذه النقطة بالذات، المثال والواقع، الحلم وتجليه، الخنازير وباقي الحيوانات، بوكسر الذي تطفح مرارة عندما تتذكره، لا تدري لمَ تربط بين ذلك واختفاء الأشخاص بدون سابق إنذار أو إلقائهم عرايا على طريق السويس وسط الصحراء وتعرج إلى موقف الأبنودي...

- ماذا تذكر عنه الآن؟

- مراوغة الذاكرة يا صديق، أذكر فقط أنه كان موقفا مشرِّفا.

طبعا تدرك أنه من المحتمل أن يكون بعض الطلاب جواسيس أو أن بعضهم – هذا البعض غير ذلك البعض – قد يكون يتصنت – اللفظ الوحيد الذي ظننتك ستضع تحته خطا أحمر أيها الكمبيوتر، لكن يبدو أنه يروق لك – يتنصت عليك الآن من وراء الباب، فليذهبوا إلى الجحيم، أنت في النهاية تتحدث عن رواية، وكاتبها بريطاني، أي لا يستطيعون أن

"يتلككوا" لك بأنك تدرّس كاتبا غير إنجليزي مثلا مما يمكنهم من اصطيادك...

شيء جميل أن تزيح الصدأ من على عقول طغى عليها التآكل طوال سنوات وزير ولّى، ازيك يا عم نجيب سرور، لا هناك خيانة، ولا هناك تلفيق يا صديق، كرباجان بيد الجلاد، كرباج على ظهر قطب، كرباج على ظهر شهدي، يحيا العدل، جميل في كل حالاتك، في سخطك، في وداعتك، في وقاحتك جميل...

ومن قال لك إن أحدا يتنصت عليك؟ من كان وراء مسلسل "بنت أفندينا"؟ من أعطى الضوء الأخضر لتلك الوقاحة الفجة التي تدين كل شيء وتصورهم على أنهم مجرد بلطجية مرتزقة؟ على الأقل كان بينهم سنوبول Snowball وأولد ميجور Old Major، على الأقل هناك بعض الإنجازات، الإنجازات التي تم بيعها؟! آسف، كانت هناك، فلقد بيعت في سوق النخاسة، خصخصة وعولمة!! ما الذي جمع الشامي والمغربي؟

- "يا طير يا طاير دربك ع باب الله"

يا لفظ يا طاير دربك على باب الله، وماذا عن دربك أيتها الرواية؟ ماذا؟ اسألْ عن نفسك أولا، ما وراء الشمس ببعيد...

obeikandl.com

-26-

تقابل محمد سعد في أتوبيس الجامعة، ذلك الأتوبيس اللعين الحبيب مرة أخرى، متهالك لا يقوى على السير لمدة أسبوع كامل... تضع عينك على الساعة، تجد أنها العاشرة والربع مساء، ساعة الكتابة طبعا، لا ساعة الأتوبيس، فساعة الأتوبيس السابعة صباحا...

- وماذا عن ساعة الكتابة الثانية؟

- يا عم اشترِ دماغك، اهدأ! الساعة الآن الثانية والربع ظهرا بتوقيت المدينة المنورة.

المدينة المنورة، شقة ساقية مكي، أتوبيس الجامعة برمسيس الذي كان، تدرك أن النصف الثاني تأخر، فترن عليها، تراودك هذه الرغبة لتجعلها تحس أمام صديقتها – أو صديقتها هي التي تحس – بأن زوجها يسأل عنها، فتجد أنهن – مريم كبرت طبعا وتعتبر ثالثة لهن – مازلن على كوبري قصر النيل، يمشين إلى محطة الأوبرا ليركبن المترو، طبعا مريم لا تقطع تذكرة:

- في حاجة؟
- لا، أبدا، بأسأل، فينك لدلوقت؟
- في حد عندك؟
- لأ.
- عاوز حاجة؟
- تيجوا بالسلامة.
- سلام.
- سلام...

***

أسبوع كامل، لماذا؟ طبعا البطة السوداء السويس مجرد فرع، أتوبيس شائخ لا ترضى الجامعة أن تصرف عليه، علينا أن نجمع المال شهريا من بيننا لكي نضمن مواصلة لنا، رخيصة نوعا، فالمواصلات العادية مكلِّفة جدا، المقر من حقه أن تكون له أربع أتوبيسات طبعا، أتوبيسنا

obeikandl.com

غير مربح، فقط 20 ألف جنيه صافي الربح، "الكبار" يرونه مبلغا صغيرا، كبار الأمير الصغير طبعا:

- لم نتعاقد معكم على أتوبيسات عندما عيَّنَّاكُم.

الكتب وجهات نظر...

- منايا ايه يا عم منير؟

- "انت أنا انت"

ليس هنا، كنا نتحدث عن هذه النقطة في موضع سابق من الرواية...

- من الذي كان؟

- أتذكر أنت ذلك؟

- أنا لا أذكر.

- وأنا لا أذكر أيضا.

- هههههههههههههه

- هههههههههههههه

obeikandl.com

مجرد احتمالات، كلمة الاحتمالات تفترض أن هناك احتمالات أخرى بالطبع، وجهات نظر، حكماء ريش في ديوان نجيب سرور ربما، خنازير رواية مزرعة الحيوانات ربما، كُبار رواية الأمير الصغير ربما، من كلَّفوا أبا دبورة في فيلم أرض الخوف ربما، الجبلاوي في رواية أولاد حارتنا ربما... مجرد أوجه احتمال...

- "دا مش بايدي يابا، ناداني من يميني، ولسة بيناديني، على بلد العجايب"

بلد العجائب! عجائب أليس أم عجائب منير أم عجائب الأتوبيس؟...

- ازيك.

تقولها له بحب، بود، بحميمية، وتفضل أن تقول "بدلال"، لكنهم سيؤولونها تأويلا مفرطا، لا، لا يعرفون التأويل، سيفهمون فهما سيئا كعادتهم، سيفترضون فيك أشياء...

فلنظل في الأتوبيس، ازيك، يلاحظ انبساطك وانسجامك مع الكون، تحكي له كيف أنك بدأت في الكتابة من جديد، كيف أنك استعدت نفسك، كيف أنك أخضعت الواقع الذي فاق كل العجائب للكتابة...

كنت تتحدث مع أحمد أول أمس عن الواقع الذي فاق كل حد وكيف أنك لا تستطيع أن تخضعه للكتابة، فما يحدث عندك، على أرضك، مستوطنات الملح، فالوجة، أبو غريب، الحكومة الانتقالية، إرهاب المقاومة ومقاومة الإرهاب، تخفيض ضرائب قد لا يقرها مجلس الشعب، فهو الصوت الشرعي طبعا...

- حلوة "طبعا" هذه!

...وقد يرى رأيا مخالفا لرأي نابليون أو البو في سياق زاهر الغازيابي أو رأي الثعلب في حكاية جدي على ما أظن، ذلك الثعلب الذي يسند الجبل بظهره ولا يعمل، آه، الله يرحمك يا جدي، لو أعود إلى أيامك وأعرف تفاصيل هذه القصة التي لا تعيها ذاكرت الآن لاكتملت هذه الرواية، آه لو

أعود، قصة عبقرية يا جدي، والله واحشني، أحاجيك، التي ربما كانت جمع حجيوة التي ربما كانت تحريف حكيوة التي ربما كانت تحريف حكاية...

أين ذلك التلميذ الذي كان أصحابه في المدرسة من مملكة الجان، أظنك كنت تقول الجن أو العفاريت،وذات يوم وهو خارج من المدرسة دعوه للذهاب معهم، ربما لتناول الغداء أو الزيارة، لا أذكر ذلك الآن، لا أذكر التفاصيل يا جدي، لا أذكر، وعندما مضوا به في طريق طويل، تفوهوا بكلمات لا أذكرها الآن، حتى أبي مات يا جدي ولا سبيل إلى التذكر، فانفتحت الأرض ودخلوا طريقا في بطنها أوصلهم إلى بيوتهم وهناك رأى أصدقاءه على حقيقتهم، عيون طولية رأسية حمراء، آلات حفر يحفرون بها الأرض لأعلى كي تنهال بنا في حفرهم، فأصابته الصدمة وظل صامتا إلى أن مات، أظن أنك لم تذكر كلمة صدمة، أكيد كانت لك فلسفتك في الحياة، وكنت تقصد شيئا من وراء هذه الحواديت، لكن لِمَ أحضرتها الذاكرة هنا أصلا؟

-27-

لكنكَ متَّ يا جدي، أعرف أن الموت قدر، لكنك "تركت الحصان وحيدا"، آسف، تركتني وحدي يا جدي، كانت حواديتك ستثري قصصي وروايتي وأشعاري، رحمة الله عليك، يا إلهي، بحق الحب الكبير الذي تكنه لعبادك، بحق رحمتك وأسمائك الحسنى، بحق صفاتك البهية التي تتقطر رحمة ورعاية وعناية ومحبة، أدخله فسيح جناتك، وتعمَّدَه...

- أعرف أن السياق غير مناسب، لكنني لا أعرف إن كانت الكلمة المناسبة هي تعمَّدَه أم تغمَّدَه، لكنك إلهي وتعلم ما في نفسي وما أقصده.

...برحمتك وجنتك! كان يحبنا جميعا، كان يحكي لنا كل يوم حواديت كثيرة كانت تجمعنا وتدفئنا بحميميتها البريئة لوجهك...

- اللهم اجعل هذا الكمبيوتر لا يضع خطا أحمر تحت الحميمية.

...لم يكن يحكي إلا لإسعادنا وربما لإرشادنا بمغازيه التي لا أتذكرها الآن، والتي لا أعرف إن كنت أدركها ساعتها أم لا، حواديته هي التي جعلتني أحب القصص، وقلت يا إلهي إنك تقص أحسن القصص، أحب قصص قرآنك وكل القصص، هي التي جعلتني أحكي عن رفاقي الطيبين، هل هم بالقطيع؟ إنهم لا يحبون القصص يا إلهي، ماذا أفعل معهم؟ خناجرهم تنهال على الرقاب، آآآآه، اغفر لهم ولي يا إلهي...

ها أنا قريب منك مرة أخرى، بالرغم من أنني لم أصلِّ العشاء حتى الآن، لكنني لن أنام الآن، سأصليه قبل أن أنام، أو قبل أن أخرج إلى الجامعة قبل صلاة الفجر إن لم أنم، أتساءل دوما عن علاقة الفن بالعلاقة بك، كم أنا قريب منك الآن وكم الكتابة قريبة مني! يا إلهي، لا تؤاخذني إن نسيت أو أخطأت أو غفوت، أنا بشر وأنت خلقتني هكذا، وفضلتني على الملائكة والشياطين...

إلهي قلت إنك عند ظن عبدك بك، وأنا عبدك وأظن بك دائما خيرا، أنت الذي تتولاني، ترعاني، تكفلني، لكنهم يصورونك على غير ما أظن، يخيفونني منك، يقولون، إلهي أنت أعلم بما يقولون، وأنا أظن أنك تنتظر أي لحظة لتدخل العبد الجنة، أنت إلهنا وخالقنا والمنعم علينا بجميع المَلَكَات، أنت الذي وهبتنا العقل والإحساس والحواس...

قلت لنا تفكَّروا فتفكَّرنا، قلت تبصَّروا فتبصَّرنا، قلت تدبَّروا فتدبَّرنا، قلت لنا افقهوا ففقهنا، قلت لنا سيروا في الأرض فسرنا حقيقة ومجازا، أطعنا أوامرك في كل حين، لكنهم لا يريدوننا كذلك، يريدون أن نصم الأبصار والآذان والعقول والقلوب ونتبعهم، أعرف أنك لا تكْرَه أو تُكْرِه أحدا، وها أنا أجيء إليك بإرادتي عن اقتناع تام، فصورتك التي ارتسمت في ذهني من آياتك وأحاديثك القدسية تغري كل متبصِّر بالمجيء إليك، لكنهم يرسمون صورة أخرى، ويقولون إنها صورتك، لا أريد أن أتبعهم يا إلهي، أعرف أن من اجتهد وأخطأ فله أجر، لقد اجتهدت يا إلهي عندما استقبحت الصورة التي يرسمونها لك، وعملت بالمبادئ

العقلية والقلبية التي وضعتها لنا في كتابك، فأغفر لي يا إلهي إن كنت قد أخطأت في اجتهادي، وهبني الأجرين إن كنت قد أصبت...

يا إلهي قرأتُ وأنا في المدرسة الابتدائية حديثا معلقا على الحائط فوق السبورة يقول على لسان نبيك إنه من صلى عليه في يوم ألف مرة لن يموت حتى يرى قطعة من الجنة، فذهبت إلى البيت ساعتها وصليت عليه ألف مرة ويزيد، فإن كانت حياتي جنة يا إلهي فزل الغشاوة من على قلبي حتى أحس بها...

اللهم اجعلني أموت على يديك أو يد ملائكتك، لا على أياديهم أو خناجرهم أو بأسلحتهم، ما أظلمهم يا إلهي، تعلم ما في نفسي...

اللهم اغفر لي سوء أدبي أو سوء لفظي إن كنت ناجيتك بكلمات تجسدك، أعرف يا إلهي إنك ليس كمثلك شيء، وأنك لا تتجسد، أعرف أنك منزّه وأنك إله كل شيء، اللهم اغفر لي، أحس بك قريبا مني والقرب يُطمِّعني...

يا إلهي الحنون الحميم الرحيم الغفور الكريم أسألك المغفرة والرحمة والهداية والتوفيق والرزق لي ولغيري بكل ما تحمله كلمة غيري من معان، اللهم اغفر لي تقصيري، فأنت الغفور الذي وسعت مغفرته كل شيء...

اللهم اجعلني لا أقصّر في حق العباد، فلن يغفر لي أحد منهم إن أنا اعتديت على حقوقهم أو قصّرت في واجبي نحوهم...

اللهم إنك سميع عليم قريب تجيب الدعاء، اللهم إنك قريب لا يفصل شيء بيني وبينك فأغفر لجدي ولأبي ولكافة أمواتنا وأموات المسلمين والبشر، اللهم آمين...

يجدر بي أن أقوم الآن لصلاة العشاء، اللهم تقبل...

- حرمًا.

- جمعًا يا سيدي.

obeikandl.com

-28-

- ازيك.

يقولها لي، ثم يقول متسائلا أو مقررا:

- باين عليك مبسوط يعني!

يوحي سؤاله باستنكار الانبساط، إن كانت هذه الكلمة الفصيحة مصدر مبسوط بدلالاتها العامية، مع العلم بأنه يعشق الحياة جدا، محمد سعد.

- الحياة حلوة، لا يوجد أي شيء يمكن أن يكدرني الآن، ألا ترى؟ لقد عدت إلى نفسي، كتبت يا محمد! تصور، بعد سنوات أنا أكتب! من جديد أكتب، أهناك شيء يدعو للانبساط أكثر من ذلك؟

طبعا في البداية يظنني سكرانا أو مسطولا، ولكن فلنقل إنه يظنني سكرانا، فالسكر قد يكون بلا خمر أو حشيش، فلنقل إنه سكر مثل تلك الحالة التي يولِّدها الحشيش في عقول خلّصها من "كلاكيعها" – ما بالك لا تضع خطا أحمر تحت هذه الكلمة أيها الكمبيوتر، كنت أظنها كلمة عامية محضة،

محملة بتراث الطين والشقاء، الروتين والولاء، الأهل والرقباء. صمتكَ إزائها يجعلني أشك فيك، "خوفك عليّ شككني فيك"[2] على رأي أنغام، أنهض لأكشف عن هذه الكلمة في المعجم الوسيط، يصمت المعجم الوسيط عنها، ولا لسان العرب ولا العين ولا المحيط ولا مقاييس اللغة، لا يتبقى أمامي سوى النت يا صديق، سأبحث ربما وجدت لها أصلا، أهلا بالمنتديات والمدونات:

"كلاكيع الجواز المصري"، "افهمونا بقى يا جيل كله كلاكيع"، "بعد وضع الماء والتأكد بعدم وجود كلاكيع ضعي الصلصة"، "من كان منكم بلا كلاكيع فليرمني بحصحاصاية"...

"والباقي كلاكيع اتكونت وأفاض الحزن منها"، "واللي شايل في قلبه ومعبي كلاكيع يتكلم براحته"، "مهما صادفتم من كلاكيع، حتسلك زي ما قال نجاح الموجي"، "البني آدم

[2] من أغنية لأنغام، ربما كانت أغنية "بتحب مين؟"

مننا ايه غير شوية كلاكيع فوق بعض"، "محلى السلام بطّل كلاكيع، ممنوع كلام ضد التطبيع"...

"مبروك يا ندى العلوم كلية صعبة وملياانة كلاكيع بتأثر على الطالب اللي بيدرسها"، "مفيش كلاكيع ولا حاجة مانا زي الفل أهوه وبضحك كمان"، "هههههههه هبة شوية كلاكيع ببعض الكلكعة مكلكعه كلكعة مش متكلكعة عند أي مكلكعاتي"، "المهم المجمع كلاكيع ولما الواحد يبقى عنده كاف ولام كاف وعين كدة كتير يبقى غلط على الصحة"، "خيري شلبي: التاريخ سبب لي كلاكيع فكتبت بطن البقرة كرواية جغرافية"، "وكلاكيع في دماغه ... الصبر... ثم الصبر... هي دي الميزة الوحيدة في الجيش"، "والإستراتيجية وما يتعلق بها من كلاكيع الجيتو التي لا تعرف مثل هذا السلام"...

"يضطهدني واحنا مش قد كلاكيع في الدماغ"، "الله يسترك يا وليد ربنا يجعل كلامنا خفيف"، "بعيد عن كلاكيع أهالينا ونربي عيالنا بطريقة مظبوطة كل واحد يعرف اللي

ليه واللي عليه"، "الدنيا ربيع والجو كله فظيع والوش طلعت فيه كلاكيع كلكع كلكع كلكع كلكع"، "عقد وكلاكيع ما شاء الله... هو الشعب ناقص مش كفاية العقد اللي عنده أصلا"، "كلاكيع وميت مركب ومعادلة لولبية"...

"عقد وكلاكيع البيروقراطية التي استشرت في جسد الدوائر الحكومية للأسف الشديد"، "وأهل الشمال في الأردن يستعملونها في أكلة شعبية تسمى كلاكيع أو تشلاتشيع"، "فقررنا تصميم موقع أسميناه بأول قصة نكتبها وهي كلاكيع"، "وموضوع الكلاكيع أتفهمه جيدا... فحياتي أيضا كانت متنقلة بين عدة شعوب وأعلام"، "الوحدة قد تخلق كلاكيع عصبية كثيرة"، "يعني هيك كان عندي تكتلات وكلاكيع من الأوراق والأبحاث التي لازم أنجزها"...

"أيضا التوافق الاجتماعي والثقافي حتى لا تكون هناك عقد وكلاكيع في المستقبل"، "بس عقليتي صرصارية بحتة ملهاش في كلاكيع اللغة الفصحى"، "شيء كله كلاكيع من دعاة الفمينيزم أو الشذوذ"، "متعرفش عقد على كلاكيع

نفسية على خلافات بينهم وبين بعض على مشاكل متعرفلهاش أول"...

"أنا قلبي أسود ونيتي سوده ومليان كلاكيع، بس صدقوني التجارب السابقة بتقول كدة"، "أنا مستعد أشارك معاك كلاكيع نفسية مشاكل"، "الراجل المصري بوجه عام وفي المجمل – إلا من رحم ربي – زكيبة كلاكيع"، "شكلي بجد مليانة كلاكيع نفسية، مو عقد ... ربنا يساعدني ... عندي أحاديث حزن"، "حلم بالتفاهة ... مفيش كلاكيع ولا قضايا بنناقشها ولا بطيخ. حلم بالأنوثة"...

"مين تعددية ثقافية... وحاجات منيلة بستين نيلة أنا ناقصة كلاكيع"، "ومن قراءتنا للخارطة العراقية بدأنا نتأفف من عقد وكلاكيع نفسية وإسقاطات تاريخية"...

"اعتبروا اللي فات تمتمات وخربشات وكلاكيع عاشقة المحيط"، "من غير عقد ولا كلاكيع ودا نابع من حبي ليه وعاوزه كل الناس تحبه"، "الحب مش عايز كلاكيع وعقد وكلام من ده حبيت أدخل ودوس وحب مفيش مشكلة"...

"الواحد مش بيطيق واحدة يتجوز اتنين... الحريم أساسا كلهم عقد وكلاكيع نفساوية"، "ثم يوضع عليها علبة قشطة وحركيها بسررررررعة علشان ما يصير فيها كلاكيع. كلاكيع يعني قطع صغار للي ما يفهمون"...

"علّ ذهني يتفتق لاستيعاب بعض كلاكيع ذياك الكتاب"، "بيت بسيط وما فيه كلاكيع وكلاسك جدا"، "يعني كلاكيع الرجل الشرقي دي رواسب لعادات وتقاليد مجتمعات ما قبل الإسلام"، "لكن اللي أعمارهم هالحين من 25 إلى 45 أحسهم جيل كئيب وممل ومعقد وكله كلاكيع"...

"يا خي هل هذه المطبات تفرض من أناس عندهم كلاكيع نفسية"، "التاريخ أنشأ في مخيلتي كلاكيع فنية وفكرية لم أعرف حلا لها"، "ونخلط مرة أخرى للتأكد من تجانس المكونات كلها بلا كلاكيع"، "كلها كلاكيع بس أكلناها عادي وزوجي يقول وش ذا اللي في وسطها أقول له بصل بصل من المرق هههههه"...

"عاوزة عربية بس من غير كلاكيع"، "أحبيني بلا كلاكيع ولا عقد"، "هي ناقصة عقد وكلاكيع. إن كان يريد مصادقتي دون أن يملي شروطا أو قيودا أو ... أو... فأهلا به"، "لأن المنافيخ كلاكيع... وعكس الكلاكيع هم البسطاء"، "والاسترتش ده بيخلي كلاكيع البنية العربية تظهر"، "وأعتقد إن الصحافة الشبابية دي وصلت للناس اسرع واسهل من كلاكيع وعقد الصحافة القومية"...

"الواحد بيلف حوالين نفسه ومش مركز بس ايه حكاية المنتدى الجديد ده ادينا كلاكيع ادينا"، "احنا مش ناقصين كلاكيع... من كان يظن أثناء آلام الصلب أنه سيصل إلى هذا المجد؟"، "خلاص سيبيها ساعة تهدا أما إذا كان فيها كلاكيع تبقى محتاجة عجن تاني"...

"بها كلاكيع تبين عدم الخبرة ... سحر الصمت"، "ومسامير والرملة والتراب ده شيء عادي وكله كلاكيع فعلا محدش يقدر ياكله"، "كلاكيع... عقد... فقدان ثقة في النفس... لغز حقيقي"...

"طلعت ظريف يا ابو عماد وأنا على بالي انك كلاكيع بناخد منك اقتباس لجعله توقيع"، "نكسر الكلاكيع احنا عارفين نكسر كلكوعة واحدة احنا كلنا كلاكيع"، "بس بدك تعلمني كيف أشغل المؤشر على البرنامج لأنه فيه كلاكيع شوي كتير"...

الله الله توحدت الشعوب العربية يا شباب، لم أكن أدري أن كلمة واحدة بسيطة – هههههه كلاكيع بسيطة!! – بإمكانها أن تجمع شتات أمة هكذا، لابد أن أرسل إيميل لمجمع اللغة العربية بأن يستقوا معاجمهم من بطون النت، نقرة واحدة تكفي، وأنا الذي كنت أظن أن ربع قرش بإمكانه أن يخلص العقول من كلاكيعها، ولا ملايين البنك المركزي يا رجل!!

-29-

أنا في الرابعة الثلاثين، إذا أنا كلاكيع، أين أنت يا ديكارت؟ أين أنا، مادام الأمر هكذا؟ ماذا بالبساطة؟ "عل البساطة البساطة، يا عيني عل البساطة"، فينك يا محمد سعد؟ نعم، فليخلِّصُها إذن من قيودها وما يكبلها من اعتياد وكفى...

هناك أسباب كثيرة للبهجة في هذا الكون، لا، في هذه الحياة، بلا تفلسف، عليك فقط أن تتيقظ لعلامات كويليو، الحياة كلها علامات، لكن قيود الاعتياد تتحالف أو تتآمر على أن تغشي بصرك كي لا تراها...

ومع ذلك يقول محمد إنه توصل إلى حل مثالي: سيكف عن القراءة ومتابعة الأخبار والاهتمام بالفن:

- ما الذي جلبه كل ذلك سوى همٍّ ووعيٍ وكدرٍ يفسد عليك الاستمتاع بالحياة، الإنسان يعيش مرة واحدة يا جمال! وأنا لن أضحي بحياتي في مقابل هموم قد

يتضح أنها أوهام! الواحد بدأ يشك في جدوى كل شيء!

- كيف تتخلى عن نفسك بهذه السهولة يا محمد؟ يعني كلامك إنك انهزمت، فقدت مقاومتك الذاتية، استسلمت لمخططاتهم، (وهم تدل على العديدين، طبعا هذه عبارة من عندي) يا رجل، كف عن هذا الكلام.
- هل تؤمن به أنت أولا؟
- دعك من الإيمان.
- هل تحس به؟
- قد لا أكون يا صديق، لكننا لا يمكننا التراجع، الجهل جميل لكنه غال الثمن ومن منا يقدر عليه، ليس أمامنا سوى أن ننكوي بنار معرفتنا...
- ...
- شوف أنا دماغي مش فايقة دلوقت، أو قل إنني أريد أن أنتشي بنفسي الآن وكفى، لا مجال للتفلسف، ألا

ترى إنني ضمن فئة الكلاكيع؟ ألا ترى؟ وأنت أيضا، كلنا في الكلكعة سواء!

يا له من عشق معنوي...

- سُكْر أم عشق يا عم العاشق؟

يا له من سكر معنوي، سكر يجعلك تتحكم في كل خيوطك، إن اتفقنا على أن كل إنسان دمية، سكر يجعلك أقوى من كل شيء، سكر يقوّي مقاومتك آلاف المرات، مجرد مقاومة لكي تظل على قيد الحياة، لا مجال للبطولة هنا يا صديق، لا مجال للبطولة، ألا ترى أن هذه الرواية بلا بطل أساسا؟ حتى القلم سكران، يتنقل هنا وهناك، وقد لا يرى البعض رابطا، ما هذه الهلوسة التي تملأ الصفحات؟

obeikandl.com

-30-

- لابد لكل عاشق من زلة!

الله عليك يا صباح فخري، الله عليك.

- أفديك من الردى بأمي وأبي!

حتى أنت سترجعنا للبطولة؟ يا عم محمد، حتى صباح فخري لا يعجبه كلامك!

- ما تفعله اليوم تلقاه غدا! لو صادف نوح دمع عيني غرقَ! لو حملت الجبال ما أحمله صارت دكا وخر موسى صعقا!

تصور يا محمد لم أفهم هذا الكلام إلا الآن بعد سنتين ونصف من كلامي معك، كان ساعتها صباح فخري يدندن حولي ودخل بدون شعور إلى الرواية، وكنت أفكر منذ دقائق في حذف بعض الجمل أو الكلمات، لكنني الآن أصر على إثبات كل مداخلاته...

- احذرْ تبلى وخلي عقلك عاقل!

من المؤكد بهذا الشكل أن هناك عقولا عاقلة وعقولا غير عاقلة، رأسي بدأت تثقل عليّ بجد، برغم مرور سنتين ونصف تثقل عليّ، ومع ذلك الله يا عم صباح.

- الحب أذى والعشق سم قاتل!

- ما أجمله من سم! ما أروعه من أذى!

العشق حمَّال أوجه والحب ذرات تراب من أرض ورثها وارث غير شرعي لابد أن تعود يوما إلى صاحبها، من عذّب عاشقا عُذِّب بالنار، أو قتل بالنار أو ألقي بالنار، لا أستطيع أن أتبين كلامك يا عم صباح، لا أعرف لماذا كلما تجيء سيرتك أسكر، لماذا كلما أسمع أغانيك أسكر؟

اسمع يا محمد، التفات، تخيل يعني أنك تسمع صباح فخري الذي يتغني في رأسي الآن وأنا أكتب... أراهنك أنك لن تستمر في موقفك هذا! تراوغ مفاتيح لوحة الكمبيوتر أصابعي، بجد لا أراها أحيانا، تتداخل ببعضها البعض أحيانا، تصور أن الحروب...

- أي حروب ؟

- يا عم أنا كتبت الحروف!

...تبدل أماكنها، فلا أدري إن كان حرف الألف أم حرف الجيم!

أتظاهر بأنني أقرأ في رواية أليس في بلاد العجائب التي أدرِّسها لطلاب الفرقة الأولى، فيقاطعني محمد سعد أو يظن أنه يقاطعني، إذ أنني كنت في انتظار كلامه، ويحدثني عن أبي مازن وإن كان البرغوتي سيرشح نفسه:

- لمَ تتحدث في هذه الموضوعات؟ ألم تقل إنك ستكف عن هذا؟

فيرد مبتسما ابتسامة قد تجمع بين المكر والبراءة:

- أنا أعلق فقط، كانوا قد تصرفوا أثناء الوفاة بمنتهى التحضر والديمقراطية، فهل سيواصلون هذا المسلك؟

فأرد عليه وأنا أحاول أن أغيظه أو ربما بمرح:

- وما شأنك أنت؟ دع هذه الموضوعات لنا نحن ، لقد خرجتَ!...

-31-

معذرة أيها القارئ البعيد عني الآن، يبدو أن هناك كشفا أثريا يذاع مباشرة على القناة الثانية الآن، سأتركك لأتابعه، مع السلامة الآن...

للأسف لم أتمكن إلا من متابعة الربع ساعة الأخير من البث المباشر من وادي المومياوات الذهبية بالواحات البحرية، رائعة لحظة الاكتشاف هذه...

أتذكر لحظة أن أعلنوا أن هناك بثا مباشرا على القناة الثانية لفتح غرفة الملكة بالهرم الأكبر، ساعات عبقرية تتابعها أمامك وزاهي حواس يحاول أن يدخل غرفة الملكة، ها هو زاهي مرة أخرى، لم أتمكن من المتابعة، لكن يبدو من اللقطات الختامية أنها كانت لحظات بديعة تلك التي فتح فيها زاهي المقبرة وكشف عن المومياوات، لا أعرف بالضبط لماذا توقف، يقولون إن الساعة والنصف انقضت وعليهم أن يتوقفوا، يا للمفارقة! ساعة ونصف، نصف + نصف + نصف، لمَ تتذكر أغنية ماجدة الرومي الآن:

- أنتَ حُرّ وحرّ وحرّ.

لمَ؟ عندما ينتهي النصف الثالث تنتهي الاكتشافات، ما علاقة ذلك بالاستنصاف، من يستطيع التحديد؟ اكتمال النصف الثالث يعني نهاية الاكتشاف، علاماتك يا عم كويليو قدر يلاحقنا، من المؤكد أن هذه علامة أخرى، علامات سابقة، علامات لاحقة، سلسلة لا تنتهي، فقط على الاكتشافات أن تنتهي، ها هو بصرك رُدَّ إليك وعليك أن تتبعها...

ما هذه الأحداث التي لا تريد أن تنتهي! أو تكف عن جذب بعضها بعضا في نهر منساب من العلاقات الجزئية المتشابكة! تتضافر التيارات وتتآلف الأشتات في كل عبقري، لا كل متناغم، كي لا يتهمك أحد بالنرجسية، طبعا، أصورتُنا هي ما نرسمه عن أنفسنا أم ما يرسمها لنا الآخرون، أم تراها برزخ بين هذه وتلك؟

- يا سيدي، لا يهم شيء، لا شيء يهم، المهم أنك استعدت علاقتك الحميمة بالله، أنك أحسست برضاه

عليك، أحسست أنه أقرب إليك من حبل الوريد فعلا...

***

هل الهدوء الملائكي العجيب، لا، ليست العبارة هكذا، الهدوء الروحي العجيب wonderful relaxation of spirit وربما السكينة البهية للروح، مما ذكره من كان ذات يوم أستاذا لك، أو ربما حتى الآن، غضب على غضب، جون أوزبورن، انظر خلفك في غضب، رائع الغضب، اغضب كما تشاء فأنت رائع حقا متى تثور، نزار، أصالة، هل تحس بالغضب الآن؟

- يُفترض أنك في كامل انسجامك.
- يُفترض يا سيدي.
- يبدو أن الكتابة تستلزم الوحدة.
- تستلزم أم تحتاج؟

كان قلمك منسابا عندما كانتا بالخارج، وما أنت الآن بقادر على أن تحيي الكتابة، آسف، ما أنت بقادر الآن على

أن تركز في كتابتك، أن تسترسل، وما لك أن تنام، ألا تذكر أطنان الشاي التي شربتها منذ أن جلست لتكتب؟ ومع ذلك عليك أن تنام، أمامك غد حافل من لقاء محمد سعد في الأتوبيس إلى مراجعة الامتحانات مع رئيس القسم وأساتذة عين شمس وحضور دورة ICDL وتصوير الامتحانات ولقاء طلاب المدرسين غير المتخصصين و...

- كُفَّ الآن، فلقد استنفدت ذاكرتَكَ اليومَ...

ومع ذلك نمت واتخذت الغاب مثلها منزلا، كلها ساعة ونصف...

- أنصافك كثرت يا عم الراوي!!!

...لم تكن تريد عندما رن منبه هاتفك أن تنهض، لا تقول النوم لذيذ، بل لم تنل كفايتك منه، ولكنك كنت في نصف صحوك...

- ها أنت تعود إلى أزمة الأنصاف مرة أخرى!

- لا، ليست أزمة، بل هي معضلة، صحة عضال على وزن مرض عضال، لا يمكن الوصول لشيء، السياق مرة أخرى...

نعم تلحفتُ الفضاء، لكنني لا أستطيع نسيان ما قد مضى يا سيدتي، ولا أستطيع أن أزهد فيما سيأتي، فيروز طبعا، فهذا اللفظ كنت أستخدمه فيما مضى لوصفها...

- لفظ ماذا؟
- سيدتي يا سيدي!
- من؟
- هي!
- هي من؟
- أنت غبي؟
- دعك من النصف الثالث، دعك من الأنصاف، فلتخرج من بحيرة هذه الأنصاف الآن، لم يعد

obeikandl.com

يصلها ماء جديد، كل ما حدث إعادة تدوير للماء الموجود.

- وماذا بها إعادة التدوير؟ ألا تصلح عبارة في رواية؟
- لكن إعادة التدوير بالطبع تستلزم التخلص مما لا يمكن تدويره، وأنت لا تستطيع التخلص، لا ترى خلاصا.
- السياق يا صديق السياق.

...سياق على سياق، سياق في سياق، سياق يتقاطع مع سياق، يتوازى مع سياق، يتعامد على سياق، وها أنت تسترسل مرة أخرى، تنساب عذبةً رقراقةً...

- من هي؟
- بل قل ما هي؟
- نرجسية مرة أخرى!
- لا، انسياب الكتابة النهرية.
- يفترض أن مخططك لاواعٍ في الكتابة.

obeikandi.com

- والله يا ولدي لم يكن هناك مخطط، كل ما هناك أنك ثقبت ثقبا في رأسك وتركت الدم يشكل الكلمات كما يشاء، ألا ترى الانسياب بلا نقط أو وقفات أو حتى فصول؟ ألا ترى؟ لاواعٍ في تيار الوعي، مجرد وعي، مجرد انسياب، بل قل مجسَّد انسياب، لا تسريب عليك اليوم، آسف، لا تغييب هنا اليوم يا صديق، آسف، أيها الصديق، طبعا أخاطبك بأيها الآن، لأنك كما يبدو عليك، الآن طبعا، على استعداد لأن تفهم اللاوعي على محمل التغييب أو الغياب أو الاستغياب أو ... لا كما يقصدها دم السياق...
- سياق؟ أتقول سياقا؟

obeikandi.com

-32-

من المفترض أن أمامك ثلاث بدايات: البداية التي توقفت فيها عند سراج وكلمة "أمه" والبداية التي توقفت فيها عند حسن الجالس في الصالة يتابع لقطات من منتخب مصر ومنتخب الجزائر ومجيء يوسف الشحات وفهد العياط رحمه الله، والبداية التي كنت فيها مع محمد سعد في الأتوبيس ورغبته في الخروج أو الابتعاد عن كل تلك الضغوط – تصور أنني لم أفهم عبارة "أنا خرجت!" التي انتهت بها تلك الفقرة إلى الآن، فساعتها لم أستطع حسم ما إذا كانت على لسانه أم على لساني، تصور! – والبداية التي استيقظت فيها في صباح الثلاثاء الرابع عشر من ديسمبر واتصلت فيها بمنتصر كي تطمئن على صحته فتتحدثان لمدة ساعة كاملة عن فاتورة الكهرباء التي سيحذفون منها بند الزبالة الذي كان قد فرض فرضا بعيدا عن أي سياق، ثم تعرجان إلى الدين وابن تميمة الذي فُهِم خطأ، لا، تبدأ بأن تقول له:

- أتركُكَ لتذهبَ إلى الكلية وسأدخل أنا في عالم الكتابة.

- كتابة ماذا؟

- أكتب في رواية!

فيعرج إلى نجيب محفوظ إما مازحا أو جادا، ويشي ربما بما يقال حسب المألوف عند القطيع:

- لا، حاسبْ، نجيب عمي وأستاذي.

تدليلا أو تبجيلا، فيقول:

- تصور كان عندي أولاد حارتنا ولا أعرف أين هي!

- ليتك تقرأها، لتعرف كيف أنه اقترب من الحميمية، الدين كفلسفة حياة.

إنها إذن أربع بدايات، ربما غطَّيتَ البداية الرابعة الآن، بما ستبدأ؟ بالبداية الأولى أم الثانية أم الثالثة أم الخامسة؟

- وما الخامسة هذه؟

obeikandl.com

- ألا يفصل بين توقفك واستئنافك الآن ما يقرب من الثلاثين ساعة؟ نمت فيها ساعة ونصف ثم ذهبت إلى الجامعة فرجعت ونمت إلى أن استيقظت في الخامسة ونصف ولم تبدأ الكتابة إلا بعد أن أنهيت اتصالك بمنتصر في الثامنة والثلث أي قبل خمس وثلاثين دقيقة من الآن، وأعرف أن هناك الكثير الذي تود أن تقوله عن هذه الساعات.
- أحكيه أم أقوله؟
- يا سيدي لا يهم الفرق الآن، فالحكي اكتسب حميمية القول.
- هل تسميه "الحكل" من حكي وقول سويا؟
- أهلا بك!
- أهلا تشبه "ازيك" السابقة!

يا لذلك الشباك اللعين! فتحته كي تهوّي الغرفة لأن دخان الشيشة يستنفد الأوكسجين، كما أنك كنت تغلق الستارة والزجاج أثناء نومك من البرد، وتغلق باب الحجرة كي لا

يخرج الدخان إلى باقي الشقة ويذهب إلى زوجتك وابنتك في غرفة النوم...

***

جميلة الشقق هنا في السعودية، واسعة جدا، أجلس في غرفة مكتبي وأدخن على رسلي وأستمع إلى الملفات الصوتية التي تحلو لي ولا يصل منها شيء إلى الغرف الداخلية التي تبعد عشرات الأمتار عن غرفة المكتب، براح يا سيدي براح...

***

كما أنك لا تستطيع أن تستمتع بفيروز أثناء الكتابة لأن أصوات الشارع تشوش عليها وعليك، هكذا ساقية مكي والجيزة دائما، لا أحد ينام، لا أصوات تهدأ، تحس أن مدارس الدنيا كلها تجمعت فيها، بل أن وزارة التربية والتعليم اتخذتها مقرا، أغلقه وتوكل...

***

obeikandi.com

تغلق زوجتي الشباك المطل من غرفة المكتب على شارع قربان الطالع بالمدينة المنورة المزدحم جدا، الهواء ثائر بالأتربة وبُنِّيَّة السماء، يقتحم الهواء الغرفة ولا يفلح جهاز التكييف في فعل أي شيء، برغم زحمته وبرغم أتربته حميم إليك، يذكّرك بالجيزة التي لا تستطيع العيش خارجها برغم كل شيء...

- "اسمي بينمحى"

لا، ليس هناك اعتباط، اسمي أنا، أنا هو، أنا أنت، كما في قصة ما على ما يبدو، أنا هي كما في قصة أخرى، لكنني الآن أنا فقط، لا، أنا وأشياء أخرى، أنا وأشخاص آخرون أيضا، أنا أصدقائي – الذين لا أراهم الآن، أنا هم، أو قل هن – رانيا ومريم ووصال – وهي لم ترتقِ إلى مرتبة الأصدقاء...

- من هي؟

- ربما يدل السياق، سياق الرواية طبعا...

- أي رواية يا فتى؟

-33-

تعتصفك الأزمنة، تعتصفك الأماكن، وكنت تظن أن الفعل اعتصف بمعنى سلط عليك عاصفة، وها أنت تكتشف أنه بمعنى اكتسب، تكتسبك الأزمنة، تكتسبك الأماكن، تعصف بك الأزمنة، تعصف بك الأماكن، تتعاصفان سويا وتلتلقيان وتفترقان وتقفان في برزخ لا يجمعكما ولا يفصلكما، ويظل لكل منكما أثر في الآخر، دون أن تتماهيا، دون أن تتوحدا، دون أن تنفصلا، دون أن تلتقيا التقاء الجبابرة هههههههههه لقاء الجبابرة، يا لجبروتك! هههههههههه لن تفهمها إلا إذا كنت مصريا، لقاء الجبابرة، أحد الأفلام، حميمية القوة والرغبة، مشروع قيد التشكل، طريق العودة بانتشاء، بإشباع، بإحساس، بانتماء، لا قيود، لا عوائق، لا طاقات تكبلك، لا قوى سحرية أو غير سحرية، نحن السحر ونحن الحياة، نحن الحميمية ونحن التاريخ المشترك، نحن اللقاء ونحن الفراق المؤقت الذي يوصلنا إلى لقاء آخر، وهكذا...

وهل كنتَ هنا أم هناك؟ هل كنتَ؟ أم أنك لم تكن؟ أم أن الكيان والكينونة والتكوّن مفاهيم نسبية مؤقتة تدل على مشاريع لا تنتهي، على خارطة رغبة تتوسّع كل يوم، أو يُعاد تشكيلها حسب ما يستجد من رؤى؟ لا، ذلك السياق اللعين...

- كثرت لعناتُكَ يا صديق!!!

...ربما يدل على أنها اثنان، اثنان أم اثنتان أم تراك ستستسلم لذكورية اللغة؟ النصف الثاني والنصف الثالث، ثورة الحريم، ماذا لو كوّنا، آسف، كوّنتا واحدا صحيحا وتركتاك تعاني النصفية لوحدك، بلا نصف، بلا أحد، وحدك هناك، وحدك هنا...

- تكتب اسمي على رمل الطريق!

...الثالث طبعا، ينمحي عندما تهب العواصف، لم تهب عواصف قربان بعد...

- من القربان؟

- مجرد اسم، دلالته مازالت فيّ، هو مجرد صورة...

- صورة؟

- أليست الصورة من التصوير؟

- تصوير الفن أم تصوير الآلات؟ والتصوير قد يغني عن الأصل!!

التكافل يا صديق، التعايش يا سيدي، لمَ يلغي أحدهما الآخر؟ ثقافة التسامح، فيه تتضح الأبعاد والعلاقات، يا لعجز اللغة! تدل على كل شيء، تثبت وتنفي في آن، تعطي وتأخذ، تسلب وتمنح، ترفعك مكانا عليا وتبددك تحت الأقدام على رمل الطريق، وكأنك تنعين شيئا يا فيروز بكلمة آه التي تلحنينها بترديدها...

- يا ترى من أين تبدأ؟

- أهو مجرد سؤال أم صيغة للمعرفة؟ أتريد أن تحدد البداية أم إنك لا تعرفها أصلا؟

- أصلا بتاتا أم أصلا مبدأ؟

obeikandl.com

-34-

تتداخل البدايات، تتشابك، ينظر إليك إدوارد سعيد ببداياته وفلسفتها، جميل أن تتداخل، في بداية الصحو هي، في بداية الصحو أنت، هي البدايات طبعا، وأنت أنت الذي تكتب الآن...

- تكتب الآن أم آنذاك؟ ألا تفصل بين البداية والبداية سنتان ونصف؟

...هي البدايات، ليست هي البشرية ولست أنت الإنسان...

- وهل هناك فرق؟

- الـ "هي" حمّالة أوجه!

- وهل الإنسان ليس بحمّال أوجه؟ هل أنت ليس بحمّال أوجه؟

الأوجه متداخلة، التداخل ثراء، الثراء حياة، الحياة وجود، الوجود بداية المعرفة، المعرفة خطوة على طريق الإحساس، الإحساس خطوة على طريق الوعي، الوعي

obeikandl.com

خطوة على طريق التعدد، التعدد خطوة على طريق التقاطع، التقاطع أول التصالب، التصالب أول الانقسام، الانقسام أول التمزق، والوعي بالتمزق أول خطوة على طريق الالتئام، والالتئام بداية التوحد...

كلها علامات يا سيدي، كلها لحظاتك، يا لسحر اللغة! ما أشبهها بالألفاظ! لها وجودها المستقل! لكنه وجود ناقص، آسف، استقلال ناقص، نقص لا يكتمل إلا بالتوحد بألفاظ أخرى، علاقات أخرى، تشابك، تضافر، ألفاظ تتنافر معك، ألفاظ تمنحك دلالات، ألفاظ تسلبك، ألفاظ تنفيك، ألفاظ توجبك، ألفاظ تثبتك...

رغم استقلالك، أنتَ لفظٌ في مهب الألفاظ، ما العلاقة بين الألفاظ واللفظ؟ هل اللفظ من تلفظك، تطردك، تنفيك، إلى حدود تنفيك، في طائرة تقذفك، في بلد آخر تلفظك، تلفظك الألفاظ عندما تلفظها، تقولها، هل تقول إن الألفاظ تطردك، تقذفك، تلقي بك بعيدا، أم أنها تلفظك، تجعلك جزءا منها، تمنحك قدرا من ذاتها، تؤثرك، تصطفيك؟

آه يا ألفاظي، آه يا ألفاظها، ويا ألفاظها هي الأخرى، الثاني والثالث، بلد على بلد، وطن على وطن، عمل على عمل، آه يا ألفاظكم، يا أصدقائي طبعا، وأصدقائي ثلاثة، من لحم ودم، من لحم ودم وأغان وموسيقى وأشعار، من لحم ودم وفكر وكتب، اللغة مرة أخرى، تمييز رقم 3 بالفكر قد يوحي بغياب الفكر عن رقم 1 و2، 1 و2 و3 ذاته قد يوحي بالترتيب كما هي عادة اللغة، الحمد لله، لقد نبذت الاعتياد...

- لمَ تطلق الضمائر على عواهنها هكذا؟

- لا ترتيب بعد اليوم، فلتشأ اللغة كما تهوى، كلهم سواء، 1، 2، 3 قد يستدعون الأنصاف، ألم أقل معضلة؟!...

obeikandl.com

-35-

أتبدأ من رواية الأمير الصغير في ذلك اليوم البعيد، من ذلك الحدث "الطفلي" العظيم، من ذلك المنظور، من هذي الدهشة والبساطة والبراءة والعمق؟ أم تبدأ من ذات صنع الله إبراهيم؟ أم من ثرثرة ولص وكلاب؟ أم من جار النبي الحلو الذي لا تذكر أسماءه الآن رغم إدهاشها وبصمتها؟ أم من حكايات شاب عاش ألف عام ومتون أهرام وحكايات غريب؟

ها أنت تنبش في ذاكرتك، أتذكر تلك الرواية التي مازلتَ تود كتابتها؟ تطلق سراح ذاكرتك، تفتح أبوابها المراوغة، من اعتديت عليه ومن اعتدى عليك، أقرب الناس وأبعدهم، ها أنت تدلف إلى أصل العلاقة الإنسانية، قرابة أم صداقة، هل تقول إنك لا تحس ببعض الأحاسيس؟ لم تكن فترة تكوينك معهم، كيف يطالبونك أن يكونوا فيك؟ وهم لم يشهدوا تكوينك؟ أصنعت نفسك على عينك؟

عبيط، راكب راسه، دماغه ناشفة، مش عارف مصلحته، قليل يمّ، مُتيِّر...

حفريات الذاكرة، هل تكشف، أم تراك تخشى الغضب؟ يا للعنة السياق! تأدب يا موسى، هل تتخلى؟ بالطبع لا، تاريخك أنت، أنت تاريخك، مجرد الاختلاف إهانة، كيف يهين الصغير الكبير؟!!!

وقعُ الألفاظِ، عدنا إلى اليمين مرة أخرى، كل يمين ولكن لا يدري، هندسة الفراكتل fractal geometry، كل رقعة في النسيج تحمل سمات الكل، مجرد مسألة حجم، ما في داخلي، ما فيّ أنا، خارجي يتصرف كما تبغون، وفقا لمصلحتكم، جزء من همّ، ومن يرضى لكم الفناء، من يستطيع أن يعقل الكل؟ يحيط بالأبعاد علما وخبر؟

- لأجلك يا مدينة الصلاة أصلي.

تلج فيروز السياق، ربما كان ولوجها علامة نصية، ربما، أتبدأ من يمين ورثته، في صباك شربته، من وقت أن بدأت تصلي الفرض فرضين، فرض لك، فرض لأبيك الذي لا يصلي، لم يذق شيئا في الدنيا وتريده أن ينال من ملذات الآخرة؟

أتبدأ من ذاكرتك التي بدأت تفقد نصف قصص جدك؟ أم تبدأ من وفاته؟

ربما تبدأ من أندريه موروا إن كنت تذكر، أهي رواية غريزة السعادة أم رواية غيرها؟ هل البطل هو الذي سامح زوجته أم هي التي سامحته؟ ربما كان ذلك حدثا فاصلا، مرجعيتك تُدينُ، ربما قرأت ساعتها خير وسيلة لتصحيح مسار المرء ووضعه على عتبة حقيقة، أو قل واقع، صدمُه في معتقداته، أتذكر؟ دار في ذهنك أياما، فأدركت، عرفت تسامحا...

صورٌ عن أشياء خارج عالمك، أشياء تصطدم مع مرجعيتك، لا يمكن أن يكونوا كلهم على باطل، من المحتمل أن بعضهم على صواب، لابد، انفتح أمامك باب الاحتمالات، بعيد عن تلك المرجعية سار بك، بعيدا، نعم تلك، بحور، تيارات متلاطمة، تيارات ترفعك عاليا، تيارات تهوي بك، تقذفك، تحتويك، تحنو عليك، تقسو، فيبدأ تشكلك...

سنوات الجامعة الأولى، احتمال، أنوار تشرق، آداب أخرى، ثقافة أخرى، موهبة أدبية:

- من أنت حتى يكون لك رأي؟
- الامتياز لله وحده، جيد جدا لأستاذي الذي أشرف عليّ، جيد لي، ولكم المقبول المتين أو الرسوب.
- من أنت حتى تستخدم الضمير أنا؟
- أستتكلم؟ سأترك القاعة لك، اعتبروا الدرس قد شُرِحَ.
- شكسبير الحقيقة الوحيدة، لا غضب، لا عبث، لا ملحمة... ليست لهذه المسارح قيمة، كان أوزبورن فقيرا معدما ثائرا على أسياده وعندما وجد المال كَفَّ عن الثورة.

أتضحك؟ من حقك، يثقل ذلك على ذهنك ووعيك، أشجار فضاء الجامعة تصطك ببعضها كأنها تعترض على شيء ما، فنربت على جذع إحداها ونذهب إلى مقهى علاء، فمازال على المحاضرة التالية ساعتان...

يشتري نجاح عبد النور الأكل، يحضر سراج وصفي الجرائد، يشتري يوسف الشحات المعسل، ونجلس لنفطر... يرانا علاء فيجلب أكواب الماء مبتسما، خمسة شاي كشري وصاية يا علاء، أخرج المعسل من جيب بنطالي فنضحك جميعا...

- شد يا إيهاب العيا مُر.
- هات يا عم، الدكتور ابن الذين... هذا نرفزني، من قال إن موضوعات الأدب لها عدد معين؟
- يا عم سيبك، من يأخذ على الأنماط التي بهذا الشكل؟

نتبادل مباسم الشيشة وكل منا ينشد بعض أشعار يحفظها وقد نغني أغنية لحنان ماضي أو أنغام أو عايدة الأيوبي أو محمد منير أو الشيخ إمام... ينظر إلينا بعض الحاضرين في استغراب ويحوقلون...

عندما نبدأ في الانفصال عما حولنا، يبدأ كل منا في قراءة قصة أو قصيدة كتبها... نفيق على صوت علاء:

- طلبات ثانية يا شباب؟

ندرك أن ميعاد المحاضرة اقترب، "فندبِّس" أحدنا في الحساب وندلف من باب الجامعة الخلفي...

obeikandl.com

-36-

انتقل إلى الاحتمال الثاني، أفضل لك، اصطادوكم، كل يريد أن يملي عليك إرادة، وكل نصيحة تتضارب، أتذكر ذلك المُنْشَقّ؟ الذي عرّفك عليه مصطفى الضبع؟ أتذكره، ذلك الذي يسكن عند مصنع البصل، آسف مصنع البصل الذي تمت خصخصته؟ قرأت عليه قصتك، لا تذكر عنوانها الآن، لكنك تذكر عنوانا قديما "تشكل"، ألا تذكر هيام نجاح عبد النور بها، كان يحدثك منذ لحظات من الكويت، لم تفز مجموعة مسرحياته في مسابقة الإصدار الأول، لكن لجنة التحكيم أثنت عليها، ستنشر في مجلة الرافد، يسأل عن نشر الباقي:

- أنا شخصيا اتجهت إلى النشر الخاص، تعاقدت مع دار لا أذكر اسمها على مجموعة قصصية وديوان.
- كيف أنشر فيها؟
- تنشر في ماذا؟
- دار النشر.

- هههههههههههههههه أقول لك لا أذكر اسمها!
- علاقتي بها حتى الآن عن طريق الوهم، عندما أنزل مصر سأرى بنفسي، أرسل لي قصصك ومسرحياتك على الإيميل.
- قرأت لك قصائد كثيرة على النت، أكتب في رواية أيضا...

...

- أنت على خطأ
- لا أستطيع أن أمنع أمي وأخواتي!
- وما ذنبها زوجتك؟ لها الحق في الخصوصية.

...ها أنت تنصحه وكنت قد فشلتَ من قبل في اتخاذ موقف، لمَ لمْ تفعل نفس الشيء مع أخيك الأكبر؟ أليست لزوجتك خصوصية أيضا؟ أم تراك تكتفي بتقديم النصائح للآخرين؟ لمَ فتحتَ هذا الشرخ بينك وبين زوجتك للأبد؟

obeikandl.com

صيرورة التشكل، عد إلى تشكلك الآن، "دائر بين تشيؤ الأشخاص وتشخيص الأشياء أبحث في بحر عيونها عن أشياء علها مازالت موجودة"، تحفظها كلها، ألم تحفظها من نجاح لكثرة تكراره لها على مسامعك؟ أنت الذي كتبتها وهو الذي يكررها، علامات...

وجد فيها ذلك الأستاذ آلاف العيوب:

- هذه ليست بقصة أصلا، كلام فارغ، ما هذا الصغر المتناهي؟!!!

لكن ثقتك في نفسك لم تحبطك. نالت المركز الأول في مسابقة الجامعة...

يا لمكرك! كتبتَ نصا من المفترض أنه قصة ملأته بالصور والألعاب اللفظية، أتذكر "النجوم الفوضوية تتثاءب"؟ قدمته لذلك المنشق، أعجب به كثيرا، ساعتها أدركت أنهم خواء وأنك على الطريق...

obeikandl.com

-37-

- تسمح يا أخ.

عبارة مليئة بالأدب، وطبعا سيؤدبك بعدها:

- مش حرام...

- ...

- نعم محاضرة، وهل هناك فرق؟

- ...

- الاختلاط، فسق، حرام.

- ...

- لا يوجد شيء اسمه زميلتك، أجنبية في النهاية...

يسحب الأمن طالبا ويطلب منه أن يكتب شكوى بأن أحدا منهم فعل كذا، منهم من قبل، منهم من رفض، واختفوا بقدرة قادر، اختفوا جميعا، يقال إنهم خرجوا منذ شهور، منذ الكتابة الأولى، سنوات منذ الآن، عبد الواحد الساكن بالقرب منا في البلد خرج مواطنا صالحا جدا، هههههههههههه

obeikandl.com

تخلّص من كل أفكاره، يمدح موبيزون، غيّر نظامك، حطّم حمامك القديم،أتقول تديُّنا؟ ألا تفكرك بالاستنكار والشجب و... يا مخصي!؟

ابدأ؟ أم أبدأ؟ من أين تبدأ؟ أتذكر مقهى علاء أو مقهى الأدباء، ومقهى الغول وعم أحمد وملتقى الشباب؟ قصص، أشعار، مسرحيات، لم يكن أحد منكم يكتب الروايات، بالرغم من أنك بدأت، وبدأ سراج في كتابة رواية قرأ لكم منها صفحات منذ شهور، سراج دائما مشاريعه مؤجلة، بالرغم من أنه قال إنه سيكملها عندما سافرت زوجته إلى البلد لتظل فترة مع أمه المريضة، كما بدأ إيهاب يكتب في رواية ربما يكون قد انتهى منها الآن، قرأ لكم أكثر من نصفها عندما عاد في أجازة من أسبانيا بعد غياب خمس سنوات:

- المشكلة هنا في القلق، الخوف، الغد غير مضمون، الاستقرار، هناك إن تركت عملك يمكنك أن تجد عملا في أي وقت، أي عمل تعمله يوفي بالغرض، الغد لا يخيف هناك، أما هنا فلا أحد يعرف إن

استيقظ سيجد إفطارا أم لا، ألا ترى الوجوه القاتمة في الصباح؟ قف في أي محطة، لن تجد أحدا يبتسم، كَدَرٌ على كدر...

obeikandl.com

-38-

كان نورها مختلفا، حتى هي كانت مختلفة، في رقة، في محاولة للتعلم، في اعتزاز، في فخر بخال شاعر كنت لا تسمع عنه، كانت تظنك منافسا لها، "كانت الدنيا ظلاما حوله"، كانت تظنك منافسا لها، وكنت لا تعرف المنافسة، تفعل ما تراه ولا تهم النتيجة إن كنت الأول أم الثاني أم...

وكنتَ الأول، فظنَّتْ ذلك تواطؤ، تهمتك أنك على الحياد، دعهم يتنافسون، ودعك تتشكل، لكنك اصطفيت منهم إيهاب ونجاح، واصطفيتها هي، فخرجتْ من المنافسة التي تظنها، انتقلتْ إلى آداب القاهرة، يا لعقلك! تدرك الآن عدم قدرتها على المواجهة، وكنت ساعتها لا تدرك شيئا، لم تدرك سوى أنها أنت، ولكنها رحلت، رحلت وتركت الحصان وحيدا، من الذي تركه يا عم درويش؟

وأخذتَ تشكل صورة من عندك، تضيف لها كل يوم بُعْدًا جديدًا، لم يتبق منها شيء، لا علاقة، لا اتصال، لا خبر،

فقط حفنة من الأحاسيس والأفكار تمكنت أنت من أن تجعلها ثروة هائلة غيّرت نظرتك للكون...

- ما كل تجارة رابحة يا عم الراوي!
- ربما كان حدثا فاصلا، ربما كان وهما!
- ومن منا من لا يعشق وهما؟
- الوهم صديق مريح أحيانا، أو قل عدو، لكنه مريح!

إن كنت تحبها فلا يصح أن تؤذيها أو تجرح مشاعرها، لكنها مجرد واحدة من بنات جنسها، لا تحيُّزَ موروثًا ضدهن بعد الآن، هل بدأت تشك في الموروثات؟ على الأقل تختبر كل شيء أولا، لكن بنات جنسها جزء من البشر، فقبلتَ كل البشر، أحببت الإنسان، ولكن الإنسان مجرد جزء من الكون، فَهِمْتَ في الكون وعشقت الحياة والكون، وتطلعت إلى خالق الكون فعشقته، نعم عشقته، وعرجت إلى صفاته فأحببتها، شكلت عنه صورة حبيبة حميمة رحيمة، وأحسست به يحنو عليك...

تغيرت نظرتك للكون بأسره بهذه البداية، ولكنها كانت قد رحلت، التجسُّد يا سادة، هل يمكن أن تظل الفكرة بلا تجسد؟ عقول تبتغي التحقق، ولو كان جزئيا، فتبرّع "حلمي" بسرقة الصورة التي كانت مازالت موجودة في دفتر الاستعارة من المكتبة، وصارت تجسدا، صارتْ هذه الصورة كلَّ شيء بالنسبة لك، إلى أن التقيت صاحبتها في دراساتك العليا...

كان معك صديق، أو يُفتَرض أنه كذلك، من أيام الجامعة الأولى وأيام الجامعة الثانية، وكان يَفترض أنك عدوه الوحيد في الكون، ربما لأنه لم يستطع أن يتغلب عليك وكل ما أستطاع أن يصل إليه هو أن يحتل الترتيب الثاني بعدك على الدُّفعة، فنقل لك كلاما بعد رحيلكما والتقاء الوجوه، كان يقول على لسانها، وكنت تسمع، ولم تتحرَّ شيئا، فدلفت إلى السحر الأسود وقطّعت صورتها. أفسد ما بينكما بالرغم من أنه كان يقول إنه يحب زميلة أخرى...

أتبدأ هكذا أم تتجاوز ذلك إلى لحظة أخرى؟ إلى صراحة واعتراف ويقين؟ أم سفر فرجوع فخضوع؟

أم لعلك تبدأ بمكالمة ليلى وما عرفته عن حالها؟ هل كان اقتران سؤال ليلى:

أتزوجتَ أم لا؟

هل كانت له علاقة بالحديث عنها علامة؟ هل تدرك ليلى شيئا؟ أم أنها – الهاء مرات أخر – أخبرتْ ليلى بشيء؟ أم تراها...

- من هي؟

...تتحسر على ضعفها ساعتها وتدرك الآن أنها لم تنسك أبدا؟

هل كانت ليلى ستقوم، إن كان ردي بالنفي، بمحاولة ما؟ هل كان كلامها عن بؤسها وظروفها "الملخبطة" وحياتها "المتعثرة" يهدف إلى شيء؟ هل؟ هل؟ هل؟ احتمالات كثيرة، لماذا ورد هذا الجزء بالذات من المكالمة

في هذا الموضع؟ هل هو علامة أخرى أم أنها علامة خارجة على السياق؟

obeikandl.com

-39-

بسم الله الرحمن الرحيم، تتساءل عن البداية، أليس كذلك؟ بداية هذه البداية أم بداية تلك البدايات؟ تفترض أنك ستبدأ بالصحو الذي واتاك:

- بالصحو أم بتلك المشكلة؟
- أية مشكلة يا صديق؟

الصحو الذي جعلك تحس بالأشياء من جديد، ربما كان برنامج "حدث بالفعل" وفيلم A Mother's Testimony، هل الحدوث بالفعل يعني الجاذبية؟ أم ترى أن الصحو في الشهادة؟ كان جذابا الأربعاء الماضي، ربما فيلم Homeless to Harvard، لكنه يذكِّرك اليوم بقاضي القضاة، ربما فيلم آخر شاهدته منذ سنوات، ربما سهرة تليفزيونية، فيلم عربي، أكان شكري سرحان؟ أم تراه قاضيا آخر؟

يمكنك أن تبدأ من فيلم اليوم، الأمس الأربعاء الذي لم تكتب فيه شيئا، فقررت أن تقرأ رواية السيميائي أو ساحر

الصحراء من جديد، دائما تعيد لك توازنك وانسجامك، مع العالم، مع الحياة، مع نفسك، دائما، عبقرية هذي الرواية، ربما فكرت في قراءة مرتفعات وزرينج، وربما شعرت بحنين لرواية "سُكَّر مُر" لمحمود عوض عبد العال من جديد، وربما تذكرت أنك لم تعجب بروايته "قارئ في الشارع" نظرا لإعجابك بسكر مر، هل يمكن أن يصلح نفس الأسلوب لموضوعين مختلفين، كان في "سكر مر" نهرا، وفي ذلك القارئ متاهة لا سبيل للخروج منها بصورة واضحة...

ربما فكرت في أن تعاود قراءة رواية "البومة العمياء" لصادق هاديت، ربما، لا تذكر الآن العلاقة بين إعجابك بها عند قراءتها والرغبة في قراءتها الآن، تخشى أن يتبدد إعجابك، ربما تكون قد حنَّطت لحظة زمنية، تخشى وهمك، لكنك تود أن تقرأها...

- أي رواية منهما؟

ربما تعود إلى صحوك وفلسفتك الحالية بأن المرء قادر على أن يجد مصادر جديدة للبهجة في كل شيء إن أراد، ربما ذكّرك ذلك بفيلم الساحر وعنوانه الفرعي نظرية البهجة، التي بحثت عنها في الفيلم دون جدوى، ربما كان مخرجه يحس بالموت...

ربما تبدأ بهذه الفلسفة، وعندما اقتربتَ كانت رائحة الصبّار التي تفوح من شعرها، شعرها الذي كنت تظن أنه أسود وقالت لك إنه بني غامق، حتى الآن تظن أنه أسود، شعرها الذي تريد أنت أن تطلقه يهيم على وجهه حول رأسها، وتصر هي على أن تدجِّنه خلف رأسها، على أن تأسره...

- هل وصل بك عمى الألوان إلى هذه الدرجة بحيث لا تعرف لون شعر زوجتك؟

زوجتي الحبيبة في هذه الفلسفة، لكنها لا تعرف الفلسفة، كما أن الأخرى لا تعرف الفلسفة، ربما لهذا السبب

obeikandl.com

رسبت في مادة الفلسفة التي أضافوها لها عندما حوّلت إلى الكلية الجديدة وتركتك...

- أم تراك أنت مجرد كلاكيع؟
- ولكنني هكذا حتى قبل أن أبلغ الخامسة والعشرين، أنا هكذا.
- إن كنت أنت هكذا فمن حقهن أن يقلن إنهن هكذا أيضا.
- إذن لهن الحق ولي الحق وليس لنا أن نلتقي.
- لكنكم التقيتم، فما العمل إذن؟ هل تظل أنت أنت وهن هن؟
- ومن اقترب من البرزخ؟ من؟ البرزخ هو الحل.
- كنت قديما تمزح بأن تقدم شيشة لكل مواطن إذا رشحت نفسك للانتخابات الرئاسية الوهمية، فهل تقدم لكل مواطن برزخا الآن؟ هل؟ إذن هما سواء، سواسية، لا فرق بينهما، ولهذا السبب ربما كانت استرسالاتك عن الأخرى وتحيزاتك ضد الثانية،

obeikandi.com

مادام الأمر كذلك، من تحملت معك البؤس لها الوجود، أتقول الأولى أم الثانية؟ أم تراك تقول الثاني؟

obeikandl.com

-40-

عد إلى زيت الصبار عد، كنت تعرف أن الصبّار مر، لكنك لم تكن تدري أن رائحته منفِّرة، بالرغم من أنه يغذي الشعر كما يقولون...

- يغذي الشعر أم يقتل إحساسك؟

...صراع الكائنات، البقاء للمغذِّي، لكنك كنت تزرع الصبار في صباك، وها أنت كلما ذهبت لقبر أبيك ترويه، لا تذكر السبب بالطبع، لكنك لا تحس بأنك كنت تنفر منه، كنت تقرأ في الكتب عن طعم الصبار، لكنك لم تقرأ عن رائحته، إذن أنت جاهل، لم يذكره صاحب رواية العطر ضمن الروائح؟ خلاصة رائحة الصبايا، لو كانت معك زجاجة واحدة لاكتفيت بها...

دائما تبحث عن الخلاصة، دائما تعتقد أن هناك سرا كامنا ولابد من الوصول إليه...

- ربما لم يكن هناك سر يا صديق، تقبلها هكذا، هكذا وكفى، ألم تقرأ مقدمة محمود شاكر؟ آفة العرب الانبهار!

وكنت تعتقد دائما أن الحب لا يقوم إلا على الانبهار بما تحب...

- لمَ تحصر نفسك في فكرة اخترعتها، فرضية لم تثبتها؟ أنت الذي على خطأ، لمَ تتوهم انبهارا؟ تقبلها كما هي يا صديق... أليست تدخل الحمّام مثلك.
- كلّهن يدخلن الحمام، كلنا نأكل البصل، كلنا نعايش الصبّار.
- "عش كما أنت" أم أنك لم تستوعب باولو كويليو أصلا؟

الحياة هي الحياة، حياتك مليئة بالبهجة، وأنت الذي لا تريد أن تكتشفها، أنت الذي تضع نفسك حاجز صدٍّ أمامها، أنت الذي لا ترى وبعد ذلك تصر على أن غطاءك كُشِف عنك فبصرك اليوم حديد...

- ماء.

أجيء لك بكوب.

- كيف حالك يا وصال؟

- صباح الخير يا حبيبتي.

تحضر لها كوبا من الصالة، تجد رانيا بالحمّام:

- ازيك يا حبي.

- صباح الخير يا حبيبي.

- وحشتيني.

أترى؟ بإمكانك أن تكون طبيعيا، بإمكانك فعلا، مازال أمامك الكثير لتتعلمه...

obeikandl.com

-41-

التسامح يا فتى التسامح، التواضع، كلما عرفت أدركت جهلك، جهلك أنت برغم كتبك، برغم مكتبتك، برغم شبابيك إحساسك التي تفتحها على العالم، برغم سيرك في الأرض، جهلك أنت...

أليست زوجتُك أيضا عانت معك شقاء هذه الرحلة؟ ألا يُفترض الآن أن تلتقيا في زهرة صبَّاركما؟ من تتحمَّل معك كل هذه المعاناة، من تتحملك أنت أصلا، من تصبر على عملك الأكاديمي، من تصبر على قراءاتك وكتاباتك التي لا تنتهي، من تتمنى أن تجلس معك لحظات وسط انشغالاتك التي لا تنتهي – هي التي تستحق زهرة الصبار، هي زهرة الصبار، هي زهرتك برغم مرارك وعلقمك، برغم انشغالك والحروف التي تندهك على الدوام، هي زهرة صبارك، هي زهرتك، وأنت نبات عاق، أنت أعمى يا صديقي، لا ترى البهجة المحيطة بك، لا ترى البهجة في حياتك، لا ترى نفسك، ولا ترى زوجتك، لا ترى إلا حروفا وأوهاما.

وتلك التي هربت من أول مواجهة كيف تطلق عليها "زهرةَ الزهور" وهي لم تحتمل أن تكون نباتا؟ لم تحتمل أن تكون نبتة صغيرة، تدثرت بغبائها وغباء من شجعها على الهرب منك. لكنها لها الشكر على أية حال، فسيرتها ابتدأت الرواية، أرجعتك إلى الكتابة، أرجعتك إلى حرف أخضر بعد أن كادت حروفك تتيبس لأنك لم تبصر الخضرة في زوجتك، لم تبصر فيها حياة معطاءة، لم تدرك فيها البساطة التي فارقتك منذ زمن، بعدما تزمَّن وعيُكَ وصار مرضا عضالا لا يتركك تهنأ بشيء...

obeikandl.com

-42-

البدايات كثيرة، علامات الصحو أكثر، ربما تبدأ بالأمس، من الأمس، ربما من بدايته، استيقظت ولم تشأ أن تكمل الكتابة، بل أن تبدأ في قراءة ساحر الصحراء من جديد، تمسك قلما، تضع علامات على الفقرات والعبارت التي تريد أن تضعها في بداية روايتك بعنوان علامات كما في مجموعة قديمة لك، لم تكن ساعتها قد قرأت ساحر الصحراء، تستغرب الآن، كانت مثل علاماته...

- هل ستضعها بعنوان ملخص ما حدث؟
- ما الذي حدث أصلا؟
- أراك تروغ منذ البداية؟ أين المشكلة التي هدرت بها في بداية؟

وتستغرب الآن، مجرد احتمال، فكرة، قد تتحقق عند الطبع، على نفقتك الخاصة، ما علاقة طبعا بـ"الطبع"، سؤال يبدر على ذهنك الآن...

- فِي أَمْ عَلَى؟

- ربما فرض نفسه على سياق.
- أي سياق يا سيدي؟
- سؤال، "سؤال بأسألك ايه آخرة الترحال"...
- أهذه بداية جديدة؟
- جديدة أم أخرى؟
- هل دخلت في الرواية حتى الآن؟

ربما كان ما حدث في الساعة الخامسة إلا ثلث من مساء يوم الخميس الماضي التاسع من ديسمبر حتى الآن الساعة الرابعة وثلث من مساء يوم الخميس السادس عشر من ديسمبر مجرد علامات، عليك أن تستقرئها كي ترسم ملامح روايتك التي هي سيمفونيتك الأولى...

ربما كانت هناك سيمفونيات أخريات في البين بين، البرزخ، لكنها روايتك، تذكر طبعا أنك فكرت بالأمس أو اليوم صباحا أن تسميها مرويتي، مدونتي، وتطبعها كذلك، تذكر، هذه محبوبتي، هذه أكبر، وتتذكر سيدنا إبراهيم، وتتذكر أنا الملك جئت، وتتذكر سانتياجو، سانتياجو العجوز

obeikandl.com

والبحر، سانتياجو ساحر الصحراء، هذه روايتي هذه أكبر، هذه مرويتي هذه أكبر...

ولما رأي النصف الثالث ينزوي ولا يقبل الصحراء، قال:

- لا يمكن أن تكون، إنها معتادة جدا، تتخذ الاعتياد صنما، وكان الفتح قد هلّ، ترفض أن تحقق أسطورتها، ربما لا تعرف من الأسطورة سوى خرافات، لا تعرف شكري عياد ومنطق الأسطورة، كل ما فيها حرام؟ من؟ ما؟ ترفض أن تتمسك ببهجتها ولا تحب الفلسفة، لا تحب الفلسفة، تصور!! وتريد أن تتخذها مرويتك، وهي لا تحب الفلسفة، لا تؤمن بالبهجة، ولا تعرف الأساطير، لا تعرف "لسة هقوله ازيك، قال لي ازيك انت، قبل ما أقول له واحشني، قال واحشاني انت، اتكلم من قلبه، اتكلم بعنيه، يبقى شوية أحبه، أيوة شوية عليه".

-43-

كنت تنوي أن تكتب رواية سفر التكوين:

كانت عيناها ظلاما، فصارت عين شمسا وعين قمرا، كانت ربوعها سديما، فتشكلت منها الأنهار والبحار واليابسة والمحيطات، كانت أنهارها رقراقة هادرة وكانت نماء، كانت نماء فاخضرت اليابسة، نبتت الغابات والأشجار والمحاصيل، كانت خصوبة فتدفقت الأرض حياة وأحياء، كانت...

- أكانت أم تراك تظن؟

من لم يصرّ على تحقيق أسطورته تتحالف كل الأشياء على إحباطه، وهي لم تكن تعرف إصرارا ولا تدرك تحققا، فانهزمت من أول جولة، لم تستجب لهمس النخيل في أذنيها، لم تر فيه سوى تَمْرٍ مجفَّفٍ يُباع في الأسواق، مع أن الأسواق حكمة السائرين تيقظا، لا مجال هنا للنيام يا عم سعد مكاوي، لا مجال...

انهزمتْ، ولست أنت بفارس حتى تعيدها إلى ذاتها، ما أنت بفارس يا فتى، هل خلّصت نفسك أولا؟ وهي لا تريد، لا تعرف، لا تريد، لا تصر، هي من القطيع والقطيع هي، وأنت تحب القطيع، أنت تكره القطيع مقتا شديدا، لأنه لا يريد، لا يصر، لا يعرف، ولكم في المعرفة حياة يا أولي الإصرار...

هذه روايتي، هذه أكبر، هذه مرويتي، أحققها وتحققني، أبثها الحياة فتبثني خلودا، الخلود المحفوظي يا خبيث، أكوِّنها فتكوِّنني، أشكِّلها فتشكِّلني، أساعدها على تحقيق أسطورتها، فتحقق أسطورتي، منتهى النكران، أملأها بالعلامات، فتملأ تكويني بعلامات أكبر، هي مرويتي، يعود القلم الضال إلى حضن صاحبه، لا، صاحبه تفترض الامتلاك، ها هو القلم الضال يعود إلى حضن صديقه، الصداقة أكبر...

-44-

يمكنك أن تبدأ بالأمس، كلها لحظات زمن تتجمع في ذاكرتك، تتظاهر في ذاكرتك، تحيا الحياة، عاش الحرف عاش، مرة واحدة تتجمع، لا، تصحو في ذاكرتك صحوا واحدا متكتلا متوحدا منسابا، اختر منها ما تشاء، هندسة الفراكتل، توازي، تقاطع، تصالب، تعامد، برزخية مرة أخرى، ها أنت تنطلق متكتلا منسابا، اختر ما تشاء، أهدِهِ لمرويتك، فتمنحك ما تشاء هي وأنت، لقاء الراوي والرواية، الراوي والراوية، بطلا مروية يلتقيان، اروِها فترويك، ترويك فترويها، ولا مجال للنفعية أو المصالح المتبادلة، لا مجال، برزخ آخر بين... تذكر أن هناك لفظين متناقضين من "أثر"، أثرة و... لا تذكر اللفظ الثاني، دائما لا تذكر الثاني...

يمكنك أن تبدأ بأحد وجوه الثاني إذا، فلا تبدأ بقراءتك لساحر الصحراء بالأمس، تبدأ بالفترة الثانية من ذلك اليوم، لقاء أصدقائك، سراج، ذلك الصديق اللعين، لا يريد أن

يجيء إليك لأنه معه أحمد حسن الفلسطيني، أحمد محرج لأنه لم يأت من قبل إليك، ربما كان ذلك هو السبب الذي أورده سراج، وربما كان تهربا من أن تصطاده لتقرأ عليه ما كتبت، ربما، يقول نجلس على أي مقهى وأقرأ له عليها، حذّرك أحمد الآخر، أحمد فهمي، غير أحمد حسن، من أن روايتك قد تجلب عليك الكثير من المشاكل، فأنت "تخبِّط" في الكل، ربما كانت مسودتها، ربما، وبرغم عشقك القديم للمواجهة، لا تود قراءتها على مقهى، آذان الكراسي، ما الفرق بين الستينات والسبعينات والثمانينات والعقد الأول من القرن الجديد؟ ألا ترى التداخل؟

لحظات زمن تتقاطع، مثل روايتك، ربما كانت الاستعارة أجمل من التشبيه، ربما لهذا السبب، أي سبب؟ تريد أن تطبع روايتك على نفقتك الخاصة، من ذا الذي يطبع روايات المغمورين في هذا اليوم الذي كان صحوا؟ مئات الرقباء في أدراج الهيئات، عمال المطابع يتظاهرون، أزمة الروايات الثلاث، أزمة الوليمة، هم الذين يسمونها أزمة...

تتصل بحسن فتجد تليفونه مشغولا، تخبر رانيا التي استيقظت لتوها أن تقول له إنكم موجودون في مقهى أرابيسك في الدور الثاني – الثاني! تصوّر! – إن اتصل...

تشير بعجل للأتوبيس الذي يوشك أن يفوت المحطة. لم يتبق إلا نصف ساعة على موعدك مع أصدقائك في شقة الجيزة بالدور الثاني أيضا، التي كنت تسكن بها أثناء عزوبيتك. تمسك بالقائم الحديدي بجوار الباب بقوة كي لا تُسْقِطُكَ المطبات من على باب الأتوبيس. لا يمكنك حتى أن تمسح عرقك. فاليد الأخرى تضعها بما فيها من أوراق على جيبك كي لا تمتد إلى ما فيه يدٌ. تبتسم عندما تخرّ إلى أذنك بعض الأصوات التي تَصْغُرُكَ. فتفسح الطريق أمام أذنيك ليسبحا إلى منبع الصوت ويشربا من الكلمات الطازجة. تتلصص بشرتك أو تُفاجأ. نسمات الهواء تضربك فتظهر آثار الضرب على حركة الدم وتبدأ خلاياك في الانتعاش. تراودك رغبة في الضحك على تلك الوجوه التي تتباعد عنك وعن الأتوبيس بلا سبب. تستغرب من رغبتك في الضحك فأنت لم تبدأ بعد، وكأن رأسك يستبق الأحداث أو تستبق

الأحداث. تتلصص عيناك. شابان صغيران ربما في السادسة أو السابعة عشر:

- الواحد لا يعرف ماذا يفعل مع الناس الكلاكيع هذه!

فيرد عليه الصوت الآخر:

- هل غلَّسَ عليك أبوك مرة أخرى؟!

ربما تندهش أذنك أو يصدمها الكلام. لكنك تحس بصدق نبرته ومدى المرارة التي تطفح من كلامهما. فتمسك ضحكتك في اللحظة غير المناسبة لفمك ودمك، فتكتمها وأنت تحاول أن تبدو كرجل جاد صارم لا يبالي بشيء ولا يضحكه شيء. يراودك هاجس بأنهما ربما يتكلمان عنك بالرغم من أنك لا تعرفهما ولا ينظران إليك أصلا. فتخرج الضحكة من فمك رغما عنك، لكنك سرعان ما تتبعها بكحّة تشوشر عليها. لكنك تهز رأسك نافيا.

تتذكر أطفالك وتبرمهما أحيانا من نصائحك التي تدرك الآن أنها ربما كانت أوامر، وفي نفس الوقت تحاول رأسك أن تنبش عن معنى كلمة "كلاكيع". لا تستطيع أن تحدد لها

معنى، كأنها ماضٍ بعيد عنك، كما لو لم تكن معك منذ ساعة. تطبّ على رأسك كلمات عبد الوهاب:

- "من قد ايه واحنا هنا، من شهر فات ولاّ سنة؟"

فلا تحظر على نفسك الغناء بصوت خفيض. لا بأس. فقط بعض الانطباعات التي توحي بوجود خطأ ما، حاجز يسد نهرا أو طريقا. لا يرضيك هذا الانطباع. فحرارة كلامهما ومدى صدقهما وانفعالهما يلمّح لك بوجوب البحث المفصّل عن هذه الكلمة بعد أن تعود للبيت في آخر الليل.

obeikandl.com

-45-

ترحب بأحمد حسن الذي لم تره منذ فترة، تعرف أنه ترك العمل هنا وعاد إلى الصعيد مجبرا، تحدثه بلغة فصحى أملتها عليك حالة صحوك، فيذكر مداعبا حلقة الكاميرا الخفية عن الفصحى، تحدثه عن الأسطورة الذاتية والعلامات والانسجام الكامل وبهجة الحياة والبرزخ، تود طبعا أن تضرب له مثالا بنفسه، يريد أن يسافر للعمل بأي مكان، لكنه قد لا يستطيع ادخار ما يمكِّنه من العودة خلال سنة فيُمنع من الدخول، كما أن مزن يمزن مزنا ومازنا ومزنونا وأبا مازن قد يضيّع كل شيء، لا هنا، لا هناك، الحدود، التخوم، البرازخ، تتحدثان عن توفيق فياض وذكريا تامر وإبراهيم نصر الله وجميل حتمل وآشور وسومر...

يحاول أن يقنعك بموهبة أحد المنتفعين بصحبة نجيب محفوظ، لكنك في هذا السياق لا تحب البلابل ولا المرافعات ولا القفص...

- وهل تحكم على نفسك بذوق سنين ولت؟

إن كان ولابد اقرأ البساطي أو المخزنجي أو العمري أو يحي الطاهر عبد الله أو جار النبي الحلو أو مجيد طوبيا الذي لم تتذكر اسمه ساعتها، أو الغيطاني أو ... هناك الكثير ممن يمكنك قراءتهم...

يمسك سراج أوراقك:

- من الغائب؟ من المخاطب؟ من المتكلم؟

ويبدأ في القراءة، قد يترك ورقة، قد يترك أوراقا، تداعبه:

- أراك أيها اللعين، لا تحاول أن تتملص.

يترك الأوراق جانبا، ويسألك:

- ماذا تريد؟

- لا شيء، أنا في الاكتفاء الآن!

obeikandl.com

-46-

أراك في زخم، وتراني أستطيب الزخم العجيب، لا تعرف كيف تبدأ، الخيوط تتداخل في بعضها البعض، كل منها يشدك نحوه، كل منها يقول:

- لا كاتب لي إلا أنت.

وأنت حنون، لا تريد أن تتخلى عن أحد، كل له بريقه، كل له حميميته، وأنت موزع بين الحميمية والبريق، لا تريد أن تضيع لحظة من تلك اللحظات العبقرية...

- خيوط الحكاية؟

- لا، لن أسمح لروايتي بأن يتحكم فيها راو مستبد، يتلاعب بخيوط، يحرّك الكلمات من وراء ستار، "يُفَصِّل" الكلام على الألسنة، لا، وألف لا، لا خيوط، لا قيود، لا طغيان.

- أتذكر السرد الموسيقي؟ كنت دائما تريد أن تترجم تلك المقالة الفرنسية إلى العربية؟ تريد، ما بيدك أن تنجز كل مشاريعك.

- الزخم يا صديق، الزخم.

مراوِغة، مراوغة يا سيدتي، في البداية مؤقتا، مؤقتا يا صديق، لن يصفو الزخم، لن يصفو، وستظل أنت في مراوَغتك، ستظل أنت مع مراوِغتك، ستردّ القلم على ذلك الذي يعاند الحرف فيك، ويقسره على دعارة السياق، ستردّه يا صديق، لابد، أيها الإخوة المواطنون، آسف، أيها الأخوة السائلون، سل وهو يجيب، إذ أنه اعتقل كل الأجوبة في يمينه، وبقدمه اليسرى دهس الأسئلة...

obeikandl.com

-47-

تبحث وسط آلاف الكتب في مكتبتك، وتحت السريرين تبحث، عن شيء حميم تبحث، خطوبة بنت أختك، تمرح مع أبيها:

- خلاص يا عم أنت عجّزت، ستصير جدا!

ولا تدرك أنت إلا عندما يقول أخوك عبد الواحد في التليفون:

- الواحد عجّز وهو لا يدري.

ها أنت تعود إلى بحثك عن كتاب حميم، لا، لا تريد كتابا، فالكتاب لا يعني عرفا نصا أدبيا، كتابة حميمة، يلفت انتباهك سراج إلى أن الرواية أصواتها كثيرة، ربما تختلط على من يقرأها. ربما لا تسمعه أو أنك تسمعه ولكنك تحس صوته قادما من مكان غاية في البعد، تتراقص أوراق الدومينو في يدك، أو أنك تمد يدك لتمسكها فتعاندك، لا تعرف إن كانت يدك هي التي ترى الأوراق بعيدة، أم أن الأوراق هي التي تقاوم سحبها!

يقسم بأغلظ الأيمان أن يوصلك بسيارته. لا يستمع لكلامك عندما تقول له إن الطريق خالٍ في آخر الليل. تركب معه شاكرا له كرمه. وبدلا من أن يسير نحو شارعك عندما يصعد الكوبري، تجده يسير في المخرج الآخر بالرغم من أنه يعرف بيتك جيدا. تلفت انتباهه. يصر على أن طريقك من نفس الاتجاه. تدرك أنه ليس هنا، لابد أن رأسه مازالت ضائعة. تعرض عليه أن توصله لبيته أولا ثم تركب أي سيارة إلى بيتك. ينظر إليك بعيون غالبها الاحمرار ويتوقف فجأة في عرض الشارع المهجور. ينزلك مصرا على أن بيتك في هذا الشارع. تلتفت حولك في خشية. تحمد الله أنه لا أحد بالقرب منكما في هذا الوقت. تحاول أن تمشي باستقامة بعدما تتأكد من أنب طاقتك موجودة في جيبك...

تستبشر عندما ترى أنوار مقهى. لا تملك إلا أن تطلب قهوتك لتشربها في آخر الليل على خلاف عادتك علّك تصحو لنصف ساعة أخرى تستطيع فيها أن تصل إلى بيتك، فمن المؤكد أن زوجتك وأطفالك في انتظارك. ترشف القهوة على مهل، وأنت تقرر ألا تلمس يدك القروش أو حتى الجنيهات.

فقط ستطلق لسانك ليصاحب كل الألسنة حتى تقترب منهم ومنك.

obeikandl.com

-48-

معذرة، يدق جرس التليفون:

- أين أنت الآن يا حلمي؟
- أنا في الاستراحة.
- هكذا، فجأة، دون أن تتصل بي؟
- بعثت لك بالأمس إيميلا أخبرك بوصولي.
- أقرأت رسالتي.
- قرأتها وبعثت لك رسالة "أنقح" منها.
- لمَ لمْ تأت كما كنا متفقين؟
- جئت في ميعادي، التاسع عشر، كنت أتعجل الأوقات لأراك، ضاعت نوتة تليفوناتي، تعرف أنني لا أحفظ حتى رقم بيتي، ومع ذلك جمَّعت رقمك من الذاكرة، لتعرف كم أحمل لك من مَعَزَّة.
- لا، ليست معزة يا صديق، أكبر من ذلك بكثير، تحمل لي معزة توحي بساعي البريد، وما عاد

obeikandl.com

ساعي البريد حميما، تغير الزمن يا صديق، كان حميما ساعة "جوابات حراجي القط"...

obeikandl.com

-49-

معذرة، فهد العياط دخل على النت، للمرة الأولى منذ شهر، منذ أن سافر إلى دبي:

- ازيك.
- ازيك أنت؟
- كيفك وكيف من جابوك وأخرجوك؟
- بخير.
- كيف حالك أنت؟
- الحمد لله، عامل ايه وعامل ايه الشوق معاك؟
- يا ترى يا واحشني تفكر في ماذا؟ فيمن؟
- من وماذا وأين وكيف؟
- لا أحد، لا أحد يا صديق، أفكر في كل الأشياء، أفكر في كل الأشخاص، وها أنا أكتب، أقرأ كثيرا، ها أنا "أكرأ"، وأحس أكثر منها، منهما، أكرأ، أفضل، ما هذه الرسالة التي أرسلتها لي اليوم؟

obeikandl.com

- يا أخي ذِكْر.
- أتحملني أن أرسلها إلى كل الناس؟ أتجعلها أمانة في عنقي؟ هل تراني ظلوما جهولا؟
- اذكر الله.
- أذكره في كل إحساس، أذكره في كل صلاة، في كل قطرة من دمي أذكره، ما لي أن أحمل أمانة، ما لي، أمانة بسيطة، لن أكون ظلوما أو جهولا يا صديق، أنا لن أكون، كيف حال دبي؟
- عمار في كل مكان.
- سأدخل كلامك في روايتي، الأرض أصبحت صحراء الجسد، الجسد يتصحر هنا.
- الأرض تخضر هنا.
- وكيف حال العمل؟

obeikandi.com

- نعم يتعرى من كل عشب. المعرفة يا صديق المعرفة، الجسد يتخلى عن أوراقه، يتصحر، وليمة لأعشاب البحر.
- تراوغ السؤال عن العمل؟
- بخير يا أخي، استطال الجسد، أمسى نخيلا، يمكننا أن نتناقش في الرُّطب. أعمل والحياة تستمر، قل لحماتي تدعو لي، أنا في مسئولية كبيرة. (حماته أم مريم)
- مريم خرجت إلى الحرم الآن لتقابل خالتها، (طبعا رانيا هي التي خرجت وأخذت مريم ووصال معها) أختها وصلت أول أمس من مصر، ما وجه المقارنة بين عملك هناك وعملك هناك؟
- هنا مسلِّ، مسئول كما الوزير مباشرة عن مظهر الوزارة في الإعلام.
- تحمّل الأمانة مرة واحدة في حياتك يا أخي.
- هههههههه

- وهناك؟
- هناك كنت قد عرفت المطلوب وأصبحت الحياة مملة، الآن الوضع جديد وليس هناك مجال للعب، هيا على النجاح، هيا على التقدير، حماتي تدعو لي، هذا مطلب كبير.
- لا تقلق، لا تحزن، عائض القرني.
- جدّد حياتك، الغزالي.
- أميات في حب مصر، نجيب سرور.
- دع القلق وابدأ الحياة.
- في الغالب نجيب سرور عندي هنا على الكمبيوتر.
- على الكمبيوتر وفي الواقع في كل مكان يا صديقي.
- لا تذهب مع الريح، اذهب مع النخيل، مع الشجر، صحراء الفيوم، باولو كويليو.
- سيأتي هنا في دُبيّ قريبا وسأراه.

obeikandl.com

- يا لحظك! ستلتحم بالحياة، بجذور الحياة ستلتحم، هنيئا لك المصب، وهنيئا لك العشب، الذقون، التطوع، من جعلك تتطوع أصلا؟
- هنيئا لك بياض الرجال، هنيئا لك سواد النساء، هنيئا لك النقاب والخيام.
- كيف تحس بالحياة هناك؟
- الحياة كما ينبغي أن تكون.
- حلوة ينبغي هذه، كلمني عن نفسك!

انقطع الخط، فصل النت عند فهد العيَّاط، فصل...

obeikandl.com

-50-

"تحمل لي مَعَزَّة" توحي بساعي البريد، مجرد حامل لشيء، كما أنها تذكرك بحامل الجنسية أعلاه أو أدناه؟ كيف ستشكل الرواية ذاتها؟ كيف؟ الأشياء قد تكون في قمة التناقض، بمجرد توصيلها تنتهي مهمته...

- ماذا عن أخباركم؟
- من؟
- أنا وأنت وباقي أعضاء هيئة التدريس.
- أنا لست منكم يا جاهل.
- لا يهم، لقد بعثت لك بمثلها في الرسالة.
- تعرف أن الوفاء نادر ولا يتوفر إلا في... يا كلب...

وانقطع الخط...

***

تلح علامات عصمت نصار على الظهور، الروحية الحديثة في الثقافتين الغربية والشرقية: دراسة وصفية، فكرة التنوير بين أحمد لطفي السيد وسلامة موسى، الفكر المصري الحديث بين النقض والنقد، برغم قراءتك لنصار، أسف، لنصف الكتاب الثالث – نصف الثالث! – وبرغم موعدك للقاء عصمت نصار الذي كان من المفترض أن تذهب إليه في أجازة نصف السنة السابقة أو الأسبق منها – النص مرة أخرى! – وبرغم الرباط الحميم بينكما وبرغم ذلك المقهى الذي يقع على ناصية شارعه أو في مكتبه، وبرغم حديثك معه باستفاضة لا تحدها حدود، برغم كل هذا، تريد الآن نصا أدبيا...

تحس بتقصير ما عندما يقع بين يديك الباحثتين مجلد مع الأعمال الكاملة لسعد مكاوي، ربما منذ تلك الحملة التي دشنتها أخبار الأدب وجمال الغيطاني، فتقرأ كلمات في المدينة النائمة بالغلاف، وكلمات في المدن النائمة بالعنوان الداخلي، ولكن شيئا ما يصدك، يتحدث عن الأمويين، يروي سيرة أحدهم، ورغم أن هذا الأحد مخالف لهم إلا أنك تكره

الأمويين، ربما لأنهم هم الذين أورثوا كل ذلك الميراث المتوارث، توريث يا سيدي توريث، وأنت تكره المواريث والتوريث، ربما لأنه أنصاف، نصف ونصفان، ربما، فتعتذر لسعد، وتواصل بحثك...

ها هو إحساس آخر بالتفصير، عادل كامل، ملك من شعاع، وبرغم محبتك لإخناتون، وبرغم رغبتك في أن تسمي ابنتك القادمة – ربما تكون بنتا – نفرتيتي، وبرغم مقدمة رجاء النقاش الجميلة، هناك شيءٌ في الأسلوب يصدك، فليتعلم الحداثيون شيئا، من أرضك هو، وها هو أسلوبه بارَ، برغم جدته ساعتها الآن بارَ، وتؤجل قراءة الرواية للسنة السادسة...

كمدمن لابد له من الوصول إلى شيء ما تبحث، كمريم التي تبحث عن اللبان الذي تخبآنه عنها لأنها تأكله وتعتقد رانيا أن اللبان قد يلتف حول أمعائها ويخنقها تبحث، تبحث عنه في كل مكان، وعندما لا تجده تسحبك من قميصك...

***

- ألو.
- أتريد كشري يا بابا؟
- نعم يا حبيبتي؟
- لمَ لمْ تأت إلى الحرم؟
- أشتغل يا حبيبتي.
- طيب اقفل الكمبيوتر كي تشتغل كثيرا؟
- هههههههههههه
- هههههههههههههه
- ماشي يا حبيبتي.
- ألو يا ماما (رانيا)، أين أنتم الآن؟
- داخلين على فلفلة.
- أتريد شيئا غير الكشري؟
- هاتي عيش مصري معك.
- باي يا بابا.

obeikandl.com

- باي يا ماما، تجيئون بالسلامة.

***

تشدك من ذلك الملبس العادي بإلحاح وألم وقرف منك، إلى آخر مكان أخرجت لها منه اللبان تجرك، تشدك رغم معارضة رانيا، لا يمكنك إلا أن تستجيب، تفكر في روايتك ولا تريد أن ينقطع تيارها، فقط تريد أن تريحها، وتخرج من ذلك التشتت...

opelikandl.com

-51-

تبحث، يعاود حلمي الاتصال مرة أخرى:

- معذرة، رئيس الجامعة موجود في الاستراحة وممنوع أن يستخدم أحد التليفون، أكلمك من الشارع.
- نلتقي.
- سأذهب إلى المدام أولا ثم أتصل بك لنلتقي.
- سأقطع علاقتي بك إن لم نلتق اليوم.
- أستقطعها مثل الصورة التي سرقتها لك؟!
- هههههههههههههه
- هههههههههههههه
- سلام.
- سلام.

لا تعرف لماذا تخطر على ذاكرتك عبارات كثيرة:

- غضبانة عليك ليوم الدين لو لم...

opeikanal.com

- لا أنت ابني ولا أعرفك لو لم...

- انس أنني أبوك لو ...

تدرك دائما أن ما بعد "لو" أو "إذا" شيء يخصك أنت وحدك، وحدك أنت يا فتى، شيء يفترض أنك حر في اختياره، شيء قد يكون مصيريا، وتتحول ساعتها إلى الله، أمرتني بطاعتهما، وما بعد لو ليس فيه شرك بك، ومع ذلك لا أرغب فيه، ماذا أفعل يا إلهي؟ ماذا أفعل؟ أأرضخ لهما وأتخلى عني أم أحقق ذاتي وأعصيهما؟ ما حسابي على عصياني يا إلهي؟ فتحس بالسعادة الغامرة وتتصرف على رسلك، هل تسمح لأحد أن يبرمجك على هواه، أطال الله عمر الناس جميعا، لكننا سنموت، ذات يوم سنموت، هل يحق لنا أن نقيد مَن بعدنا بنا، برؤية قد تكون أسيرة اللحظة؟ الحمد لله أن سر التحنيط لم يكتشف إلى الآن، وأتمنى ألا يكتشفوه!...

-52-

كنت تواصل البحث عن شيء مفقود، شيء تحس بمدى حاجتك إليه، يستحق أن يقف أمام الكاميرا بجانبكَ...

لا، ما هكذا يكون الشعر، هيا واصل، اليوم لحظة تشكلك، ربما لن تواتيك مرة أخرى، ربما، هيا، لا تعرف لمَ تراودك رغبة في فتح صفحة ما من الفكر المصري الحديث:

فالكل عندهم يتعرض لعملية النقد والانتقاء والقبول والرفض بغض النظر...

ربما كانت علامة، تغلق الكتاب، تراودك نفس الرغبة مرة أخرى، مع "فكرة التنوير" هنا:

وذهب فريق آخر إلى أن موقفه هذا يرجع – في المقام الأول – إلى شعوره بالانتماء إلى أقلية مقهورة، في مجتمع مغال في تمسكه بتراثه التليد...

فليكن القبول والرفض، لك الحق في أن تقبل ما تراه، ترفض ما تراه، ولك أن تقبل الانتماء كما تراه، لك الحق أن

ترفض القهر، المغالاة، البلادة، المقام الأول، ولك الحق في أن تقبل النقض، الموقف، الشعور، لك الحق...

اليوم لحظة يا صديق، اليوم لحظة، اصطد لحظتك قبل أن يصطادوك ويصطادوها، ها أنت تتشكل آلاف المرات، عن وعي تتشكل، لا تسمح لأحد أن يقودك كالقطيع، على الرغم من أنك كنت ترعى أغنامكم في صباك بجانب مجرى الماء، أو في الحقول بعد الحصاد، وبالرغم من محبتك للقطيع ساعتها، ربما لم يكن قطيعا، كانت غنمات هائمة على وجهها في الطريق، تختار ما تشاء من عشب المجرى، تلهو معك، هيا هِمْ على بصيرتك في المكتبة، درِّب يديك على الغوص، كما درَّبتَ بصيرتك درِّبهما، هيا واصل، تحس أنه لو اجتمعت الدنيا كلها في هذه اللحظة لإثنائك عن بحثك ما قَدِرَت...

لا شيء الآن سوى الزخم، لا شيء الآن سوى البرازخ، هيا استرسل يا عزيزي، اعزف لحنك، أطلق

موسيقاك في براري الصفحات، التكرار، هندسة الفراكتل، اعزف، لازمة القصيد، كل يوم منظور جديد، واصل...

obeikandl.com

-53-

كنت تظن أن يوم الخميس ذلك التاسع من ديسمبر، وربما كان العاشر، وربما الحادي عشر، كنت تظنه يلخص كل التجسُّدِ، كنت تظن أن أحداثه تكفي لكتابة رائعة، كنت تظن، وكانت الكتابة تظن شيئا آخر، وكان بعض الظن من غير إثم، وكان بعضه إثما...

وأدركتَ أن الكون رحب للغاية، يوم الخميس مجرد أحد الوجوه، فهناك ستة أيام أخرى يا صديق، وفي مخيلتك ما لا يحصى من أيام، مجرد أحد وجوه الرواية، مجرد مجموعة من الأحداث العبقرية الزخمة العنفوان، تود أن توسع المدارك، لتشمل أشياء أخرى، تحيط بالكون علما...

لكم في السفر حياة يا أولي المسير، سيروا في الأرض سيروا، سيروا في براح الصفحات، تدبَّروا، كنت تظن أنَّ ما كان نصفا ثالثا نهاية الكون، هو أقصى ما تبتغي، فتداعى إلى ذاكرتك في اللحظات البرذخية، مرة تجده يلومك على عدم تمسكك به حتى النهاية رغم رفضه هو، ومرة تجده يمد لك

يديه لتنقذه، ومرة تجده يرجوك أن تردَّ عليه أو إليه حياته، ومرة تجده يطلب منك أن يلتقط صورة بجانبك تخلده معك، ومرة تجده يهمس في أذنك بكلمات حانية، و...

لكنك عاودت قراءة ساحر الصحراء، فوجدت أنك تعشق فاطمة، في واحة الفيوم، تعشقها لحافة الجنون، الهيام الأثير، ربما لأن موقفها من سانتياجو يختلف بشدة، ها هي تحثه على أن يواصل أسطورته، ها هي تبعده عنها لكي يحقق ذاته ويرجع إليها، ها هي تجد لها هدفا في الحياة، لها من تنتظره مثل نساء الواحة، دون مخافة تصرّح، ها هي تبدأ في تعلم لغة الصحراء، ها هي ترسل همساتها في حنايا الرياح لتهبَّ على وجهه، ها هو سانتياجو يدرك أن الرياح الشرقية التي لفحته في ربوع الأندلس هي تلك الريح التي تهمس له الآن بشوق فاطمة...

ربما نفس الريح التي تعاونه لينقذ نفسه وساحره من بطش القائد الحربي الحكيم...

والحكمة حِكَمْ!

هههههههههههههه

أحكام، محاكمات لا تنتهي، دروس تتعلمها بعد فوات الأوان، بعد أن تدرك أن الكنز الذي كنت تبحث عنه ووصلت إليه، يتحلَّق حوله مجموعة من اللصوص، من قطَّاع الطرق، طُرق الوعد وطرق الخلاص، طرق التشكُّل، فتكتشف أن ذلك القائد حجر عثرة...

- حلوة حجر عثرة هذه!

- هههههههههههه

"وبقلمك ترسم لونك" أهلا بك يا عم منير، فعلا يا صديقي، لن يرسم لي أحد لونا بعد الآن، فربما يسرق ذلك الأحد علبة الألوان ذاتها هههههههه لابد أن أضحك، أم تراني سأستسلم لهذا الإحباط؟ لهذا التلاعب، لهذا التحكم عن بعد؟ أيسمونها الإدارة عن بُعد؟

ها هي فاطمة لا تتوقف دماؤها، تنزف في كل الاتجاهات، والوجوه تمر عليها ولا تلتفت، وإن التفتت تتجهم، كأنها تلومها على دمائها النازفة، دمائها المسروقة،

دمائها التي صارت ماء، ماء ليس فيه شيء حي، ماء كاللامبالاة...

ورحل سانتياجو دون أن ينظر للوراء، كأن وعوده هباء، كأن صعوده في الرواية الحيَّة تسلية، كأن الريح التي هبَّت على وجهه لم تكن إلا وسيلة لا تذكِّره بوعوده، تذكّره فقط بكنزه، بمجده اللاهي، بوجهي الذي يصرخ بـ "كفاية" في وجهه، فيقوم باعتقالي عند أول ناصية شارع...

كيف يعتقلني وأنا حر، هل هي الرواية تحررني مني ومنه، تحررني من جبروتي وجبروته، من بصري الخشبي وعينه المطفأة، وها هو بحثي يتواصل، فلا أترك لأحد فرصة لكي يعيدني إلى سجنه وسجنِ ذاتي، ها أنا أسير في الأرض، أرض الكتب وأرض الكتابة وأرض الواقع، وها هو النهر ينساب وأنا الذي ظننتُ أنني لن أرى صورة مشرقة على صفحة مائه مرة أخرى!! ها أنا أبصر صورا لا حصر لها، وليست صورة واحدة...

عشق فاطمة، راودتك في البرازخ، راودت مخيلتك، وراودتها أنت عن لغة الصحراء، فتدرك أنك تفكر في روايتك أنت، تسخِّر فاطمة شخصية فيها، تثريها، وتكتفي بأن تطلق اسم فاطمة على المولودة الجديدة إن كانت بنتا، حتى هذه لم تفعلها، أخذت تبحث تحت السرير أنت وزوجتك، تبحث في دواوين الشعر، في الروايات، في القصص، إلى أن وجدت ديوانا يسمى "وصال"، فأسميتها، أسميتماها، وظلت فاطمة رهينة هواك، وهمك، أنانية تعصف بك...

obeikandl.com

-54-

تبحث في كل الوجوه عن مَرسى، تفتش في كل الملامح عن سمة ترتضيها عنوانا، وما لك أن يكون لك عنوان، بلا عنوان أنت، تتقاسمك البلدان، يتخطفك السفر فترحل، يا من كنت تفتش ترحل، لا أرض ترتضيك، ولا ترتضي سوى وطنٍ، وطن يراود برازخك، يراودها في محطات الترانزيت، وما لك أن تجده، ها هي الدساتير تتبدل، ها هي المواثيق تتفتت، ها هو المنتخب العسكري يفوز بالبطولة المطلقة، لا أبطال ثانوية، لا كومبارس، وما لك بطولة مطلقة، ما لك، تكره المطلق على الأرض، ترفض كسر قيود النبت التي بداخلك، قيود النبت أنت، قيود معلقة بالأرض، بتراب كان لوطن، ترفض أن تدوس عليها بقلبك الذي بإمكانه القسوة، ترفض، تتشبث بالنبت، تتشبث بالصحراء، تتعلق بنسائم تهب عليك في قلعة صلاح الدين، للمرة الأولى تشعر بأن رائحة الموتى التي تحملها الرياح تراقص الموسيقى...

لكنك تعيش على الأرض، على الأرض تعيش يا فتى، وتريد أن تجمع بين العالمين، المادة روح، الروح مادة، البرزخ يا صديق، مرج المادة والروح يلتقيان، البرزخ، تريد العيش في ذلك البرزخ الفاصل بينهما، البرزخ الذي لا تستطيع أن تقول إنه هما، ولا تستطيع أن تقول إنه ليس هما، ذلك البرزخ العجيب الجامع الفاصل، مرج البحرين يلتقيان...

ووجدتك تهيم عشقا بالرواية، ووجدت أنها أكبر من مفردات عالمك الشخصي، وتريد أن تلتحم بعوالم أخرى، أنت تريد، وهي تريد، وبرغم ذلك يختصرها سراج اللعين في مجرد رغبة في الزواج الأول، قرأ صفحات وحكم عليها وعليك، صدمك ساعتها، لكنك كنت في كامل صحوك، صحو لا يعكّره تعليق أو حادث أو كلمات، فتبحث، تبحث عن عوالم أخرى...

كلها صحراء، صحراء صمتت لغتها، أو أن أوانها ما حل، ها هي الآذان لا تلتقط شيئا، أكان العيب في الصحراء

أم في الآذان؟ الصحراء، الجنرال في صحراء الفيوم، يطارد الساحر، يطارد سانتياجو، ها هو يرسل أتباعه لضربه عند الحفرة بجانب الهرم، الكلاب...

obeikandl.com

-55-

من المفترض أن تضع حدا مقصودا لهذه الرواية القصيدة التي لا تريد أن تكتمل، ترى في اكتمالها موتها، وفي موتها الفناء، ما عدت تعشق النرفانا، وها أنت أسميت ابنتك وصالا، نقطة برزخية أخرى، مرج القصيدة والرواية يلتقيان، لا تدعي الشعرية، لا تدعي الروائية، لا إلى هذه، لا إلى هذه، البين بين يا سادة، البين بين، يا حماة القانون الذي كان، والدستور الذي ما كان، يا حفظة الوصايا السبع، صارت سبعا كاسرا يلتهم بوكسر...

من المفترض أن ينقطع التيار، فجأة، تكتفي بالحياة وسط البدايات، لا نهاية، لا اكتمال، لا شاطئ، من المفترض، لكن هل بدأت حقا حتى تنتهي؟ تتذكر سلمان رشدي أيضا، "لكي يولد المرء من جديد عليه أن يموت أولا"...

- ومن قال لك إنني لم أمت قبل الآن؟ في النهاية موت، في البداية ولادة بعد موت، لابد من الموت، لابد...
- لكن أي موت ذلك الذي تتحدث عنه؟
- من لم يبدأ لا يموت، وأنت بداياتك كثيرة، ستموت آلاف المرات، وأنت لم تبدأ بعد، إذن تعمدت ألا تبدأ، تعمدت أن تظل حيا، تعمدت أن تموت أولا، قصدت أن تضللنا نحن الموتى الذين نريدك صديقا لنا، وها أنت الآن تكشف عن أسنان قلمك وتلوذ بالأنانية!
- مرة واحدة من نفسي يا صديق، لحظة أبتغيها، هل يظل المرء يعطي للأبد؟ ألا يتضمن العطاء الأخذ؟

***

لا تعرف ما ينبغي عليك قوله، دائما تكتشف أنك جاهل، كلما ذقت تذكرت النقص، واجهَكَ النقصُ، بَتَرَكَ النقصُ الذي سيحل، كلما تحررت تذكرت القيد...

- هل عندما يتحرر العقل يزداد عقاله؟ أم يتخلص من العقل؟

- ومن بيد التخلص؟ من بيده؟

عندما تعطي العقل حريته سيضيِّق عليك العقال، أو سيحيل حياتك إلى عقال كبير لا نهاية له بالرغم من أنه بدأ...

أو فلننظر للموضوع من زاوية أخرى لا أتذكرها الآن، الآن فقط عرفت مغزى الكلمات العفوية، تحس بأن قلمك يحتاج إلى دفعة ما حتى ينطلق عفويا، ويملأ جداول الصفحات مهرولا أو منسابا أو منكسرا أو ذليلا أو متواضعا أو جياشا أو في كامل عقلانيته ونشوته وسكره اللذيذ...

obeikandl.com

-56-

ظهر أشرف أخيرا على النت:

- كيف حالك يا صديق؟
- كيف حالك؟
- الحمد لله ماشي الحال، كيف أخبارك أنت؟
- متى ستجيء؟
- يوم 10 يوليو.
- كيف حال ريناد؟
- تنير، كيف حال بناتك؟
- الحمد لله، مريم ووصال عندهما نزلة برد شديدة، نزلتا الحرم مع أمهما أمس.
- ألف سلامة.
- نقلت إلى شقة بور سعيد أم لا؟
- مازلت أبحث عن عروسة؟
- لماذا؟ أتتكلم جادا؟

obeikandl.com

- ظروفها الصحية والنفسية لا تطاق.
- هل كل من كانت ظروف زوجته الصحية والنفسية لا تطاق يبحث عن عروس؟
- ماذا بيدي؟
- جرِّب كل الوسائل كي تبرئ ذمتك أمام الله؟
- حاولت إلى أن تعبتُ.
- وما ذنب ريناد؟
- ماذا أعمل؟
- ردودك لا تريح، هل حدث جديد؟
- تجيء ونتكلم إن شاء الله.
- سأجيء، لابد أن نجلس كثيرا.
- إن شاء الله، أتأمر بشيء؟
- سلامي للمدام وريناد.
- مع السلامة...

obeikandl.com

لو كنت معه لاستفاض، لكنه أحجم عن الكلام المباح، وعلينا أن ننتظر 40 يوما حتى نلتقي...

***

دائما تنصح الناس، تلتزم بالسياق في نصحك، هل وصلت إلى شيء في أمرك أنت شخصيا؟ هل وصلت؟ أم ستراك تكتفي برواية تكتفي هي ذاتها بالبدايات؟ من المفترض أن تفعل أشياء كثيرة، لكنني سأتركك على رسلك، تفعل ما تشاء، هي لحظاتك، انعم بها، بالرغم من أننا نقاسمك شطرا منها...

***

سيدتي، كان بيدك، كان أمامك، أن تقفي لحظة، أن تتساءلي، أن تتدبري، ما ستجنيه على نفسك، لكنك وقعت في الفخ الذي نصبتِه لنفسك، وها أنت كما حالك، وما أنا بفارس، أو جواد، أو نخلة، أو مخلِّص، ما أنا بفادي، وأنا لا أستطيع أن أخلص نفسي مما يعتريها، ربما لأنني وقعت في الفخ الذي نصبته لنفسي، أمعقول أن يكون المرء صورة متكررة

من حالة معينة، من لحظة معينة في حياته، فأبَّد هذه اللحظة، وعندما يخرج من الحالة، أو تبطل مقومات حُكمه، تصدمه مرارة القيود؟

***

- إلى أين ستأخذنا هذه المرة؟ أبمحاولة أخرى للمراوغة؟ للف والدوران حول البداية؟ بيت القصيد؟
- لا، ما كانت هناك أبيات، لا عمود، فقط بعض السطور، وفي الختام لا يوجد مسك، سيرٌ مرة أخرى.
- وما الذي سيوصلك إليه مسيرك؟
- لا يهم، على الأقل الآن، محاولة للنظر، للخروج من عنق استطال، خروج إلى حين...

جمال الجزيري

ساقية مكي، الجيزة 9 ديسمبر 2004- المدينة المنورة 31 مايو 2007

عن المؤلف

ولد جمال محمد عبد الرؤوف محمد الجزيري في 2 أغسطس 1973 بجهينة، محافظة سوهاج، مصر. كاتب قصة وشاعر وروائي ومترجم وكاتب مسرح وناقد ودكتور جامعي. تخرج في قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بسوهاج 1995. حصل على الماجستير من قسم اللغة الإنجليزية بآداب القاهرة 1998عن رسالة بعنوان "تحولات المنظور في شعر روى فولر1936 – 1961"، ثم على الدكتوراه من قسم اللغة الإنجليزية بآداب عين شمس عام 2002 عن رسالة بعنوان "جوانب السرد في شعر روجر ماكجوف 1967 – 1987". يعمل منذ عام 1999 بقسم اللغة الإنجليزية بكلية التربية بالسويس، جامعة السويس بمصر وانتقل بعدها ليعمل بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في نفس الجامعة، ويعمل حاليا بقسم اللغات والترجمة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة. وقام في يناير 2014 بتأسيس مجموعة سنا الومضة على الفيسبوك بالاشتراك مع الأستاذ عصام الشريف (مصر) والأستاذ عباس طمبل (السودان)، وهي مجموعة تعني بشئون القصة الومضة نظريا وتطبيقيا ونقدا وإبداعا. كما قام في شهر مايو 2014 بتأسيس دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني.

الاسم بالكامل: جمال محمد عبد الرؤوف محمد

اسم الشهرة والنشر: جمال الجزيري

الجنسية: مصري

المهنة: دكتور جامعي، تخصص الأدب الإنجليزي

البريد الإلكتروني: elgezeery@gmail.com

جـوائـز

* المركز الأول في القصة القصيرة من جامعة جنوب الوادي 1995
* المركز الثالث في القصة القصيرة، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة 1996 – 1997 عن مجموعة بعنوان **أساطير**.
* المركز الثالث في النقد الأدبي، المسابقة المركزية لهيئة قصور الثقافة 1999 – 2000 ، عن دراسة بعنوان **الرؤية الحضارية للإبداع عند شكري عياد**.
* جائزة ناجي نعمان الأدبية لعام 2009 (جوائز الإبداع) عن ديوان شعر بعنوان **وطن بطعم الأسئلة**.
* تنويه لجنة التحكيم في الدورة السادسة لجائزة دبي الثقافية للإبداع (2008-2009) بمجموعة قصصية له بعنوان **وجوه الطمي**.
* جائزة عبد الغفار مكاوي للقصة القصيرة ضمن جوائز اتحاد الكتاب (مصر) 2010، عن المجموعة القصصية غلق المعابر.
* وسام التميُّز من الدرجة الأولى في القصة القصيرة في العالم العربي لعام 2010 عن المجلس العالمي للصحافة عن قصة بعنوان "الرئيس الجديد".
* جائزة الدكتور زكريا الملكاوي في الشعر عن قصيدة بعنوان "امتلاء"، أبريل 2011.

إصدارات

(1) قصص قصيرة

1 - **فتافيت الصورة**. [قصص قصيرة جدا وومضات قصصية] القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة [ثقافة القاهرة]، 2001.

2 - **بدايات قلقة**. [قصص قصيرة وقصص قصيرة جدا] سلسلة الكتاب الأول. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004.

3 - **نقوش على صفحة النهر**. [رواية وقصص قصيرة وقصص قصيرة جدا وومضات قصصية] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، 2009.

4 - **غلق المعابر**. [قصص قصيرة] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

5 - **رائحة مأتم**. [قصص قصيرة وومضات قصصية] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

6 – **اشتعال الأسئلة الخضراء**. [قصص قصيرة جدا] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

7 – **الطريق إلى الميدان**. [قصص قصيرة ورواية قصيرة] القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

8- **أولاد الحرام**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، مايو 2015.

9- **ينشرحُ ويختفي للأبد**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، مايو 2015.

10- **دليلُ جريمتك في يدك**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، مايو 2015.

(2) شعر

1 - **لا تنتظر أحدا يا سيد القصيد**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2009

2 - **حفل توقيع**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

3 - **ونظل على الإشراق**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب،.2010

4 - **أصوات نهر قديم**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

5 - **خارطة المطر**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2010

6 – **أسفار سيدة النهر**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

7 - **بنت النهار**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، .2011

8 – **ميدان المرايا**. القاهرة: دار التلاقي للكتاب، 2011.

9- **مانيفستو قصيدتي: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (1). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

10- **سأعيدكَ قصيدتكَ الأولى: 65 ومضة شعرية**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (2). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

11- **قُصيرُ ذيلٍ يا سيِّدَ الغفلةِ: 65 ومضة قصصية**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (3). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

12- **جوازُ سفرٍ لأوردَتِكَ: 65 ومضة قصصية**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (4). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

13- **امرأةٌ بنكهةِ البحرِ: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (9). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

14- **زَبَّالُ الوقتِ: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (10). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

15- **أولادُ الأفاعي: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (11). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

obeikandl.com

16- **شمعٌ أحمرُ على لساني: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (13). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

17- **ثورتي الصديقة: 50 قصيدة قصيرة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (14). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

18- **دماءُ روحٍ: 50 قصيدة متنوعة**. سلسلة الشعر العربي المعاصر (15). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو .2015

19- **لن أوجعكم يا أصدقائي: 12 قصيدة طويلة.** سلسلة الشعر العربي المعاصر (16). الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(3) ومضات قصصية

1- **وميض حروف دانية**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، يناير 2015. طبعة ثانية أبريل 2015.

2- **زوايا كادر خاص**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، يناير 2015. طبعة ثانية أبريل 2015.

3- **لقمةٌ تضلُّ طريقَها**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، يناير 2015. طبعة ثانية أبريل 2015.

4- **أن تُغمضَ عينيكَ لترى**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني. طبعة أولى، مايو 2015.

5- **عدسةٌ ونظرةُ عينٍ**. الجيزة: حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني. طبعة أولى، مايو 2015.

(4) قصص قصيرة جدا

1- **مشهد جانبي: 53 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

2- **تأتيني من العالم الآخر: 51 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

3- **قلوبٌ للإيجار: 40 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (6). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

4- **أن ترمي نفسك بحجرٍ: 68 قصة قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (8). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(5) مسرحيات

1- كارت أحمر. سلسلة مسرحيات عربية (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(6) هكائد عربية

1- **لعناتُ طبيعتِكَ البائسةِ: 80 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

2- **هكيدةٌ غادرتِ المحطةِ: 100 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (3). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو .2015

3- **مواسمُ وُجُوهي ساعةَ الصِّفْرِ: 100 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

4- **نبضي يتجلَّى في الجاذبية: 100 هكيدة عربية**. سلسلة هكائد عربية (5). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

(7) روايات

1- **مقهى الأدباء: رواية قصصية**. سلسلة روايات عربية معاصرة (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

2- **خارطة العودة: رواية تفاعلية غنائية**. سلسلة روايات عربية معاصرة (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، يونيو 2015.

(8) دراسات نقدية

1 - **الحوار مع النص: جماعة بدايات القرن نموذجاً** . القاهرة: جماعة بدايات القرن، 2002.

2 - "أنسنة السرد: قراءة في سر الأسرار لمحمد حسن عبد الله ". **محمد حسن عبد الله : دراسة وتكريم**، تحرير د.مصطفي الضبع. جامعة القاهرة. كلية دار العلوم بالفيوم، 2001. ص 210-241.

3- "مشروعية دراسة عتبات النص: قراءة في روج أبيض لزاهر الغازياى". المؤتمر الأول لأدباء القاهرة، 20 – 22 فبراير 1999, **كتاب الأبحاث: الأدب والمستقبل**. ص 115-137.

4 - "الشعر البديل: قراءة في أشعار من قنا". مؤتمر قنا الأدبي الثاني.16 – 18 يناير 2000، **الخطاب الشفاهي والفعل الإبداعي بقنا**. ص 96-124.

5- "مقدمة المراجع". دراسة عن الشاعر الأمريكي تشارلز سيميك. تشارلز سيميك. **فندق الأرق**. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتصدير جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004. سلسلة المشروع القومي للترجمة (639). ص 9-17.

6- "تقديم المراجع: الشعراء الأفارقة الأمريكان والبحث عن صوت شعري". **وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل: مختارات من الشعر الأفروأمريكي**. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (823). ص 13-47.

7- "تقديم المراجع: رواية السيد: نصوص متقاطعة مفعمة بالرمزية". ثريا أنطونيوس. **السيد: رواية**. ترجمة جمال الجزيري ومحمود حسب النبي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (1015). ص 5-16.

8- "شكري عياد وتطبيع النص الأرسطي في الثقافة العربية"، أخبار الأدب. الأحد 7 مايو2006. ص 31.

9- "شكري عياد والحداثة" (مجلة جسور، العدد 19، السنة الثانية، سبتمبر أيلول 2006، باب الأدب والفن).

10- "البطل من الأسطورة إلى الأدب عند شكري عياد" (مجلة الرافد، عدد 109، سبتمبر 2006). ص 63-70.

11- "دروب النظرية النقدية وتشعباتها في القرن العشرين: المجلد الثامن من موسوعة كيمبريدج للنقد الأدبي". مجلة **إبداع**، الإصدار الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العددان السابع والثامن، صيف وخريف 2008، ص 100-111.

12- "تداخل الأصوات وتفكيك الأيديولوجية في ديوان متى يأتي الجيش العربي؟". مجلة إبداع. العدد السادس عشر خريف 2010. ص 137-146.

13- "عدسة الحياة المسرحية: رؤية العالم المسرحية في مونودراما " السيد تمام". نجاح عبد النور. **السيد تمام**. القاهرة، دار التلاقي للكتاب، 2009. ص 37-67.

14- **الإبداع والحضارة عند شكري عياد**. القاهرة: دار التلاقي، 2010.

15- "البعد الزمني في ديوان أحوال الحاكي للسماح عبد الله". مجلة إبداع، الإصدار الثالث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع 23، 2012. ص 254-265.

16- "هوامش على فكرة الزمن عند السماح عبد الله". مجلة أدب ونقد. مصر. مج 28، ع 323. 2012. ص 87-96.

17- "ثورة 1919 في رواية قشتمر". دورية نجيب محفوظ. العدد الثاني. ديسمبر 2012.

18- "دراسة حول مسابقات الومضة: فوائدها ومشاكلها وآراء حول الحلول". مجلة سنا الومضة: مجلة الكترونية شهرية تصدر عن مجموعة سنا القصة الومضة على الفيسبوك. العدد التجريبي. فبراير 2014. ص 11-12.

19- "الومضة والتناص: قراءة في ومضات من سنا الومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الأول. مايو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 5-15.

20- "الومضة والعمق السردي والإنساني: قراءة في أربع ومضات لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الأول. مايو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 16-28.

21- "الومضة والصورة والتناص: قراءة في ثلاث ومضات لعباس طمبل". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا

openkanar.com

الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الأول. مايو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 29-38.

22- "مفاهيم نقدية خاصة بالومضة القصصية (1)". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 25-42.

23- "الومضة الاستفهامية: قراءة في ثلاث ومضات لهيفاء حماد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 44-57.

24- "جدلية الظل والجسد في ومضات جمعة الفاخري القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 61-72.

25- "قنوات الاتصال المغلقة: قراءة في ثلاث ومضات لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 77-90.

26- "تطوُّر أسلوب كتابة الومضة عند حسونة العزابي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثاني. يونيو 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 94-104.

27- "مفاهيم نقدية خاصة بالومضة القصصية (2)". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر

الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثالث. أغسطس 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 5-27.

28- "دراسة في بنية ومضات يوسف الكميتي المسرودة بضمير الغائب". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثالث. أغسطس 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 29-52.

29- "ومضات ضمير المخاطب والمتكلم عند عايدة حسين: دراسة في البنية والتأويل". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثالث. أغسطس 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 53-81.

30- "التمثيل الفني والتحرُّش البصري: قراءة في ومضة أمنية لحيدر صدِّيق". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 6-12.

31- "نموذج للقراءة النقدية للومضة القصصية: قراءة في ومضة دليل لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 26-32.

32- "الصراع اللغوي والتوتر الاجتماعي: قراءة في ومضة صراع للحسين برّي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 21-25.

openkanar.com

33- "قراءة سرديّة في ومضة أُمِّيَّة لمحمد نبيل". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 42-47.

34- قراءة في ومضة "طيبة" لحنان عثامنة. مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 33-37.

35- "قراءة سرديَّة وبيئيَّة في ومضة شيخ لصبري حسن". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الرابع. سبتمبر 2014. طبعة جديدة أبريل 2015. ص 38-41.

36- "الأدب والتمرُّد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 39-42.

37- (بالاشتراك مع عباس طمبل): "ارتباك النَّصِّ: ملاحظات نقدية على ثلاث ومضات قصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 52-62.

38- "الأدب والنقد والمبدع". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 63-84.

39- "العنوان في الومضة: مقدمة نظرية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني

بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 85-113.

40- "فلسفة الومضة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 114-128.

41- "مفهوم النص الأدبي والومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الخامس. أكتوبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 129-141.

42- "صيغة التعريف وحدود المنظور السردي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 38-41.

43- "نص الومضة بين التسطيح والتخصيص". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 42-48.

44- "قراءة في ومضة "إحباط" لبسّام جميدة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 49-52.

45- "قراءة في ومضتيّ "سوق" و"بض" لحيدر صدّيق". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على

الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 53-57.

46- "قراءة في ومضة "وجع" لصبري حسن". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 458-60.

47- "قراءة في ومضة "اغتيال" لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 61-65.

48- "الفرق بين الومضة الشعرية والومضة القصصية: نظرة أولية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 66-67.

49- "قراءة منظورية في ومضتين لمصطفى علي عمّار". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 68-75.

50- "قراءة في ومضة "طوارئ" لرحيمة بلقاس". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 76-79.

51- "قراءة في ومضتين للسيد عدنان مهدي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر

الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السادس. نوفمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 80-.86

52- "سقوط الآخر، سقوط الذات: قراءة في ومضة "جزاء" لهيفاء حمّاد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 8-.12

53- "انشطار الذات والصراع في سبيل الامتزاج: قراءة في ومضة "نشوء" لمحمد الحديني". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 13-.17

54- "التهجير وإقصاء الذات: قراءة في ومضة "خفافيش" للُمى العُمري". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 18-.21

55- "التمثيل والصدق الفني: قراءة في ومضة "جرأة" لهيفاء حمودة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 22-.24

56- "الخروج من التيه بالعمل: قراءة في ومضة "اغتراب" لفاطمة الصادي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 28-30.

Open Kanal .com

57- "روابط محترقة: قراءة في ومضة "روابط" لمليكة الفلس". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 40-42.

58- "الراوي غير المشارك والاستبداد السردي: قراءة في ومضة "أنفة" لأميمة العزيز". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 51-58.

59- "صيغة التعريف والتعسُّف في استعمال المنظور السردي: قراءة في ومضة "الهدية" لحنان الجاي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 59-63.

60- "التجريد والراوي المستبد: قراءة في ومضة "حرية" لرسول يحيى". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد السابع. ديسمبر 2014. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 64-67.

61- "نهر بسّام جميدة المتدفق إبداعا". مجلة سنا الومضة: مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثامن، يناير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 62-70.

62- "جماليات الومضة البصرية: قراءة في ومضة "ربيع قارص" لبسَّام جميدة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثامن، يناير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 71-79.

63- "طلاسم التمثيل وخربشات الزمن: قراءة في ومضة "رؤية" لبسام جميدة". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد الثامن، يناير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 98-101.

64- "حمارتك العرجا ضرورة عصرية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 8-13.

65- "المكر اللغوي والمفارقة القولية :قراءة في ومضة" قصر نظر" لناهد موسى". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 55-58.

66- "أصداء الغبار: قراءة في ومضة "صراع" لهيفاء حمَّاد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 59-62.

67- "دلالة الشكل وبنية التكرار: قراءة في ومضة "مطاردة (2) لعصام الشريف". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد التاسع، فبراير 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 143-152.

68- "جماليات الومضة الحوارية: قراءة في ومضة "إحباط" لحسونة العزابي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 7-14.

69- "السرد ما بين الإنصات للشخصية واستبداد الراوي: قراءة في بعض ومضات إيهاب عبد الله". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 19-40.

70- "قراءة في ثلاث ومضات لحنان الجاي". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 41-47.

71- "جماليات الومضة المروية بضمير الغائب: قراءة في بعض ومضات ناجي حماد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 50-.57

72- "الومضة القصصية البصرية عند هيفاء حماد". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 104-115.

73- "مذكِّرات الستّ كلمات". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 117-.120

74- "إعدادات قصة يا علي يا قمحاوي؟!!! مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 11، أبريل 2015. ص 45-.56

75- "المجموعات الأدبية على الفيسبوك والمسئولية التاريخية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 11، أبريل 2015. ص 57-66.

76- "المفارقة والومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 12، مايو 2015. ص 42-.57

77- "المفارقة السلوكية في الومضة القصصية". مجلة سنا الومضة القصصية. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 12، مايو 2015. ص 58-61.

(9) ترجمة

1- مقالة مترجمة بعنوان "العنوان: مكانه وزمانه، مرسله ومستقبله". تأليف جيرار جينيت. مجلة **تواصل**. الهيئة العامة لقصور الثقافة، فرع ثقافة القاهرة. عدد فبراير 1999. (ص 36-45)

2- مقالة مترجمة بعنوان "وظائف العنوان". تأليف جيرار جينيت. مجلة **تواصل**. الهيئة العامة لقصور الثقافة فرع ثقافة القاهرة.عدد يونيو 1999.ص39-50

3- **أسطورة بروميثوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسى**. تأليف لويس عوض. الجزء الأول. ترجمة جمال الجزيري وبهاء جاهين وإيزابيل كمال. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 300).

4- **أسطورة بروميثوس في الأدبين الإنجليزي والفرنسى**. تأليف لويس عوض. الجزء الثاني. ترجمة محمد الجندي وجمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001. سلسلة المشروع القومي للترجمة. (العدد 301).

5- **أقدم لك..الذهن والمخ**. تأليف أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2001. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 309).

6- **سحر مصر للرحالة الإنجليز**. تأليف رشاد رشدي. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة فاطمة موسى. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 346).

7- **أقدم لك ... كافكا**. تأليف ديفيد زين ميروتس وروبرت كرومب. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 527).

8- **أقدم لك... تروتسكي والماركسية**. تأليف طارق علي وفشلْ إيفانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 528).

9- **أقدم لك ... فرويد**. تأليف رتشارد ابيجنانس وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 573).

10 **أقدم لك... بارت**. تأليف فيليب توديوآن كورس. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2003. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 547).

11- **اليهودية أيديولوجية قاتلة: التاريخ اليهودي وسطوة ثلاث آلاف سنة**. تأليف إسرائيل شاحاك. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة وتقديم إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: الإعلامية للنشر، 2003.

12- **أقدم لك... علم العلامات**. تأليف بول كوبلي وليتسا جانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 549).

13- **أقدم لك ... الحركة النسوية**. تأليف سوزان ألس واتكنز ومريزا رويدا ومارتا رودريجوز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. مراجعة علمية شيرين أبو النجا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 449).

14- **أقدم لك ... ما بعد الحركة النسوية**. تأليف صوفيا فوكا وريبيكا رايت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. مراجعة علمية شيرين أبو النجا. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 450).

15- **أقدم لك... القتل الجماعي (المحرقة)**. تأليف حائيم برشيت وستيوارت هوود وليتسا جانز. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 693).

16- **أقدم لك... التحليل النفسي**. تأليف إيفان وارد وأوسكار زاريت. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 699).

17- **أقدم لك... النظرية النقدية**. تأليف ستيوارت سيم وبورين فان لوون. ترجمة جمال الجزيري. مراجعة إمام عبد الفتاح إمام. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 839).

18- "تنمية المواهب في التعليم". مجلة **المعرفة**. السعودية. عدد يوليو 2006 (ص94-97).

19- **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي**. الجزء الرابع: **القرن الثامن عشر**. المجلد الأول. تحرير: هـ. ب. نسبت وكلود راوسون. المشرف العام جابر عصفور. مراجعة وإشراف فاطمة موسى. ترجمة جمال الجزيري ومحمد الجندي وشكري مجاهد. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد 918).

20- **السيد: رواية**. تأليف ثريا أنطونيوس. ترجمة جمال الجزيري ومحمود حسب النبي. مراجعة جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد 1015).

21- **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي**. الجزء الثامن: **من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية**. تحرير: رامان سلدن. المشرف العام جابر عصفور. مراجعة وإشراف ماري تريز عبد المسيح. ترجمة أمل قارئ وجمال الجزيري وحسام نايل وخيري دومة وعادل مصطفى ومحمد بريري ومحمد سعيد القن ويمنى طريف الخولي. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2006. سلسلة المشروع القومي للترجمة (عدد 1045).

22- **معجم دراسات الترجمة**. تأليف مارك شتلويرث وموريا كووي. ترجمة جمال الجزيري. القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2007. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 1152).

23- "50 مذكِّرة ست كلمات". **مجلة سنا الومضة القصصية**. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد العاشر، مارس 2015. طبعة جديدة: أبريل 2015. ص 121-130.

24- "57 مذكرة ستّ كلمات". **مجلة سنا الومضة القصصية**. مجلة إلكترونية تصدر عن حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني بالتعاون مع مجموعة سنا الومضة القصصية على الفيسبوك. العدد 11، أبريل 2015. ص 72-83.

(10) مراجعة ترجمة

1- **فندق الأرق**. ديوان شعر. تأليف تشارلز سيميك. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتصدير جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 639).

2- **وجه أمريكا الأسود وجه أمريكا الجميل: مختارات من الشعر الأفروأمريكي**. ترجمة أحمد شافعي. مراجعة وتقديم جمال الجزيري. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005. سلسلة المشروع القومي للترجمة (العدد 823).

(11) إعداد وتقديم

1- **زوايا نظر: ومضات مايو 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو 2015.

2- **تنويعات على حرف: ومضات يونيو 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو .2015

3- **جاذبية وميض: ومضات يوليو 2014 والأرشيف**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (3). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو 2015.

4- **ذكاء طافح: ومضات أغسطس 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو .2015

5- **فكِّر بنفسك: ومضات سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (5). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، 2014؛ ط2، مايو .2015

6- **عناقٌ أخضرُ: ومضات ديسمبر 2014**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (6). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، يناير 2015؛ ط2، مايو .2015

7- **فرقُ توقيتٍ: ومضات يناير وفبراير 2015**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (7). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، مارس 2015؛ ط2، مايو 2015.

8- **قصورٌ ذاتيٌّ: ومضات مارس وأبريل 2015**. سلسلة كتاب الومضات الشهرية الالكتروني (8). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الالكتروني، ط1، مايو .2015

9- **دموعُ تفَّاحٍ: ومضات قصصية.** سلسلة صور وومضات قصصية (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

openkandil.com

10- **رغيفُ الوقتِ: ومضات قصصية**. سلسلة صور وومضات قصصية (2). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

11- **امرأةٌ ونافذةٌ مكسورةٌ: ومضات قصصية**. سلسلة صور وومضات قصصية (3). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

12- **في وجه الريح: ومضات قصصية**. سلسلة صور وومضات قصصية (4). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

13- **شجرةٌ تحضنُ بيتًا: ومضات قصصية حوارية**. سلسلة صور وومضات قصصية (5). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

14- **درَّاجةٌ تصعدُ للنور: ومضات قصصية حوارية**. سلسلة صور وومضات قصصية (6). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

15- **فهمٌ لاحقٌ: قصص قصيرة جدا**. سلسلة قصص قصيرة جدا (1). الجيزة: دار حمارتك العرجا للنشر الإلكتروني، ط1، مايو 2015.

(12) دراسات باللغة الإنجليزية

1- "Thanatography in Stevie Smith's Poetry" . *Faculty of Arts Journal*, Menoufia University. 68 (January 2007): 23-66.

2- "Fluid Identity of the Daughter in Jackie Kay's Adoption Papers". *Faculty of Arts Journal, Menoufia University*. 69 (February 2007): 1-28.

3- "The Motif of Shapeshifting in Jo Shapcott's Her Book". *Fikr Wa Ibda'* 42 (September 2007): 27-61.

4- "Revising Fairytale Discourse in Carol An Duffy's Little Red Cap". *Fikr Wa Ibda'* 45 (May 2008): 1-71.

5- "Human Objectification in Carol Ann Duffy's The World's Wife". *Fikr Wa Ibda'* 47 (September 2008): 225-284.

6- Narrative Aspects of Roger McGough's Poetry 1967-1987: A Study of the Intersection of Poetry with Fiction. Germany: VDM Verlag Dr. Muller, 2011.

7- "The Written Version of Benjamin Zephaniah's "Naked" as a Performance Poem." *Fikr Wa Ibda'*, Special Issue, 2012.

8- "Cross-Referencing Nature and Culture in Nol Alembong's *Forest Echoes*." *International Journal of English and Literature* 3.2 (June 2013): 27-40.

9- "Memory and Homecoming in Niyi Osundare's *The Eye of the Earth*." *English Language and Literature Studies* 3.2 (2013): 62-73.

10- "'Boundaries Are All Lies': The Fluidity of Boundaries in Linda Hogan's *The Book of Medicines*." *International Journal of Linguistics and Literature* 2.2 (May 2013): 17-24.

11- *Human Objectification in Carol Ann Duffy's The World's Wife*. Saarbrucken (Germany): Lap Lambert Academic Publishing, 2014.

12- *Little Red Riding Hood: From Orality to Carol Ann Duffy*. Saarbrucken (Germany): Lap Lambert Academic Publishing, 2014.

obeikandl.com

13- "Environmental Terrorism in Peter Wuteh Vakunta's *Green Rape*". *European Scientific Journal* 10.32 (November 2014): 174-93.

14- "Fluid Identity of the Daughter in Jackie Kay's *The Adoption Papers*." *International Journal of Applied Linguistics & English Literature*. 4.4 (July 2015): 125-36.

15- (with Dr. Mohammad Sha'aban Deyab". "Diverging Concepts of the other in Islam: A Comparison between the Original Islamic Perception and Contemporary Muslims' Practice." *International Letters of Social and Humanistic Sciences* 51 (May 2015): 57-71.

obeikandl.com

صدر في هذه السلسلة

1- جمال الجزيري: **مقهى الأدباء: رواية قصصية**. ط1، يونيو 2015.

2- جمال الجزيري: **خارطة العودة: رواية تفاعلية غنائية**. ط1، يونيو 2015.

obeikandl.com

فهرس

العنوان	ص
إشارة	3
-1-	5
-2-	14
-3-	19
-4-	22
-5-	27
-6-	31
-7-	39
-8-	43
-9-	47
-10-	51
-11-	59
-12-	66
-13-	70
-14-	77
-15-	82
-16-	86
-17-	89
-18-	96
-19-	100
-20-	106
-21-	111
-22-	122
-23-	124
-24-	130
-25-	134
-26-	138

obeikandl.com

-27-	143
-28-	149
-29-	157
-30-	160
-31-	163
-32-	170
-33-	175
-34-	178
-35-	181
-36-	187
-37-	190
-38-	193
-39-	198
-40-	203
-41-	206
-42-	208
-43-	211
-44-	213
-45	218
-46-	220
-47-	222
-48-	225
-49-	227
-50-	232
-51-	237
-52-	239
-53-	242
-54-	247
-55-	250
-56-	253

obeikandl.com

عن المؤلف	257
صدر في هذه السلسلة	283

obeikandl.com